الجامع المختصر

في عنوان التواريخ وعيون السير

لابي طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن

المتوفى سنة ٦٧٤ ه ١٢٧٥ = ١٢٧٦ م

الجزء التاسع

وهو من تاريخ ، بلغ فيه مؤلفه الى سنة ٦٥٦ ه (١٢٥٨ م)

(عني بنسخه ونشره واصلاح تصحيفه وتعليق حواشيه وعمل فهارسه)

مصطفى جواد

بنفقة الأب أنستاس ماري الكرملي

طبع في المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد

سنة ١٩٣٤ م = ١٣٥٣ ه

AL-DJAMI' AL-MUKHTASAR

(ANNALES ET BIOGRAPHIES)

D'IBN AS-SÂ'Î AL-KHÂZIN

IX^E VOLUME

COPIÉ, ANNOTÉ ET PUBLIÉ

PAR MUSTAFA DJAWÂD

ET LE PÈRE **ANASTASE-MARIE** DE ST. ELIE

O. C. D.

Imprimerie Syrienne Catholique.

Bagdad [Iraq] 1934.

وصف الجزء [1] التاسع من الجامع المختصر

في عنوان التواريخ وعيون السير

رأيناهذاالكتاب الجامع النافع في المكتبةالتيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية ، بعد نزولنا القاهرة المعزية من البلاد المصرية سنة ١٣٥٢ الهجريةالموافقة لسنة ١٩٣٤ الميلادية . وهو مشتمل على ٣٦١صفحة بقطع الثمن الكبير ومكتوب قديم متوسط يرقى الى القرن السابع للهجرة ، وناقص من اوله ومن اوساطه ومماقبل آخره ،فالنقصان الاول لانعلم مقداره والنقصان الثاني قدا كملنا الكتاب بمايقلل ضرره ويمحوأثره نقلامن كتب التاريخ . وقد قرأنا لهذا الكتاب وصفاً في مجلة المقتبس « ٣ : ٩٣ وما بعدها » نذكر ههنا بعضه اتماماً للفائدة . قال واصفه ، الاستاذ محمد كرد علي :

« تاريخ ابن الساعي »

وقفناعلى قطعةمن كتاب الجامع المختصر في عنوان التاريخ (كذا) وعيون السير (استخرجه من دشت من الورق احمد بك تيمور من علماء القاهرة وسراتها وهو الذي عرف بانه قطعة من الجامع المختصر في عنوان التاريخ (كذا) وعيون السير) قال في كشف الظنون « انه تأليف الشيخ تاج الدين علي ابن انجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ (خازن كتب المستنصرية)

(١) رقمه في المكتبة التيمورية (٥٩٧ تاريخ)

وهو تاريخ كبير في خمسة وعشرين مجلداً بلغ فيه الى آخر سنة ٦٥٦ مرتب على السنين ؛ . وهذا الجزء وهو مخروم من اوله يبدأ من حوادث سنة ٥٩٥ وينتهي في حوادث سنة ٦٠٦ اي ان فيه حوادث عشر سنين تامة ذكر فيه ماوقع فيها من الكوائن السياسية والطبيعية وترجم كثيراً ممن توفوا في تلك الحقبة من الزمن ولاسيما القاضي الفاضل والعماد الكاتب والفخر الرازي وابو السعادات ابن الاثير الجزري صاحب النهاية وهو موجز العبارة سهل الانشاء

ومعلوم ان الدولة العباسية كانت على ذلك العهد آخذة بالضعف [1] ولذلك تقرأ نموذجاً من هذا الضعف في مسطور هذا التاريخ منها ان ابن ليون صاحب ارمينية اغار على اطراف حلب وغنم ونهب وقتل، ومنها ان صاحب الكرج كان يغير على بلاد المسلمين ومنها ان ملوك الطوائف كصاحب غزنة وهراة والشام ومصر كانوا يتقربون لبغداد تقريبا

(١) قال مصطفى جواد : ان العصر الذي تناول حوادثه هذا التاريخ من ازهر عصور بني العباس واعظمها قوة ونظاما ، اما ان ممالك الخليفة كانت اذ ذاك قليلة فهي قلة موروثة لان ملوك الاطراف استفحلوا استفحالا شديداً باستمرار الزمن كالملك العادل وخوارزم شاه والغوري ، فليس من السهل توسيع مملكة الخليفة ومع هذا فقد كان خليفة هذا العصر الناصر لدين الله اعظم سياسي عباسي واحسن بني العباس اضطلاعا بامور الخلافة ، فقد وسع مملكته توسيعاً لا يبلغه الا ذو همة حامية وطموح عظيم ، اما تقبيل عتبة باب النوبي فقد بدأ من زمن الملك الرحيم البويهي سنة ٤٤٧ هـ ـ كما في فوات الوفيات ـ لا في عصر هذا الخليفة (٥٧٥ ـ ٦٢٦) اما تنقص المسيحيين لبلاد الاسلام فبدأ منذ أواخر القرن الثالث للهجرة

ظاهرياً، وفي تلك المدة بدأ الصوفية يرد ذكرهم مع الفقهاء والوعاظ والقراء واخذت العادة تسري بتقبيل العتبة الشريفة بباب النوبي الشريف »...

وفي هذا التاريخ الفاظ واصطلاحات لذلك العصر منها ماورد في ترجمة ابي منصور بن نقطة المشجر (راجع ص ٦٨ من المطبوع)[1] وانه كان مجيداً في صنعة الغناء وعمل الكان

[قال مصطفى جواد : «الصواب: الكان وكان ، وهو فن من الشعر العامي البغدادي معروف ومنه قول أبي منصور بن نقطة المسحر المذكور:

أنا مغني واخي زاهد عمل سره   يررين في دار ذي حلو وذي مره

وقد ذكر ابن الاثير في اول المثل السائر وابن الفوطي في مختصر مناقب بغداد ص ٣١ ان العامة ببغداد ينظمون شعراً عامياً فيأتون بمعاني لا يقدر عليها الفصحاء من الشعراء ، وتكلم على هذا الفن مؤلفو العروض المتأخرون ووزنوه واورد بعضهم منه :

ياقاسي القلب مالك   تسمع وما عندك خبر

والظاهر لنا أنه ليس له وزن معلوم ، ومنه ما قال مظفر بن الطراح فخر الدين كما في سنة ٦٩٠ من الحوادث الجامعة :

جمال دين العلي يامالك من يملك   عجل بقتل المهذب قبل ان يقتلك

... ...   وانظر الى صاحب الديوان وعجل المهلك

وقيل في بعض كتب العروض المتأخرة[2] الزمان ان ممن نظمه شمس الدين الكوفي والامام ابن الجوزي وانت كما ترى في ترجمة ابن نقطة المذكور

(١) في المطبوع (المسحر) (٢) راجع ميزان الذهب (ص ١٤١)

(ص ٦٨ من الجامع المختصر) انه من السابقين الى نظمه فانه توفي سنة ٥٩٧ ومنهم شمس الدين محمد بن القاسم الواسطي وقد ادرك اواسط القرن الثامن للهجرة وتوفي سنة ٧٤٤ (راجع فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥) ومن نظمه في ذلك قوله دع عنك شرب الهاليج . . .]

ومنها ماذكره في ترجمة الامير قيصر العوني نسبة الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة كان مملوكا افرنجي الجنس...وكان يخرج في الاعياد في صدور (1) (كذا) موكبه بالقباء والعمامة القصب الكحلية والى جانبه خادم له من خدام الوزير بالاهبة ايضا » وقد ذكر فيه ماوقع سنة ٥٩٧ في مصر من الغلاء العظيم الذي اهلك معظم اهلها وهو جملة من كتاب الاعتبار في اخبار الديار المصرية لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي، وهذا الكتاب طبع قديما في مصر، وترجم كثيراً من المسيحيين والاسرائيليين وغيرهم من غير اهل الاسلام ووفاهم حقهم واليك مثالا من ذلك بالحرف « ابو سعيد الحسن بن خالد بن المبارك بن محضر النصراني الماردیني الملقب بالوحيد ...» وللمؤلف عناية بأخذ التقاليد الصادرة عن الملوك وغيرها من الصكوك الرسمية ولو كتب لكتابه كله البقاء لانتفع به كثيراً في هذا الباب لان فيه ولا شك مايغفله اكثر المؤرخين ، ومما ذكره تقليد فخر الدين ابي الحسن محمد بن محمد بن المختار الكوفي نقابة الطالبيين ببغداد [راجع ص ١٩٣

(١) الصواب (صدر)

من المطبوع] ... ومن فصول الكتاب المهمة ما ذكره في نقل الفتوة وماتجدد فيها سنة اربع وستمائة ، والفتوة كما في التاج لغة « الكرم والسخاء وفي عرف اهل التحقيق ان يؤثر الخلق على نفسه بالدنيا والآخرة وصاحب الفتوة يقال له الفتى ومنه لا فتى الا علي وقول الشاعر:

فان فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو أو لنفع صديق

وعبر عنها في الشريعة بمكارم الاخلاق ولم يجيء لفظ الفتوة في الكتاب والسنة وانما جاء في كلام السلف ، واقدم من تكلم فيها جعفر الصادق ثم الفضيل ثم الامام احمد وسهل والجنيد ولهم في التعبير عنها ألفاظ مختلفة والمآل واحد »قلنا : والفتوة فيما نرى كما يظهر من هذا التقليد الصادر عن الناصر اشبه بجمعية سياسية(كذا)والعهد الصادر عن الخليفة الناصر لدين الله الذي نحن بصدده هو «في هذه السنة أهدرت الفتوة [كذا وهذا ليس بعهد بل هو كلام ابن الساعي]القديمة وجعل امير المؤمنين الناصر لدين الله القبلة في ذلك ... وهذه نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، من المعلوم الذي لايتمارى في صحته ولا يرتاب في وضوح براهينه[1] [راجع ص ٢٢٣من المطبوع] ...ومن العهود ماصدر

(١) قال مصطفى جواد : (ثم اورد الاستاذ محمد كرد علي ، عهد اهدار الفتوة فجاء في ص ٩٩ من المقتبس بقلمه (وقد رسم الله على المراسم العليـة)والصواب (وقد رسم اعلى الله المراسم العلية) وجملة (اعلى الله) دعاء وضمير (رسم) عائدالى الناصر لدين الله ، وورد مثل هذا الدعاء في ص ١٠١ وورد في ص٩٩ ايضاً(مسقطاً

عن الخليفة العباسي لرئيس اليهود قال ابن الساعي: وفي تاسع ذي القعدة المذكورولى ابن وهبة رأس مثنية(؟) اليهود وكتب عهده بذلك وسلم اليه [راجع ص ٢٦٦ من المطبوع] ...، والخليفة الناصر لدين الله هذا هو الذي تقدم كما قال ابن الساعي: بانشاء دور ضيافة لفطور الفقراء في شهر رمضان في سائر محال بغداد شرقيها وغربيها [راجع ص ٢٢٩ من المطبوع والكامل ١٢ : ١١٦ ، ١٨١ طبعة مصر] فنرقع الشروع في ذلك على يد قوام الدين نصر بن ناصر صدر المخزن المعمور ...» الخ.

وقال جرجي زيدان في «تاريخ آداب اللغة العربية كما في «٣: ١٩٩» منه مانصه :الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير، وهو تاريخ كبير

له من عداد الرفاقة التي لم تعم نواحيها) والصواب (لم يقم بواجبها) وفيها ايضاً (تنزل كبيره عنه) والصواب (ينزل كبيره عنه) اي يتبرأ منه، ولا سيما وقد تقدم في ص ٩٨ قول الفاخر العلوي (اشهدوا علي اني قد نزلت عنه) وقول المنشيء (ان ينزل عنه في الحال) كما في ص ٩٩ وفيها وفي ص ١٠٠ (صاحب الحرب) والصواب (صاحب الحزب) وهو الناصر لدين الله على ما في ص ١٠٠ فقد تقدم في ص ٩٨ قوله(وتقدم الى الوزير بجمع رؤساء الاحزاب) وفيها (فكأنما عيب على كبيرة) والصحيح (كبيره) أي رئيس الحزب، وفيها (فجزاؤه جهنم خالدا فيهـا ثلاثة) والصواب(...فيها الآية) لان بقيتها «وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما» وفيها(فسقطت فتوته ... واجب القصاص منه)والصواب(ووجب القصاص منه). و بقياس اصلاحنا اوهام هذه الصفحة ٩٩ مما نقله الاستاذ كرد علي الى الكتاب كله يعلم القراء ما لقيناه من نصب التحري وتعب الاستصلاح لهذا الكتاب .

في ٢٥ مجلداً مرتب على السنين بلغ فيه الى آخر سنة ٦٥٦ يبدأ بالسنة فيذكر حوادثها ثم يأتي بتراجم من مات فيها ، وذيل عليه تلميذه كمال الدين عبد الرزاق بن احمد [بن الفوطي] المؤرخ المحدث المتوفى سنة ٧٢٣ في نحو ثمانين مجلداً لم نقف عليه ، اما الجامع المختصر فوقعنا على الجزء التاسع منه في الخزانة التيمورية وفيه حوادث ١٢ سنة (من ٥٩٥ ـ ٦٠٦) في نحو « ٤٠٠ صفحة » اه والصواب [٦٠٦] قال مصطفى جواد: كلامه هذا اكثره من كشف الظنون فان مؤلفه قال: « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير وهو تاريخ كبير في نحو خمسة وعشرين مجلداً بلغ فيه الى سنة ٦٥٦ والذيل عليه لتلميذه كمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن محمد المحدث المؤرخ الفيلسوف البغدادي الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ وهو كبير في نحو ثمانين مجلداً عمله للصاحب » اه ونظن ان الصاحب الذي ذكره هو علاء الدين عطا ملك الجويني صاحب ديوان العراق في الدولة المغولية .

وذكره مؤلف الكشف المذكور في مادة تاريخ ابن الساعي فقال « ... وذيل تاريخ بغداد والجامع المختصر ... » وذكره في مادة تاريخ ابن الفوطي فقال « متعدد كالذيل على الجامع المختصر لشيخه ابن الساعي ... » وقال في الكشف طبعة اوربة « ٢ : ١٦١ » الجامع المختصر وذيله. وقال ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في اخبار من ذهب « ٥ : ٣٤٣ » وهو يترجم ابن الساعي « له مصنفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ منها تاريخ في ستة وعشرين مجلداً » فكأنه

عنى الجامع المختصر .

قلنا : والعنوان الذي رأيناه في اول الكتاب هو « الجزء التاسع من الجامع المختصر للخازن » وقد ذكر هو في هذا الكتاب بعض مؤلفاته ، منها «غزل الظراف ومغازلة الاشراف »في ص ٦٤ منه قال وهو يترجم العماد الكاتب الاصفهاني:«وقد اخترت جملة من غزله في كتاب غزل الظراف ومغازلة الاشراف » وقال مؤلف الكشف (٤ : ٢١١) ماصورته (عزل الطرف مجلد لتاج الدين) وقال ايضاً (٤ :٣٣٤) مانصه (غزل الطرف لتاج الدين في مجلدين (والصحيح ماذكرناه ،وذكرهو ايضاً من كتبه(نزهةالابصارفي معرفةنقباءالاسرة الاطهار) كما في ص ٧٩من الجامع المختصر . فانه قال في ترجمة ابى علي عبد الحميد بن عبد الله بن اسامة العلوي النسابة الكوفي (قلد جده وابو جده نقابة الطالبيين ببغداد وقد ذكرتهما في كتاب نزهة الابصار في معرفة نقباء الاسرة الاطهار) وقال مؤلف كشف الظنون (٦ : ٣٢٠)ما مثاله (نزهة الابصار للشيخ ابن الساعي) وقال شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في(الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) وهو يذكر ذيول تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (وذيل عليه التاج علي بن انجب ابن الساعي خازن كتب المستنصرية ببغداد يقال انه في نحو ثلاثين مجلداً) وقد عنى بذلك الجامع المختصر ولكونه ذيل تاريخ بغداد صنف ابن الفوطي ذيلا له كما أسلفنا من القول .

ترجمة ابن الساعي علي بن انجب الخازن

هو ابو طالب علي بن انجب بن عبد الله بن عمار بن عبيد الله المعروف بابن الساعي - كما في ص ٣٨٦ من الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لتلميذه عبدالرزاق بن الفوطي - أو علي بن انجب بن عثمان بن عبيدالله - كما في ص ٣٤٣ ج ٥ من شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي - او علي بن الحسن - كما في خلاصة الذهب المسبوك (ص ١٦٢ ، ١٩١ ، ٢١٢ - ٤) لعبد الرحمن سنبط قينتو الاربلي تلميذه ايضاً - .

قال ابن الفوطي المذكور في حوادث سنة (٦٧٤) من الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : « وفيها توفي تاج الدين علي بن انجب بن عبد الله بن عمار بن عبيد الله المعروف بابن الساعي المؤرخ وكان مولده سنه ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وكان اديبا فاضلا ، له مصنفات كثيرة آخرها كتاب الزهاد ، وجد عليه بخط الشيخ زكي الدين [1] عبدالله بن حبيب الكاتب :

---

(١) قال ابن الفوطي ايضاً في حوادث سنة ٦٨٣ « وفيها توفي الشيخ زكي الدين عبد الله بن حبيب الكاتب ، كتب على طريقة ابن البواب ، وكان عالما فاضلا ، رتب شيخ الصوفية برباط الاصحاب [المجاور لمشهد عبيد الله] سنة سبع وخمسين [وستمائة] واضيف اليه مشيخة رباط مجد الدين بن الاثير سنة اثنتين وسبعين ، وكان عمره ستا وسبعين سنة » ثم قال في ترجمة جمال الدين ياقوت المستعصمي في وفيات ٦٩٨ : « ... ثم كتب على الشيخ زكي الدين بن حبيب ... »

ما زال تاج الدين طول المدى من عمره يعنق في السير
في طلب العلم وتدوينه وفعله نفع بلا ضير
علا علي بتصانيفه وهذه خاتمة الخير [1]

وقال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٦٧٤ من شذراته « وفيها ابن الساعي ابو طالب علي ابن نجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي [2] السلامي خازن كتب المستنصرية ، كان اماما حافظا مبرزاً على اقرانه ؛ ذكره ابن ناصر الدين ؛ وقال الذهبي : وقد أورد الكازروني [علي بن محمد ظهير المتوفى سنة ٦٩٧] في ترجمة ابن الساعي اسماء التصانيف التى صنفها وهي كثيرة جداً لعلها حمل بعير ؛ منها مشيخته بالسماع والاجازة في عشر مجلدات وقرأ على ابن النجار [محمد بن محمود محب الدين المتوفى في سنة ٦٤٣] تاريخه الكبير ببغداد وقد تكلم فيه ـ فالله اعلم ـ وله اوهام انتهى . قلت : وهو شافعي المذهب قال ابن شهبة في طبقاته : المؤرخ الكبير كان فقيهاً بارعاً قارئاً بالسبع محدثاً مؤرخا شاعراً لطيفاً كريماً مصنفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ منها تاريخ في ستة وعشرين مجلداً . انتهى » . لكن صاحب كشف الظنون يقول في ذيول تاريخ بغداد :« ... والذيل عليه ايضاً لابي بكر المارستاني والذيل على ذيل المارستاني لتاج الدين علي بن انجب بن الساعي البغدادي

---

(١) الحوادث ص ٣٨٦ (٢) نسبة الى مدينة السلام

المتوفى سنة ٦٧٤» فهو ذيل ذيل .

وقال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية « ٣ : ١٩٩ » نقلا عن طبقات الحفاظ « ٢ : ٦٣ » مانصه « ابن الساعي توفي سنة ٦٧٤ . هو تاج الدين ابو طالب علي بن انجب بن عثمان بن عبدالله البغدادي خازن الكتب للمستنصر (١) العباسي : صحب ابن النجار واخذ عنه وعن غيره ، وكان من المحدثين الثقات والف في التفسير والتاريخ كتباً كثيرة وصلنا منها :

١ — مختصر اخبار الخلفاء : لابن الساعي تاريخ كبير في نحو ثلاثين مجلداً ، لم نقف عليه ، وله اخبار الخلفاء وقفنا على مختصره هـذا ، وهو كتاب نفيس يبدأ بظهور الدولة العباسية وينتهي بانقضائها في بغداد ، وفيه خلاصة مختصرة في بيوت الملك والامارات في الاسلام ، ويدخل فيها ذكر الدول الصغرى الاسلامية وملوكها المعاصرين له [اي للمختصر لهذا الكتاب] في جزيرة العرب والسودان وآسيا الصغرى والشام والمغرب [من اهل القرن الثامن للهجرة] وامراء البدو في مصر والشام طبع بمصر سنة ١٣٠٩ ويعرف بتاريخ ابن الساعي ...

(١) قلنا : « قال عبد الرزاق بن الفوطي في ترجمة عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن ابي الحديد من كتابه مجمع الاداب في معجم الالقاب « ... وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي ففوض اليه امر خزائن الكتب ببغداد مع اخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن انجب ... »

٢ — الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير [قلنا : ثم ذكر ما نقلناه في وصف الكتاب آنفا] اه

وقال شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٥٦ ما مثاله «علي بن انجب ابو طالب البغدادي الخازن احد الحفاظ »

وقال هو عن نفسه ـ كما في مختصر اخبار الخلفاء ص ١١٤ : وفي سنة اربعين وستمائة رحت زائراً الى ام عبيدة ودخلت الرواق الاحمدي وشيخ الرواق اذذاك ولي الله العارف الكبير بركة الزمان السيد نجم الدين احمد بن علي الرفاعي — رحمه الله ورضي عنه — وهو سبط السيد احمد الكبير الرفاعي — رض — فرأيت في الرواق المبارك الالوف من الفقراء وقد وفدوا عليهم من اقطار الدنيا ، هذا هائم وهذا ساكت وهذا موله وهذا عاشق وهذا غائب وهذا مطرق وهذا يقرأ القرآن وهذا يصلي على النبي ـ ص ـ وهذا يذكر الله تعالى وهذا في خلوته بعبادة ربه وهذا مشتغل بخدمة الواردين مع حسن حال وسكون وشأن عجيب بحيث لو رآهم رجل من الصابئين او المجوس لعرف انهم من اولياء الله ـ تعالى ـ وان نبيهم ـ ص ـ صاحب الدين الاحق والقول الحق ويقوم شيخ الرواق بكفاية الجميع من طعام وشراب وكسوة وغير ذلك واغرب ما رأيت ان رجلا يطوف بالابر والخيوط على الفقراء وشيخ الرواق ـ اعني السيد نجم الدين احمد ـ على سنن جده سيد اولياء زمانه ابي العباس السيد احمد الكبير الرفاعي — رض — في غاية التواضع والانكسار ولا يعرف من بين الفقراء ، هذا مع ما هو عليه من الهيبة

والجلالة وكثرة العلم والفضائل ويجلس كل يوم بعد العصر مجلساً خاصاً يقرأ دروس الفقه للفقراء وفي الصباح يقرأ لهم درس الادب وتهذيب الاخلاق ويأتي بكلام من كلام جده في هذا الباب تذهل له العقول، لم ينقل عن غيره من القوم ابداً ... » .

وقال عبدالرزاق بن الفوطي في ترجمة عبدالغني بن فاخر مهتر الفراشين بدار الخليفة وذلك في وفيات سنة ٦٤٨ من الحوادث الجامعة: «قال الشيخ تاج الدين علي بن انجب المعروف بابن الساعي ـ رحمه الله ـ قال لي مرة : ان جنياً اسمه شمردل تمرد علي وخالف امري واني تألمت منه الى ملك الجن فامر بحبسه ، فقلت : واين ذلك الحبس ؟ فقال : في النجف ، فكنت اسأله دائماً عنه فيقول : هو على حاله في الحبس ، قال : وشفعت فيه مرة ليطلقه ، فقال لي : اي شيء يعجبك فيه حتى تشفع في اطلاقه ؟ فانه وحش الصورة قذر احمق مؤذ ، قلت : فيستتاب قال : لا والله ، وكنت اعجب منه كيف يقول ذلك بكليته مع دهاء كان عنده ومكر وعدم غفلة . ورأيت في حمام داره مخاد جلود كباراً وصغاراً فسألته عن ذلك فقال : هذه اجعلها تحت كعبي وركبتي ورأسي اذا نمت لاجل تدليك جسمي » اهـ

وقال في خبر وصول الشيخ محمد بن الداية الواعظ الى بغداد سنة ٦٤٩ من الحوادث ايضاً : « قال الشيخ تاج الدين بن الساعي صاحب التاريخ : اجتمعت به فرأيته شيخا مليح الشيبة حسن الهيئة وسألته عن

هذه(١) الحال فقال : جئت ليرسل الديوان معي عسكراً ». وقال تلميذه عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي في ترجمة المستنصر بالله بكتابه خلاصة الذهب المسبوك يصف ساعة المستنصرية: «يقول مؤلف تاريخ بني العباس الامام العالم تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي : ان هذه منقبة لم يسم اليها الاولون » ص٢١٢ من الخلاصة ،وله حديث عن المستنصر والمستنصرية واحوالها في مساجد بغداد (ص ٨٧ ، ١٠١).

شيوخ ابن الساعي

تقدم في ما مضى من اخباره ان مشيخته بالسماع والاجازة عشر مجلدات وانه صحب ابن النجار وقرأ عليه تاريخه الكبير وقد ذكر هو في كتابه هذا (الجامع المختصر) انه روى عن محمد بن سعيد المقري، (ص ٧ ، ١٢ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠) ولعله الذي سماه محمد ابن سعيد الواسطي - كما في ص٣٣ منه - وروى عن ابي عبدالله الواسطي (ص١٣ ،٧١ - ٢ ،٢٩٠) ولعله محمد بن سعيد الواسطي المذكور ،وعن محمد ابن سعيد العدل (ص ٢٩ ، ٦١ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢ - ٥ - ٨) وعن

(١) حاله هي انه حضر عند الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن العلقمي وقال له : ان الله - تعالى - امرني بان استنجد جماعة والقى عساكر المغول ، فقال له الوزير : في المنام قيل لك ذلك ؟ قال : لا ، ثم قال : وقع لي اني اذا لقيتهم لا ابالغ في القتل فقال لي الله تعالى « بكش » قال عبد الرزاق : ومعناه بالعربية ، اقتل »

ابي عبد الله بن ابي المعالي الشافعي(ص٣١ ،٨٥، ١٣٤ ، ٢١٠، ٢٤٩، ٢٥٤) وكانه محمد بن سعيد الواسطي المار الذكر . وعن محمد بن سعيد الدبيثي المتوفى سنة ٦٣٧(ص٣٦ ،٥٨، ٨٦ ـ ٧ ، ١٥٥ ، ١٩٠ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧)وعن ابي القاسم علي بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي بدر الدين (ص ٣١) وعن ابي عبد الله بن محمود الحافظ الكاتب (ص ٦٢) وعن محي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المقتول سنة٦٥٦ ببغداد وعن محمد بن سعيد الكاتب(ص ٢٨٣) وعن عبد السلام بن شيخه ابي زكريا تاج الدين يحي بن القاسم التكريتي (ص ٩٠) وعن نقيب النقباء ابي طالب الحسين بن احمد بن المهتدي بالله (ص ٢٩١) وعن ابي الحسن محمد ابن القطيعي (ص ٩٣) وعن عبد الرحمن بن الغزال (ص٩٤) ومحمد بن ابي الفضل الاديب (ص١٠٣) وابي العباس احمد بن احمد العدل(١١٠) ومحمد بن سعيد بن يحي(ص ١١٢ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٧٦) وكأنه احد السابق ذكرهم وقد جرده من الكنية واللقب . وعن محمد ابن ابي المعالي الفقيه (ص ١٢٦ ، ١٣٧ ، ٢٩٥) ولعله ابو عبد الله بن ابي المعالي الشافعي نفسه ، وعن كمال الدين عبد الرحيم بن ياسين المتوفى في سنة ٦٣٠ ومحمد بن سعيد الحافظ(ص ١٥٥) وكأنه ابن الدبيثي المذكور ، وروى بعض الاخبار عن اصحابها أو الخبراء بها كما ترى في ص ٢٠٦ فقد نقل خبر عودة جمال الدين قشتمر الى طاعة الخليفة الناصر عنه اما من ذكرهم مع قوله «شيخنا» فهم : ابو زكريا تاج الدين يحي بن

القاسم التكريتي (ص ٩٠) وشهاب الدين عمر السهروردي (ص ١٤٥) ومحمد ابن سعيد الدبيثي (ص ٢١٣، ٢٤٥) ونصر الله بن الاثير (ص ٣٠٠) وقال في ص ٣٥٥ في ترجمة عبد المجيب بن عبد الله بن زهير: « اخبرنا عبد المجيب هذا ان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسمائة » وقال في ترجمة المبارك بن الاثير ص ٢٩٩: ذكر لي اخوه ضياء الدين نصر الله... » ثم قال: وحدثني اخوه ضياء الدين ان ... ، ثم قال في ص ٣٠٧ « انبأني ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي قال انشدني ولد فخر الدين الرازي... »

مصادر نقله في الجامع المختصر

اظهر مصادر نقله: كامل التواريخ لعز الدين علي بن الاثير الجزري المتوفى سنه ٦٣٠ كما ترى في ص ٥ من الجامع المختصر وغيرها، ونقل من كتاب الحاجب قيصر بن كشتكين (ص ١٦، ٧٧، ١١١، ١٣٦، ١٦٢) ومن ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء لياقوت الحموي المتوفى بحلب سنة ٦٢٦ (ص ١٥٨) ومن كتاب الاعتبار في اخبار الديار المصرية لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٦٢٩ (ص ٤٧) وقال في ترجمة ابي المعالي هبة الله ابن الحسين بن المطلب الكاتب المعروف بالجرذ (ص ٣١) ما نصه « صنف كتابا سماه: تقويم المائد في تفضيل الناقص على الزائد، وجدوله على وضع تقويم الصحة وذكر اعيان الناس وجعل بإزاء كل

شيء وضعه ابن جزلة [يحيى بن عيسى] نوعا من الهجو أو المدح ، وقد وقفت على هذا الكتاب وعزمت على نقله ثم اضربت عن ذلك لما فيه من الهجو والفحش والقذف ـ عفا الله عنا وعنه ـ » .

تآليف ابن الساعي

تقدم في منقولاتنا قول ظهير الدين الكازروني في ترجمة ابن الساعي إن تآليفه كثيرة جداً لعلها وقر بعير ، وتقدمت أبيات الشيخ زكي الدين عبدالله ابن حبيب في انه قضى عمره في طلب العلم وتدوينه فعلا بتصانيفه وكان كتاب الزهاد خاتمة خيره . وهذا الثبت الذي يأتي يحتوي على تآليفه التي عرفناها مرتبة على حروف الهجاء :

١ — أخبار الادباء وهو كتاب كبير في خمس مجلدات ، ذكره مؤلف كشف الظنون في كشفه (١ : ١٨٤) من الطبعة الاوربية .

٢ — اخبار الحلاج . قال مؤلف الكشف المذكور (أخبار الحلاج للشيخ تاج الدين علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤) وأعاد ذكره مع غيره في مادة (تاريخ ابن الساعي) .

٣ — أخبار الخلفاء ، قال (لتاج الدين المذكور وهو كبير في ثلاث مجلدات) راجع (١ : ١٨٥) من الكشف وذكره ثانية في مادة (تاريخ ابن الساعي) وتقدم كلام جرجي زيدان عليه وعلى مختصره المطبوع في مصر . وظهر لنا ان المختصر لمن اهل القرن الثامن للهجرة — كما ادغمنا في كلام جرجي زيدان — .

٤ — اخبار الربط والمدارس ، ذكره مؤلف الكشف في مادة (اخبار) ومنه نسخة في برلين برقم (١٤٦) — على ما ذكر خليل طوطح الشامي في اطروحته ص١١٢ منها — . وذكره الحاج خليفة ثانية في مادة (تاريخ ابن الساعي) .

٥ — اخبار قضاة بغداد ، ذكره الحاج خليفة في (اخبار) من كشف الظنون (وتاريخ ابن الساعي) .

٦ — اخبار المصنفين ، ذكره مؤلف الكشف ، فقال (ست مجلدات) كما في (١ : ١٩١) منه ، واعاد ذكره في مادة (تاريخ ابن الساعي) .

٧ — اخبار الوزراء ، ذكره المؤلف فقال في مادة (اخبار) ما صورته [... وجمعهم ايضاً الصولي والصابىء وابو الحسن علي بن انجب « ٢ : ١٥٦ » وقال في مادة « كتاب الوزراء » ما نصه « لاسماعيل ابن عباد الوزير المعروف بالصاحب وذيله الشيخ تاج الدين علي بن انجب ابن الساعي البغدادي في مجلد » كما في « ٥ : ١٦٨ » منه ، وقال شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٩٧ » في باب تواريخ الوزراء « وكذا عمل ابو طالب بن انجب الخازن اخبار الوزراء في دول الأئمة الخلفاء » .

٨ — الاشارات الموفقية في علماء الدولة البويهية ، ذكره تلميذه

(١) هي التربية عند العرب .

عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي في تاريخه « خلاصة الذهب المسبوك ص ١٩١ » فقال « وقدجمع الشيخ تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي شيخنا — رحمة الله عليه — في ذلك كتابا سماه : الاشارات الموفقية في علماء الدولة البويهية » .

٩ — الايناس في مناقب الخلفاء من بني العباس ، ذكره مؤلف الكشف في مادة « تاريخ ابن الساعي » وشمس الدين السخاوي في الاعلان بالتوبيخ (ص ٩٦) قال « وجمع مناقب الخلفاء ... أبو طالب علي بن انجب البغدادي الخازن » ويلتبس هذا الكتاب بمؤلف له آخر اسمه « مناقب الخلفاء الاربعة » والظاهر لنا ان مؤلف الكشف والسخاوي عنيا « مناقب الخلفاء الاربعة » فان الكتاب الاول ذكره باسمه في « ١:١٩ ٥ » من الكشف فقال « الايناس بمناقب العباس » وسقط منه لفظ (بني) وقال عبد الرحمن سنبط قنيتو في الخلاصة خلاصة الذهب المسبوك ، في ترجمة المستعصم بالله (ص ١٦٢) منها « وقد ذكر الشيخ تاج الدين علي بن الحسن البغدادي من ذلك في كتابه الموسوم بكتاب الايناس في مناقب الخلفاء من بني العباس » ولعل هذا الوصف منه ، فانه قال في وصف المستعصم بالله « وقال الشيخ العالم تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي شيخنا — رحمة الله عليه — : شاهدته (يعني الخليفة المستعصم) وهو اسمر اللون مسترسل اللحية ربعة ليس بالطويل ، ظاهر الحياء ، لين الكلام ، سهل الاخلاق ، سليم الصدر » كما في ص ٢١٤ من الخلاصة .

١٠ — بلغة الظرفاء الى معرفة تواريخ الخلفاء ، ذكره صاحب الكشف فى مادة « تاريخ الخلفاء » فقال « ... ومنها بلغة الظرفاء الى معرفة تواريخ الخلفاء » كما في « ٢ : ١٢٨ » منه .

١١ — تاريخ الخلفاء ، ذكره ايضا في المادة السابقة ، قال « تاريخ الخلفاء ، ونساء الخلفاء من الحرائر والاماء ... »

١٢ — تاريخ الشهود والحكام ببغداد . قال مؤلف الكشف المتقدم ذكره مراراً (تاريخ الشهود والحكام ببغداد لتاج الدين علي بن انجب البغدادي المتوفى في سنة ٦٧٤ وهو كبير في ثلاث مجلدات) ٢: ١٣٤ .

١٣ — تاريخ من أدركت خلافة ولدها ، نظنه من مؤلفاته ، وقد ذكره عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي ،راجع ص ٣٧ ، ٥٥ من الجامع المختصر هذا .

١٤ — تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والاماء ،اشرنا اليه في المادة (١١) وذكره الذاكر الاول في مادة (نساء الخلفاء) كما في (٦ : ٢٤٠) من الكشف وقال السخاوي (... وكذا تاريخ نساء الخلفاء) كما في ص ٩٦ من الاعلان بالتوبيخ .

١٥ — الثمانية العالية ، وهى الاحاديث الثمانية،راجع الكشف (١ :١٦٢) في مادة (الاحاديث الثمانية)

١٦ — الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير ، وقد تقدم الكلام عليه لانه هذا الكتاب الذي بين يديك ، وكأن الحاج

خليفة كاتب چلبي عناه بقوله «تاريخ ابن الساعي هو علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ وهو تاريخ كبير على ثلاثين مجلداً ... » أو هو ذيل كامل التواريخ الذي سنذكره ، لانه ذكر الجامع المختصر في هذه المادة نفسها مادة « تاريخ ابن الساعي » قال : ... وذيل تاريخ بغداد والجامع المختصر ... » لكن الذيل كان في خمس مجلدات كما سيأتي ، لا ثلاثين .

١٧ — حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء ، ذكره الحاج خليفة في مادة « تاريخ الخلفاء » مع غيره .

١٨ — ذيل كامل التواريخ ، قال الحاج خليفة « ٥ : ٢٥ » ما نصه « كامل التواريخ ، ذيله ابو طالب علي بن انجب بن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤ في خمس مجلدات الى سنة ٦٥٦ وترجمه بالفارسية مولانا نجم الدين الطارمي المتوفى سنة ...؟ من اعيان دولة ميرزا شاه بن تيمور باشارته ترجمة بليغة وكان ماهراً في الانشاء ، كذا في حبيب السير » وقال السخاوي في الاعلان (٧ : ١٤٦) في كلامه على الكامل « نعم ذيل عليه ابو طالب علي بن انجب البغدادي الخازن المتوفى سنة اربع وسبعين وستمائة »

١٩ — الروض الناضر في اخبار الامام الناصر ، قال السخاوي وقد اوردنا بعض قوله « وجمع مناقب الخلفاء وكذا تاريخ نساء الخلفاء وسيرة الخليفة الناصر أبو طالب علي بن أنجب البغدادي الخازن » كما في ص ٩٦ من الاعلان ، وقال عبد الرحمن الاربلي المذكور آنفاً غير مرة ذلك القول في ترجمة الناصر لدين الله « وله مناقب كثيرة وفضائل جمة قد ذكرها

الشيخ العالم تاج الدين علي بن انجب المؤرخ البغدادي المعروف بابن الساعي الشنجا [كذا والصواب : شيخنا ، كما تقدم في كلامه] — رحمة الله عليه — في كتاب يشتمل على خمس مجلدات سماه : «الروض الناضر في اخبار الامام الناصر » كما في ص ٢٠٨ من الخلاصة .

٢٠ — سيرة المستنصر ، ذكره الحاج خليفة في مادة « سيرة »

٢١ — شرح مقامات الحريري ، قال في الكشف « في خمسة وعشرين مجلداً لتاج الدين المذكور » ٦ : ٦٤

٢٢ — شرط المستنصرية ، مجلد واحد . قال في الكشف «...للشيخ تاج الدين اوله : حمداً لمن من على عباده... قال : وسميته بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان » ٤ : ٤٢

٢٣ — شعراء الزمان المعروف بلطائف المعاني في شعراء زماني ؛ ذكره صاحب الكشف في باب الشين بالاسم الاول وفي باب اللام بالاسم الثاني ، وقال في مادة « تاريخ » ماصورته « وله تاريخ آخر لشعراء عصره » .

٢٤ — طبقات الشافعية ، قال مؤلف الكشف في باب طبقات الشافعية « للشيخ ابي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ وذيله الشيخ تاج الدين علي بن انجب بن الساعي البغدادي الشاعر ، مات سنة ٦٧٤ في سبع مجلدات » ٤ : ١٤١ وكانه الذي ذكره في مادة تاريخ قال : «... وطبقات الفقهاء وغير ذلك » .

٢٥ — غرر المحاضرة ودرر المكاثرة في التاريخ ، قال الحاج خليفة : « للشيخ الامام تاج الدين علي بن انجب المعروف بالخازن البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ » ٤ : ٣٢١ وذكره في مادة « تاريخ ابن الساعي » .

٢٦ — غزل الظراف ومغازلة الاشراف ، راجع (ص ٩٤ من الجامع المختصر هذا) وقد مر الكلام عليه ، وقال الحاج خليفة « غزل الطرف » لتاج الدين في مجلدين « ٤ : ٣٣٤ » وكان قال « عزل الطرف ، مجلد لتاج الدين » وصحيح الاسم ما ذكرناه اولا .

٢٧ — كتاب الحث على طلب الولد ، ذكره مؤلف الكشف « ٥ : ٧٢ » .

٢٨ — كتاب الزهاد ، وهو آخر ما الف ، ذكره تلميذه عبدالرزاق ابن الفوطي في الحوادث الجامعة كما في ص ٣٨٦ منه ، واوردنا ذكره سابقاً مرتين .

٢٩ — مراثي الجهة السعيدة زمرد خاتون والدة الناصر لدين الله ، ذكره في كتابه الجامع المختصر هذا «ص ٢٧٩ » في ترجمة ابي الفوارس قوام الدين نصر بن ناصر المدائني ، فقد اورد من مرثية المدائني هذا لام الناصر بيتين ، فقال « وهي طويلة وقد ذكرتها في مراثي الجهة السعيدة والدة الامام الناصر لدين الله »

٣٠ مشيخة ابن الساعي ، تقدم ذكرها منقولا عن شذرات الذهب وانها في عشر مجلدات ، وقال الحاج خليفة « مشيخة ابن الساعي علي بن

انجب البغدادي في عشرين مجلداً » ٥ : ٥٦٣ .

٣١ — المعلم الاتابكي في التاريخ ، راجع « ٥ : ٦٣٥ » من كشف الظنون ، وذكره مؤلف الكشف ايضاً في مادة « تاريخ » .

٣٢ — المقابر المشهورة والمشاهد المزورة ، مجلد واحد ، ذكره صاحب الكشف « ٦ : ٦٤ » وكان قد ذكره في مادة « تاريخ » .

٣٣ — مناقب الخلفاء الاربعة ، وسبق الكلام على التباسه بكتاب الايناس في مناقب الخلفاء من بني العباس ، ولكن قوله الاربعة ، يعين المراد ، قال مؤلف الكشف « مناقب الخلفاء الاربعة ثلاث مجلدات » ٦ : ١٥٢ .

٣٤ — نزهة الابصار في معرفة نقباء الاسرة الاطهار ، ذكره هو في الجامع المختصر (ص ٧٩) كما سلف من كلامنا ، وقال في كشف الظنون « نزهة الابصار للشيخ ابن الساعي » ٦ : ٣٢٠ .

٣٥ — نزهة الراغب المعتبر في سيرة الملك قشتمر ، اشار هو اليه في الجامع المختصر (ص ٤٣) وقد نبهنا على ذلك في ما سبق من كلامنا .

٣٦ — نظم منثور الكلام في ذكر الخلفاء الكرام ذكره مؤلف كشف الظنون في مادة « تاريخ الخلفاء » من كشفه « ٢ : ١٢٨ » مع غيره .

واذا كان هذا الكتاب الجليل يشتمل على بعض خلافة الناصر لدين الله المحصورة بين سنة ٥٧٥ وسنة ٦٢٢ رأينا ان نلحق بالمقدمة

جملة من نظم الدولة العباسية في ذلك العهد ونشرح شيئاً من سياسة الناصر المذكور في التملك والايالة ونـذكر بعض احـواله في امضاء أمور الخلافة العباسية فنقول :

نظم (١) الدولة العباسية

في اواخر عهدها (عهد الناصر لدين الله)

كان الناصر لدين الله احمد بن المستضيء يقطع اكثر البلاد امراءه ورؤساء الناس المشهورين اويعين صدراً للبـلاد اوالصدر هوحا كمها الـكبير ، فالمقطع بلداً يعاهد الدولة ان يحمل الى الديوان وهو ديوان الزمام الموصوف بالعزيز مالا وقع تراضي الطرفين على مقداره سنوياً ومن الرؤساء من يضمن البلاد و يوجب على نفسه حمـل الخراج الى الديوان ، كما ترى في ترجمة افلح بن افلح من كتاب الجامع المختصر « ٩ : ١٦ » وهذا الاسلوب في الجباية كان قد فشا في الدولة العباسية قبل زمن الناصر لدين الله بمدة طويلة ، وهو لايخلو من ظلم ولايسلم من حيف وكان من العلويين من يؤازر الناصر في اعماله هذه و قد كان النقيب جلال الدين ابو جعفر القاسم ابن الزكي الثالث النقيب ابي منصور الحسن صدر البلاد الفراتية باسرها ونقيبها وكان فيه كرم وظلم و بسببه نـكب الناصر جماعـة من بني المختار العلويين وتولى هـذا السيـد تعذيبهم

(١) فصل من كتاب « السنين الضائعة من الحوادث الجامعة »

واستخراج اموالهم واستصفاءها وضمن قوسان بأضعاف ما كان ضمانها وعسف الناس في الجباية اي عسف ولا سيما اهل « الهور » فقال فيه مزيد الخشكري الشاعر :

فكأنما الهور الطفوف واهله الـ شهـداء وابن معيـة ابن زياد

« راجع عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب » فان كان قد صدر مثل هذا من سيد شريف فليس ببدع صدوره من غير السادة ، كما ترى في ترجمة افلح بن افلح المذكور آنفاً ، و يظهر من ترجمته ان الضامن لبلد ما كان يبعث معه احد الشهود المعدلين لتقدير البلد وتعيين ارتفاعه اي خراجه . خرج هذا الضامن الى قوسان التي ضمنها فضايق المعاملين واستوفى عشرة آلاف دينار لم يأمر الكاتب باحتسابها في الجرائد ولا علم المشرف وهو كالمفتش اليوم باحتجانها ، ولما سأله الشاهد المذكور عن مآل هذا المال الذي جباه قال له « هذا المال لي ولك وللكاتب والبراطيل ونفقة الحبس » فاما شعر الديوان بما يفعله هذا الضامن الظالم أخرج اليه من احتاط عليه وعلى المال .

وكان لكل بلد مهم ديوان يعين له صدر ورتبته تسمى الصدرية وعليه مشرف ، اما بغداد ففيها كان ديوان الزمام الذي اشرنا اليه وتضاف اليه «ال» فيقال الديوان عند الاطلاق وهو مجلس الوزير او نائب الوزارة والمتصل بينه وبين الامة وبينه وبين الخليفة ، وفي بغداد ايضاً «ديوان الابنية » وهو الذي يتولى عمارات الدولة وترميماتها ،

ويعين له مهندس او اكثر مع غيره من الموظفين الذين يقيمون امره كما ترى في ترجمة جعفر بن محمد القطاع ابي الحسن (ص ١٨٤) وديوان الانشاء الذي كان يسمى « ديوان الرسائل » في صدر الدولة العباسية واواسطها، و« ديوان الجوالي » وهو الذي يستوفي الجزية من اهل الذمة على مقتضى مذهب الشافعي - رض - ولا يجوز في مذهب هذا الامام الكبير ان يؤخذ من ذي ذمة اقل من دينار اذا كان فقيراً وان كان متوسط الحال أخذ منه ديناران وان كان غنياً اخذ منه اربعة دنانير وكان صاحب الذمة يقف بين يدي صاحب ديوان الجوالي الى ان توزن جزيته فيعطى وصولا ولا يغني ابن عن ابيه في تأدية ولا قريب عن ذي قرابته ، وكان بها « ديوان الحسبة » وهو اشبه بنظام امانة العواصم اليوم والبلديات مع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و« ديوان عرض الجيش » وهو الذي يتولى شؤون العساكر الخليفية وكان اذا عظم الفرق بين جنسيات العسكر، استعمل لهم ديوانان للعرض و«ديوان العقار» و «ديوان المقاطعات» وكان يسمى « ديوان الضياع والنفقات » اما «ديوان الخراج »فصار يسمى (المخزن) وصدر المخزن كوزير المالية اليوم و(ديوان التركات) ويقال أيضا (ديوان التركات الحشرية) وفيه ارث من لا وارث له من الرعية ، لان الدولة كانت ترثهم بحكم الشرع الاسلامي ، وكان يتولى قيادة عسكر الخليفة وملاحظة شؤونه امير كبير ويكون في الغالب تركيا ، قال ابن جبير « ورونق هذا الملك

انما هو على الفتيان والاحايش المجاييب ، منهم فتى اسمه خالص هو قائد العسكرية كلها، ابصرناه خارجاً احد الايام وبين يديه وخلفه امراء الاجناد من الاتراك والديلم وسواهم وحوله نحو خمسين سيفاً مسلولاً في ايدي رجال قد احتفوا به فشاهدنا من امره عجباً وله القصور والمناظر على دجلة »

قلنا: «ولكن الثابت عندنا ان مملوك الناصر لدين الله عز الدين نجاحا الذي القى نفسه مع الناصر من السطح حينما وقع الى ارض قصر التاج كان اكبر الامراء عنده وصار شرابياً له وصارت اكثر امور الدولة الى حكمه ولقبه الملك الرحيم عز الدين» قال ابن الاثير: « وخدمه جميع الامراء بالعراق والوزراء وغيرهم» راجع الكامل (١١:١٦٦ طبعة مصر) وكان الخليفة يبعث الى بعض الاقطار زعيما ووظيفته الزعامة ، كزعامة خوزستان وهو الذي يتولى حرب البلاد وخراجها وادارة امورها ، والزعامة منصب كبير ، ولذلك ترى ابن الساعي يسمي ملوك الاطراف (بزعيم كذا) كالملك العادل زعيم البلاد المصرية فكأنه كان يستصغر من عدا الخليفة لان الخليفة هو مالك البلاد الاسلامية الشرعي ولا تثبت ملكية ملك من هؤلاء الا بأن يخطب للخليفة في بلاده وقد يضرب باسمه السكة فيرضى عنه ويمضي حكمه وتملكه على تلك البلاد وربما كانت تكون اعظم من ممالك الخليفة ،

ومما يجب ذكره ان المتولين لبعض بلاد الخليفة كانوا يتولون امر الحرب فيها بتكليف الخليفة كالذي حدث في سنة ٦١٦ فان الناصر لدين

الله امر الشريف معداً العلوي الموسوي نسبة الى موسى بن جعفر -ع- متولي بلاد واسط ان يحارب عرب بني معروف وساعده في ذلك، والي البصرة شمس الدين باتكين بن عبد الله الرومي فجمع عساكر من تكريت والحديثة والانبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها وحاربهم فهزمهم - كما في الكامل ١٢ : ١٣٧ من طبعة مصر .

وكان للمستغلات (ناظر) وصدر يتولى شؤونها كما ترى في ترجمة جمال الدين علي بن البوري صدر دجيل ونهر عيسى ونهر الملك والانبار وهيت ، وكان يركب في جمع عظيم وبين يديه السيوف المشهورة على قاعدة لم تكن لاحد من ارباب الدولة من التحكم والاستقلال وترك المراجعة لاحد الا الخليفة الناصر لدين الله بل قسمت الاعمال بينه وبين صاحب ديوان الزمام زمام الدولة علي بن ابراهيم ابن الانباري (ص١١٦) وكان هذا الديوان ديوان العمارة وهو مجلس عميد بغداد ، قال ابن الساعي في حوادث سنة ٦٠٠ « وفي ثالث عشري رجب المذكور ولي الركن عبد السلام بن عبد القادر [الجيلي] عميد بغداد وخلع عليه وجعل له ديوان مفرد ورد اليه استيفاء الاموال ... ص ١١٨ » وكان للدولة خزانات لها ناظرون ومشرفون كخزانة الغلات بباب المراتب وخزانة الاسلحة ويتولى امر العقار الخاص وهو أملاك الخليفة موظف مستقل ، ومستوفو الضرائب المكسية يسمون (الباعة) وهو مخالف للمدلول اللغوي ، وهي تسمية بغدادية كما يسمون الساقي (الشارب) .

وكان للخليفة استاذ دار ووكيل ،اما استاذ الدار فيتولى شؤون دار الخليفة ونفقاتها وامور الاسرة العباسية المقصورة في دار الخلافة كاخوان الخليفة واعمامه وأبناء اعمامه وأما وكيل الخليفة فيمضي المعاقدات والمعاهدات والبياعات نيابة عنه ، ومن وظائف هذه الدولة حجابة باب النوبي وصاحبها ذو مكانة قريبة من نيابة الوزارة والوزارة وبينهما الاستاذ دارية ، وقد ينقل حاجب باب النوبي الى صدرية المخزن وتولي امور اموال الدولة، كما ان صدر المخزن قد ينقل الى نيابة الوزارة والوزارة، وكذلك صاحب ديوان الزمام وكاتب الانشاء ، وحاجب الباب بمقام مدير شرطة بغداد العام والشحنة بمقام مدير الشرطة الخاص ، وكان نائب الشرطة يتلقى الامر من حاجب باب النوبي وهو من اتباعه ـ كما ترى في ترجمة ابي بكر يحيى بن المرأة ص ٤٠ ـ وترجمة علي بن البوري وابي منصور ابن الطحان ص ١١٦ ـ ١٣٢،٧ ـ والفرق بين الشحنة ونائب الشرطة ان اتباع الاول من الجند واتباع الثاني من الشرط ، وان الاول يعتمد على السيف والتحقيق وان الثاني يعتمد على التحقيق والتفتيش والتجسس ويتفق الاثنان حينما يحدث اضطراب عظيم ، كما تتفق اليوم الشرط والاجناد اذا اضطربت الدولة .

اما القضاء فله ثلاث مراتب في بغداد ومرتبة واحدة في غيرها ، اما اولاها في بغداد فرتبة قاضي القضاة وهو الذي يسجل باسمه اقضى القضاة والقضاة وهو يسجل باسم الخليفة ، ولقاضي القضاة مجلس

ديوان الحكم ، واما المرتبة الثانية فرتبة اقضى القضاة والرتبة الثالثة رتبة القاضي ، كأن يكون الفقيه قاضياً في ربع من ارباع بغداد كربع حريم دار الخلافة وربع باب الازج . وقاضي البلدة غير قاضي بغداد يحكم ايضاً باسم قاضي القضاة الا اذا خلا منصبه فانه يسجل باسم الخليفة رأساً ، وللقاضي شهود معدلون اي منسوبون الى العدل بأن يزكيهم قبل التعيين شهود عدول والقاعدة في ذلك ان يكون المزكون شاهدين اثنين . وهؤلاء المعدلون يتولون الشهادة امام القاضي لاثبات الحكم ، وكان من مراتب هذه الدولة نقابة العباسيين ونقابة العلويين ونقابة النقباء ويتولاها عباسي وواجبات النقيب مفصلة في كتاب المثل السائر لابن الاثير وفي عهد فخر الدين ابي الحسن محمد بن محمد بن المختار العلوي في ص ١٩٣ وما بعدها من هذا الكتاب .

وكان في الدولة عدة وظائف يطول شرحها كنظارة المارستان ونظارة الاوقاف ومشيخة الاسلام ومشيخة الربط ومنصب التدريس ومرتبة دار التشريفات وحاجب الحجاب وحاجب المنطقة وامارة الحاج والوعظ العام في دار الخلافة والخاص في الجوامع وكتابة السلة بديوان الزمام والنظر في دار الضرب .

وكانت الختانة ببغداد منوطة بالاطباء كما في مختصر الدول (ص ٤١٦) والف الطبيب صاعد بن هبة الله النصراني ثلاثة فصول فيها .

الخلافة على عهد الناصر لدين الله (١)

لما وصلت الخلافة الى الناصر لدين الله كانت كبيرة الاسم قليلة البلاد، ليس في حكمها الا بغداد والبصرة وواسط والحلة وطريق خراسان وأحوالها، لأن التملك الطائفي في بلاد الاسلام كان قد بلغ أقصى حده وأصبح المالك لبلدة حقيرة يسمي نفسه ملكاً. هذا الى التغازي بين هذه الدويلات الاسلامية التي تمكن الغرور من أصحابها واستحوذ الجشع على نفوسهم وتغلغل حب الحرب في عاداتهم، فلم يرث الناصر ملكاً كبيراً ولا سطوة عظيمة بل وجد نفسه كأنه ملك من ملوك الطوائف بل أميلا كهاء، ولولا الخطبة له والدعاء والبيعة ما فرق الناس بينه وبين صغار المتملكين من المسلمين، قيل: كان الناس قبل مبايعته في ضيق وجدب وغلاء أسعار وقلة أمطار وكثرة أمراض ووباء فاتفق له برحمة الله ان درت الامطار ورخصت الاسعار وتبدل الرخاء من الغلاء، وأضحى الناس يهنئ بعضهم بعضاً بما عمهم الله من البركات وفتح عليهم من الخيرات، فكان كما قال فيه نقيب البصرة أبو جعفر يحيي بن محمد العلوي:

وليت وعام الناس أجهد ماحل ... فجدت وجاد الغيث فانقشع المحل

وكم لك من نعماء ليس بمدرك ... لها حاسب إلا اذا حسب الرمل

وحمى الناصر حريم الدولة باهتمامه وكثرة جنوده (خلاصة الذهب

---

(١) فصل ثان من كتاب السنين الضائعة

السبوك ص ٢٠٨) وأحيا رسوم الخلافة وامتلأت القلوب من هيبته وكانت أيامه من غرر الزمان (الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٨٠) ولم يزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء واستظهار على الملوك فلم يرضيماً ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه ولا خالف ألا دمغه، وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه لايكاد يخفى عليه شيء من أمور رعيته كبارهم وصغارهم وأصحاب الاخبار في أقطار الارض يطالعونه بأخبار الملوك مواصلة ظاهرها وباطنها (نكت الهميان ص ٩٤) فكان من أفاضل الخلفاء وأعيانهم بصيراً بالامور مجرباً سائساً عارفاً شجاعاً متأيداً ابداً، وكان كل واحد من ارباب المناصب والرعايا يهابه ويخافه ويحاذره (الفخري ص ٢٣٦) وكان يشق الدروب والأسواق اكثر الليل ليطلع على أمور الرعية وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان هو يحب الظهور للعامة ويؤثر التحبب اليهم وهو ميمون النقيبة عندهم قد استسعدوا في ايامه رخاءاً وعدلاً وطيبة عيش فالكل له داعون بالخير ، وماقولك في خليفة كان اهل الهند يرهبونه كما يرهبه أهل بغداد (نكت الهميان ٩٣ والفخري ص ٢٣٦ ورحلة ابن جبير ص ٢٠٦ ومختصر الخلفاء ص ١١١ وشرح ابن ابي الحديد ٢ : ٤٠١) هدم الناصر محلة المخرم التي ظاهر سور بغداد من جهة الشمال لأن طغرل الثاني السلجوقي طلب منه عمارة دار السلطنة بها حتى يسكنها اذا ورد بغدد على قاعدة آبائه ، ورد الناصر رسوله بغير جواب ثم اثار عليه خوارزم شاه تكش فقتل هذا طغرل سنة (٥٩٠) وانقرضت بذلك

الدولة السلجوقية في ايران ، وسير رأسه الى بغداد فعلقه الناصر أياماً بباب النوبي واستولى على دقوقا بعد قبضه على مجاهد الدين قيماز سنة « ٥٧٩ » ثم ملك بلاد خوزستان سنة (٥٨٩) وسنة (٥٩١) ثم بلاد الجبل بعد سنة ٥٩١ فاطاعته همذان وزنجان وقزوين مدة وكان قدملك سنة ٥٨٥ تكريت ، وفي سنة ٦٢٢ وهي سنة وفاة الناصر سار خوارزم شاه الى تستر وبها مظفر الدين وجه السبع مملوك الخليفةفلم يقدر عليها وسارجيشه ينهب ويسلب حتى وصل الى بادرايا وباكسايا وبعقوبا لأن الناصر كان قداشتدبه الهرم وذهبت احدى عينيه وتعطل عن الحركة كل التعطل فكان خوارزم شاه كالهاجم على الأسد المحتضر .

الكتب التي راجعناها للتعليق والتصحيح والترجمة

١ — اخبار الحكماء لابن القفطي طبع الافرنج

٢ — الاغاني لابي الفرج الاصفهاني

٣ — الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي طبعة مصر القديمة

٤ — الانساب للسمعاني

٥ — انسان العيون في مشاهير سادس القرون (نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية) رقم ٩١٩

٦ — بغداد في عهد الخلافة العباسية تأليف لسترانج الانجليزي

٧ — بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي

٨ــ التحقيق والتنقير للشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كشف الغطاء
٩ــ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لعبد الرزاق بن الفوطي
١٠ــ حياة الحيوان الكبرى للدميري
١١ــ خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي
١٢ــ الخلفاء امراء المؤمنين للسيوطي جلال الدين
١٣ــ كتاب دوزي (مستدرك على المعاجم العربية)
١٤ــ رحلة ابن بطوطة طبعة أوربة
١٥ــ رحلة ابن جبير طبعة أوربة
١٦ــ روضات الجنات لمحمد باقر الخونساري
١٧ــ السنون الضائعة من الحوادث الجامعة (مخطوط من تآليفنا)
١٨ــ شرح نهج البلاغة لعبد الحميد ابن ابي الحديد المدائني
١٩ــ طبقات الادباء لابن الانباري
٢٠ــ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
٢١ - عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب لابن عتبة العلوي
٢٢ــ عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة
٢٣ــ الغياثي لعبد الله ابن فتح الله البغدادي (مخطوط في خزانة كتب الكرمليين وغيرها)
٢٤ــ الفخري لابن الطقطقى طبعة شالون
٢٥ــ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي
٢٦ــ كامل التواريخ لابن الاثير طبعة المطبعة الكبرى وان كانت الطبعة الاوربية فنشير اليها
٢٧ــ كشف الغمة في معرفة الائمة لبهاء الدين علي بن عيسى الاربلي

٢٨— لغة العرب (مجلة)

٢٩— مختصر اخبار الخلفاء لمؤرخ مجهول من اهل القرن الثامن للهجرة والاصل لابن الساعي

٣٠— مختصر الدول لابن العبري

٣١— مختصر مناقب بغداد لابن الفوطي والاصل لابن الجوزي

٣٢— المعجب في تلخيص اخبار المغرب

٣٣— معجم الادباء المسمى بارشاد الأريب الى معرفة الاديب لياقوت الرومي الحموي

٣٤— معجم البلدان لياقوت ايضاً وتعاليق الاب انستاس ماري الكرملي عليه

٣٥— مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي البغدادي

٣٦— معدن الانوار المعروف ببهجة الاسرار للشطنوفي

٣٧— نفح الطيب طبعة مصر

٣٨— نكت الهميان في نكت العميان للصفدي

٣٩— وفيات الاعيان لابن خلكان طبعة بولاق

الجزء التاسع
من الجامع المختصر للخازن

قد كنت ارجوك لنيل المنى   فاليوم لا اطلب إلا الرضا

ثم انشد ايضاً :

شقينا بالنوى زمناً فلما   تلاقينا كأنا ماشقينا
سخطنا عندما جنت الليالي   وما زالت بنا حتى رضينا
ومن لم يحي بعد الموت يوماً   فانا بعد مامتنا حيينا

وكانت مدة مقام الشيخ بواسط خمس سنين ، فكان بها يفيد الناس ويقرئ تصانيفه ويسمع الحديث .

وفي يوم السبت ثامن عشري رمضان قلد ضياء[1] الدين ابو الفضائل القاسم بن يحيي الشهرزوري قضاء* القضاة وخلع عليه بدار شرف[2]

(١) تجد ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان (١ : ٣٦١) طبعة بولاق وطبقات الشافعية الكبرى « ٤ : ٢٩٨ » من خلاصة الذهب المسبوك (ص٢٠٩).
(٢) راجع ص ٢٠٩ ومن خلاصة الذهب المسبوك.
* قاضي القضاة اكبر من أقضى القضاة ، قال ابن النجار في ترجمة أبي طالب علي بن أبي الحسين علي البخاري « وولاه الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين القضاء وخوطب بأقضى القضاة ولم يزل على ذلك الى ان توفي قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني فقلد ابن البخاري قاضي القضاة وخلع عليه » قال تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي بعد نقله هذا الخبر ما نصه « قلت هذا كلام

الدين ابي القاسم بن الناقد الصدر بالمخزن المعمور يومئذ وقرئ عهده عنده وسلم اليه وركب من داره متوجهاً الى جامع (١) القصر الشريف فقرئ عهده به قرأه القاضي شريح النعماني .

وفيه شهد علي (٢) بن روح بن احمد النهرواني عند قاضي القضاة المذكور

ابن النجار وهو يدل على ان اسم قاضي القضاة في الاصطلاح من ذلك الزمان اكبر من اسم أقضى القضاة كما هو اليوم وفي ذهن كثير من الناس انه كان ينبغي ان يعكس هذا الاصطلاح فان أقضى القضاة ابلغ من قاضي القضاة لما فيها من افعل التفضيل وكنت اسمع الشيخ الامام يخطئ من يقول هذا ويقول بل لفظ قاضي القضاة أبلغ فان لفظ الأقضى وإن دل على كونه أشد قضاءاً ففي لفظ قاضي القضاة ما يدل على ذلك من جهة انه قاض على كل قاض ولا كذلك أقضى القضاة إذ ليس فيه ما يدل على انه قاض على كل قاض ، واذا كان قاضياً على كل قاض كان أشد قضاءاً وزيادة انه له القضاء عليهم ، فوضح ان لفظ قاضي القضاة يدل على ما دل عليه اقضى القضاة وزيادة ، وان مصطلح الناس هو الصواب الذي يدل له وضع اللفظ » طبقات الشافعية الكبرى (٤ : ٢٧٩—٨٠) قلنا : في ايضاح الشيخ لبس ، وتحرير الأمر انه كان للقضاء ثلاث نواح « قاضي القضاة ذو الناحية الأولى ، وأقضى القضاة ذو الناحية الثانية والقضاة اولو الثالثة ، فأقضى القضاة ، هو أقضى ذوي الناحية الثالثة ، وليس باقضى من الناحية الأولى لأن رتبتها «قاضي القضاة» فلا تدخل في « القضاة » لفظاً ، لأن تركيبها من مضاف ومضاف اليه يميزها عن لفظ « القضاة » المجرد .

(١) هو جامع سوق الغزل الحالي ببغداد . والقصر الذي اضيف هو اليه قصر التاج ويسمى ايضاً جامع الخليفة راجع تاريخ لسترنج « بغداد في عهد الخلافة العباسية » ولغة العرب « ٦ : ٢ » (٢) راجع طبقات الشافعية « ٥ : ١٢٥ » .

وولاه كتابة ديوان الحكم المحروس .

وفي يوم عرفة شهد ابو عبد الله الحسين (ص١) بن الشطوي عند قاضي القضاة المذكور وفي آخره شهد محمد بن محمد بن علي الدوري عنده ايضاً .

وفي ذي الحجة عزل اقضى القضاة ابو الفضل احمد بن علي بن علي ابن البخاري عما كان اليه من القضاء والحكم .

وفي هذه السنة سار الملك الأفضل علي (١) بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب متنكراً جريدة في تسعة عشر فارساً من دمشق الى مصر وذلك بعد مابلغه وفاة اخيه الملك العزيز عثمان وكان يحكم في دولة الملك العزيز فخر الدين إيازجركس فهرب وقصد البيت المقدس وتغلب عليه وتبعه جماعة من المماليك الصلاحية فقويت شوكته واجتمعت كلمتهم على خلاف الأفضل فأهمه ذلك واقام بالقاهرة وقرر القواعد واصلح الأمور واستقر ملكه بمصر وعنده ابن اخيه العزيز عثمان وهو طفل صغير اسم الملك له . وليس له حكم لصغر سنه ثم ان الأفضل اغتنم الفرصة في غيبة عمه الملك العادل لانه كان على حصار ماردين . فسار الى دمشق . فلما بلغه قصده (ص٢) دمشق سار مجداً وسبقه فدخلها قبل وصوله وخلف ولده الكامل ابا المعالي محمداً على حصار ماردين ثم إن

(١) راجع كامل ابن الأثير «١٢ : ٥٨» طبعة المطبعة الكبرى بمصر .

الأفضل سار ونزل بالميدان الأخضر ظاهر دمشق ودخل جماعة من عسكره دمشق ونادوا بشعاره فثار بهم الأجناد الدمشقية فأخرجوهم، ثم وصلت العساكر الى نصرة الأفضل من عدة جهات ، منهم اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص والملك الظاهر غازي صاحب حلب ، فلما رأى العادل كثرة العساكر عظم عليه ذلك وارسل الى المماليك الصلاحية يستدعيهم وكانوا بالبيت المقدس فساروا ودخلوا البلد ، فقوي بهم العادل فأيس الأفضل من دمشق ، ثم ان عسكر دمشق خرجوا وكبسوا العسكر المصري فلم يبلغوا غرضاً ، وعادوا خائبين ولم يزالوا بين قوة وضعف حتى ارسل العادل الى ولده الكامل يأمره بالمسير الى دمشق على طريق البر ، فسار ودخلها ، فعند ذلك رحل الأفضل عن دمشق وتفرق الملوك كل منهم الى بلاده (ص٣)

وفيها سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل الى دنيسر وصحبته ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار ومعز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب جزيرة ابن عمر وقصدوا ماردين وواقعوا عسكر الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب المقدم عليهم ولده الكامل ابو المعالي محمد فهزموهم وقصدوا حران ثم مرض نور الدين ارسلان شاه فعاد الى بلاده .

وفيها كانت الفتنة العظيمة بسبب فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين

الرازي المتكلم المشهور وذلك انه قدم الى غياث الدين الغوري غزنة مفارقاً لبهاء الدين سام صاحب باميان وهو ابن اخت غياث الدين ، فأكرمه وعظمه وبالغ في احترامه وبنى له مدرسة بهراة فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وكان اشد الناس عليه الملك ضياء الدين ابن عم غياث الدين وزوج ابنته ، فاتفق حضور الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية عند غياث الدين للمناظرة (١) (ص ٤)] بفيروزكوه وحضر فخر الدين الرازي والقاضي مجدالدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبه وشتمه وبالغ في اذاه ، وابن القدوة لايزيد على ان يقول : « لايفعل مولانا ، لا واخذك الله ، استغفر الله » فانفصلوا على هذا وقام ضياء الدين في هذه الحادثة وشكا الى غياث الدين وذم الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ غياث الدين اليه ، فلما كان الغد وعظ ابن عمر المجد ابن القدوة بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله وصلى على النبي

(١) هنا سقط من الكتاب لا يعلم مقداره ، قال مصطفى جواد ناسخ هذا الكتاب ومتولي طبعه « يظهر ان المؤلف نقل الحادثة عن ابن الأثير الجزري فقد نقلها في الكامل » ١٢ : ٦٣ — ٤ فاقحمناها معضودة بعضادتين في هذا الكتاب .

صلى الله عليه وسلم : « لا إله إلا الله ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ايها الناس إنا لا نقول إلا ماصح عندنا عن رسول الله —ص— واما علم ارسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها ، فلأي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وعن سنة نبيه ؟ » وبكى وضج الناس وبكى الكرامية واستغاثوا فاغاثهم من يؤثر بعد الفخر الرازي عن السلطان وثار الناس من كل جانب وامتلأ البلد فتنة وكادوا يقتتلون ويجري مايهلك فيه خلق كثير ، فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة من عنده الى الناس وسكنهم ووعدهم باخراج الفخر من عندهم وتقدم اليه بالعود الى هراة ، فعاد اليها].

ذكر(١) من توفي في هذه السنة من الاعيان

[الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب ديار مصر وكان سبب موته انه خرج الى الصيد فوصل الى الفيوم متصيداً فرأى ذئباً فركض فرسه في طلبه فعثر الفرس]فسقط الى الارض فاختلط جسمه ولحقته حمى فعاد الى القاهرة مريضاً فبقي اياماً وتوفي في العشرين

(١) أقحمنا هذا العنوان اتباعاً لاسلوب المؤلف ونقلنا خبر وفاة الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين من الكامل « ١٢ : ٥٨ » لان آخر الخبر الموجود في هذا الكتاب يدل على ان ابن الساعي ذكر وفاة هذا الملك ، وراجع وفيات الاعيان « ١ : ٤٤٧ » ففيه ترجمته وكذلك حياة الحيوان « ١ : ١٢١ » .

من المحرم سنة خمس وتسعين المذكورة .

ابو الحسن علي بن ابي تمام احمد بن ابي الحسن علي بن ابي الحسين احمد بن هبة الله بن محمد بن المهتدي بالله الهاشمي الخطيب المعروف بابن الغريق(١) شيخ من اعيان الخطباء كان يسكن بباب البصرة ويؤم بجامع المنصور في الصلوات الخمس ويتولى الخطابة بجامع الحربية وكان صالحاً ديناً كثير العبادة ، توفي في صفر سنة خمس وتسعين المذكورة ودفن بحضرة جامع المنصور عند القبة الخضراء .

ابو المكارم الأعز بن ابي القاسم علي بن المظفر بن علي بن الحسين الظهيري شيخ خير من اهل باب المراتب من اولاد الرواة المكثرين والنقلة المذكورين ، سمع الحديث من ابي القاسم اسمعيل بن السمرقندي وغيره ، وروى ، اخبرني عنه محمد بن سعيد المقرئ بقراءتي عليه (ص ٥) قال اخبرنا ابو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر الحافظ قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن النقور البزاز قال اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن جابه قال حدثنا طالوت بن عباد قال حدثنا الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المعدن جبار والبئر جبار والبهيمة جبار وفي الركاز الخمس » كانت وفاة الأعز في يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الاول

(١) ورد اسم «الغريق» في انسان العيون في مشاهير سادس القرون (ص٦٦) من نسخة المرحوم احمد باشا تيمور .

من سنة خمس وتسعين المذكورة .

ابو يوسف[١] يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المتغلب على بلاد المغرب ، كان موصوفاً بحسن السيرة والجهاد في الكفار وكان يتظاهر بمذهب داوود الظاهري واعرض عن مذهب مالك فعظم امر الظاهرية في ايامه . توفي بمدينة « سلا » في ثامن عشر شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين المذكورة . وكانت ولايته خمس عشرة سنة (ص ٦)

قيماز[٢] الرومي الملقب مجاهد الدين كان الحاكم في دولة نور الدين ارسلان شاه والمرجوع اليه في الأمور كلها وكان عاقلا ديناً خيراً فاضلاً يعرف شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي — رض — ويحفظ من الشواهد والاشعار والحكايات شيئاً كثيراً وكان كثير الصوم، حكي انه كان يصوم من كل سنة سبعة شهور وله اوراد في الليل وكان عنده تجربة وله فراسة حسنة في من يستحق الصدقة وكان كثير البر والمعروف والتفقد وله آثار حسنة من ذلك انه بنى جامعاً بظاهر الموصل وبنى الى جنبه مدرسة للشافعية ورباطاً للصوفية ومارستاناً للمرضى الى غير ذلك من الخانات للسابلة في الطرق والقناطر ووقف على الكل وقوفاً حسنة

(١) كامل ابن الاثير (١٢:٦١) والمعجب في تلخيص اخبار المغرب ووفيات الأعيان (٢:٣٢٥) . (٢) ترجمته في كتاب « انسان العيون في مشاهير سادس القرون » ص ٨٨ من النسخة التيمورية المخطوطة المرقومة بـ ٩١٩ ، وفي كامل ابن الأثير (١٢:٦٤) ووفيات الأعيان (١:٦٠٧) .

متوفرة الحاصل ، كانت وفاته في شهر ربيع الاول من سنة خمس وتسعين المذكورة بقلعة الموصل — رحمه الله وايانا — .

ابو الحسن محمد[1] بن جعفر بن احمد بن عبد العزيز بن اسماعيل بن علي بن سليمان (ص٧) بن يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الملقب فخر الدين العباسي المكي الاصل البغدادي الدار ، كان جده احمد نقيب العباسيين بمكة وابو الحسن هذا تفقه على الشيخ ابي الحسن بن الخل وسمع الحديث منه ومن جده ابي جعفر احمد بن محمد ومن ابي الوقت السجزي وروى عن ابي القاسم بن الحصين بالاجازة وشهد عند قاضي القضاة ابي طالب روح[3] بن احمد بن الحديثي في يوم الاحد ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست وستين وخمس مائة ، وزكاه العدلان ابو جعفر هرون ابن محمد بن المهتدي بالله وابو العباس احمد بن محمد بن الطيبي وتولى القضاء والخطابة بمكة في سنة تسع وسبعين وخمس مائة وخرج اليها في هذه السنة وخطب في ايام الموسم وصلى الجمعة وغاد الى بغداد ، ولما عزل قاضي القضاة ابو طالب علي[1] بن علي بن البخاري عن قضاء القضاة في يوم الجمعة رابع شهر رمضان من سنة اربع وثمانين وخمس مائة قلد

(١) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٢٠٩) وقد توفي علي بن البخاري سنة «٥٩٣» كما في الكامل «١٢: ٥٤» وطبقات الشافعية « ٤ : ٢٧٩ » وترجمته في انسان العيون (ص١٥٦) . (٣) الخلاصة (ص ٢٠٥ — ٦) .

فخر الدين (ص٨) ابو الحسن هذا قضاء القضاة في اليوم المذكور وشافهه بالولاية الوزير ابو المعالي سعيد[1] بن حديدة فحضر الجمعة ومعه العدول واتباع ديوان الحكم المحروس ثم كتب عهده بعد ذلك وقرئ وسلم اليه وخلع عليه في الشهر المذكور ولم يزل على حكمه وقضائه يسمع الشهادات ويثبت الحقوق ويقبل الشهود الى ان عزل في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بمحضر من القضاة والعدول والفقهاء عند استاذ الدار العزيزة جلال[1] الدين ابي المظفر عبيد الله بن يونس بسبب كتاب اثبته باسم الحسن بن زرنكر[2] الاسترابادي التاجر بدين على فاطمة بنت محمد بن حديدة زوجة ابي المعالي سعيد بن حديدة الذي كان وزيراً ، مزوراً على المرأة المذكور وكان تولى اثباته ابو الفتح محمد بن محمود بن الحراني الشاهد وأقر انه كان مزوراً وسئل قاضي القضاة العباسي عن ذلك فانكر وقال هذا سجلي وثبت عندي بشهادة الشاهدين (ص٩) المذكورين فحضر محمد بن محمد بن المهتدي بالله وانكر انه شهد على المرأة المذكورة وانه

(١) الخلاصة (ص٢٠٩) وورد ذكر عبيدالله في الكامل كما في « ١١ : ٢٣٠ » و ١٢ : ١٠ » وفي مختصر اخبار الخلفاء وأصله لابن الساعي (ص١٠٢) الطبعة البولاقية وفي ص٤٣٥ من الفخري طبعة شالون ، وتوفي ابن حديدة سنة (٦١٦) راجع الفخري (ص٤٣٦) طبعة شالون .

شهد عند العباسي به فاستفتى ابن يونس الفقهاء الحاضرين في ما اذا انكر الشاهد انه شهد عند الحاكم فهل القول قوله او قول الحاكم ؟ فأفتوا ان القول قول الشاهد وأكد ذلك شهادة ابن الحراني عليه انه مزور وسئل الفقهاء عن الحال فأفتوا بوجوب عزله وبفسق الشهود فعزله استاذ الدار العزيزة عبيدالله بن يونس في المجلس المذكور ، رفع طرحته ووكل به في منزله ثم افرج عنه وأمر باسقاط شهادة ابن الحراني وشهادة شاهدين كان خطهما على ظهر السجل لمعارضته لأصله وهما ابن سماع وابن البندنيجي ولزم العباسي منزله الى ان مات في ثامن جمادى الاولى من سنة خمس وتسعين المذكورة وكان مولده في سنة اربع وعشرين وخمسمائة وصلي عليه بالمدرسة التاجية ودفن بمقبرة العطافية وكان شيخاً جميلا (ص١٠) وقوراً مهيباً فاضلا — رحمه الله وايانا — .

ابو القاسم يحيى[1] بن علي بن الفضل بن بركة بن فضلان الملقب جمال الدين الفقيه الشافعي شيخ عالم فاضل له معرفة حسنة بالفقه والاصول ، اوحد في علم الخلاف وصناعة الجدل مشار اليه في حسن العبارة وجودة النظر وعذوبة الايراد ، تفقه على سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية ورحل الى خراسان وقرأ على محمد بن يحيى صاحب ابي

(١) ورد في كامل ابن الأثير «١٢:٦٥» بصورة « يحيى بن علي » كما في طبعة المطبعة الكبرى وهو مصحف .

حامد الغزالي واقام عنده وسمع دروسه وعاق عنه وتكلم هنالك مع الفقهاء وظهر فضله واشتهر ذكره وعاد الى بغداد ودرس بها في مسجد محلة اللوزية مدة وتخرج به جماعة من الفقهاء وبنى له فخر الدولة ابو المظفر بن المطلب المدرسة التي عند عقد المصطنع المعروفة بدار الذهب وجعله مدرسها واعاد له الدرس القاضي ابو علي يحيى (١) بن الربيع وانتفع به خلق كثير وعلقوا عنه دروسه وحضروا مناظرته وكان ظريفاً لطيفاً سهل الاخلاق حافظاً للقرآن المجيد (ص١١) مواظباً على تلاوته وقد روى الحديث عن ابي غالب احمد بن الحسن بن البناء وابي القاسم اسماعيل بن احمد السمرقندي وابي الفضل محمد بن عمر الارموي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم ، اخبرني العدل محمد بن سعيد الفقيه الشافعي بقراءتي عليه ، قال اخبرنا الشيخ ابو القاسم يحيى بن فضلان قراءة عليه وانا اسمع ، قيل له: اخبركم ابو الاسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري الخطيب بنيسابور ، قراءة عليه بها وانت تسمع .فأقر به ، قال اخبرنا ابو الحسين عبد الله وابو محمد عبد الحميد ابنا ابي نصر النحوي قالا اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الازهري قال اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن الحسن الاسفراييني ، قال حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا محمد بن ادريس الشافعي ان مالكا

(١) ذكره ابن الأثير كما في «١٢: ٩٢». وغيرها .

اخبره عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه واذا رفع رأسه من الركوع (ص١٢) رفعهما وكان لا يفعل ذلك في السجود ، وانشدني العدل ايضاً قال انشدني الشيخ ابو القاسم بن فضلان لبعضهم :

واذا اردت منازل الأشراف فعليك بالاسعاف والانصاف
واذا بغي باغ عليك فخله والدهر فهو له مكاف كافي

وقال انشدني ايضاً :

عذيري من الانسان لا إن جفوته صفا لي ولا إن صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه
إذا ناله خطب دعا فأجبته وان نالني خطب دعوت اليه

وكان مولده في اواخر سنة خمس عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاربعاء تاسع عشر شعبان من سنة خمس وتسعين المذكورة ، ودفن بمقبرة الوردية بعد ان صلي عليه بالمدرسة النظامية وحمل الفقهاء جنازته من (ص١٣) منزله الى ان دفن — رحمه الله وايانا —.

ابو محمد عبد الله بن هبة الله بن القاسم بن منصور بن البندار شيخ من اهل الحريم الطاهري روى عن ابي القاسم بن الحصين وابي غالب ابن البناء وابي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وابي منصور القزاز وغيرهم ، اخبرني الحافظ ابو عبد الله الواسطي بقراءتي عليه قال : قرأت

على ابي محمد عبد الخالق بن هبة الله بن النبدار ، قلت له اخبركم ابو غالب احمد بن الحسن بن احمد بن البناء قراءة عليه وانت تسمع فأقر به، قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال اخبرنا ابو الحسين محمد المظفر الحافظ قال اخبرنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا ابو يزيد عمرو بن يزيد الجرمي قال حدثنا السميدع بن وهب بن سوار عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن انس بن مالك ان رجلا سأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — متى الساعة؟ قال وما اعددت لها؟ قال : ما اعددت لها كثير صلاة ولا صدقة ولا صوم غير اني (ص١٤) احب الله ورسوله ، قال فأنت مع من احببت ، ذكر ابن البندار المذكور ان مولده في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سادس ذي القعدة من سنة خمس وتسعين المذكورة ودفن بباب حرب .

ابو عمرو نصر بن منصور بن الحسين بن العطار الحراني الأصل البغدادي المولد والدار شيخ من مياسير التجار . سمع من ابي الوقت السجزي وابي الفتح بن البطي وابي محمد بن الخشاب وغيرهم وما اعلم انه روى شيئاً وكان كيساً متواضعاً سهل الأخلاق حافظاً للقرآن المجيد عنده أدب وبنى مدرسة للفقهاء الحنابلة بدرب القيار ، توفي في يوم الاحد تاسع عشر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين المذكورة ودفن بباب

حرب عند ابيه واهله .

حميد الزيزي كان رجلا ابله يمشي عريان مكشوف السوءة في الأسواق على اشنع مايكون منظراً ، اسود اللون من القذر والرماد الذي كان ينام عليه . مع ذلك كان يعتقد فيه ويظن انه (ص١٥) ولي من اولياء الله تعالى . توفي في ذي القعدة من سنة خمس وتسعين المذكورة ، فشد تابوته بالحبال وتبرك الناس به وتبع جنازته خلق كثير من العوام وحملوه على رؤوسهم وبقي بعد موته مدة يزار قبره وتنذر له النذور .

الأمير مكلوا بن خسروا صاحب الدربند المعروف به في طريق همذان . كان احد امراء الاكراد استولى على قلاع في دربند وكان اصحابه يقطعون الطريق ويحملون اليه ، وكل من ملوك الاطراف المقاربين له يراقبه وينفذ له الخلع والهدايا استكفاءاً لشره ، كانت وفاته في رجب من هذه السنة .

ابو الحسن علي النجاب بالمخزن المعمور شيخ كان قد فتح الله عليه واكتسب من صنعته مالا وتجربة فتضاعف وعول عليه في الترداد الى سيواس لابتياع المماليك الاتراك والزلالي المقادير[1] ، وسلم اليه جملة

(١) الزلالي جمع زلية وهي الطنفسة وهي التي يسميها اليوم العراقيون الزولية ويجمعونها على زوالي وقد ذكرها (الزولية) ياقوت في مادة القطيفة . واما المقادير فصوابها المحافير والعامة تقول المعافير وهي زلالي كانت تسدى في محفور (وبلسان العوام معفور) من بلد بشط بحر الروم . (الاب انستاس ماري الكرملي)

من المال فكان يتجر في ضمن ذلك فاحتوت يده على الوف كثيرة ، وكان له اولاد يضيق عليهم ومال الى المماليك ميلا كثيراً فاشترى عدة مماليك (ص١٦) تراك كبار وكان يحضرهم في داره ولا يمكنهم من الخروج فاتفقوا مع اولاده وقرروا انهم يقتلونه ويتقاسمون بالمال فألقوه على ام رأسه من أعلى داره ليلا واظهروا انه قد سقط واقتسموا بما له .

أفلح بن أفلح ناظر قوسان كان فيه جلادة وجرأة على اخذ الاموال لنفسه وكان يؤخذ ويحبس ثم يخرج فيعود الى ما كان عليه اذا رتب في شغل . قال الحاجب قيصر : حدثني النصير السامري مشرف ديوان الزمام المعدور عن المذكور حكاية عجيبة وذاك انه قال: اخرجوني معه الى قوسان وانا يومئذ احد المعدلين بمدينة السلام حتى نقدر البلد ونكمل ارتفاعه ، فأول ماخرجنا ضايق المعاملين واستوفى عشرة آلاف دينار مامنها مع الكاتب والمشرف شيء ، فقلت له : ماهذا المال الذي قد جمعته ، ماجرى له ذكر في الحساب ؟ ! فقال : « هذا المال لي ولك وللكاتب وللمشرف والبراطيل ونفقة الحبس » فقلت له : « مامعنى هذا الكلام ؟ » فقال : « هذا البلد مضمن علي بكذا وكذا الف دينار ، اريد اتعجل لنفسي بهذه العشرة الالاف دينار (ص١٧) ، اعطيك انت منها الفاً وللمشرف الفاً وللكاتب الفاً وابرطل بألف وانفق على نفسي في الحبس الفاً وبقي ورائي لعيالي خمسة آلاف دينار فان خسرت في آخر السنة

هذه العشرة آلاف سهل الحال وان كان اكثر من ذلك حصلت لنفسي هذا المقدار » قال . فقلت « ياشيخ والله ان الحرامية لايعتمدون ذلك ولا يقدمون عليه بشهادة العدول ، والله ياشيخ لا اقمت معك لئلا يلحقني شرك » فقال لي : « انت رجل مجنون محشف الدماغ محروم لهذه الألف » فانفصلت عنه وطالعت بالحال فأخرج اليه من احتاط عليه وعلى المال وكفيت انا المخاطرة ، كانت وفاة أفاح هذا في هذه السنة .

همايون العلوي الملقب مجد الدين رئيس همذان والمقدم عندهم والحاكم فيهم، لما وصل خوارزم(١) شاه الى همذان وعاد عنها اخذه صحبته فتوفي معه في هذه السنة .

عز الدين بن ابي الهيجاء ، كان ينوب الأمراء وخدم ناظراً بمعاملات دجيل ثم رتب ناظراً في معاملات خوزستان وتوفي في هذه السنة .

ابو سليمان (ص١٨) داوود بن محمد بن قرواش البدوي كان والده أمير عرب الشام وكان له ترداد الى الديوان العزيز وشرف مع وصوله وانفصاله ويعطى الجائزة السنية ، نفذ صحبة العساكر المنصورة الى همذان فتوفي في هذه السنة .

ابو البدر بن اليابقوني الكاتب الحظيري، قدم من الحظيرة وسكن

(١) هو علاء الدين تكش بن ايل أرسلان .

بغداد وخالط المتصرفين وتقاب في الخدم الديوانية ورتب اخيراً كاتباً بالديوان العزيز فكان على ذلك الى ان توفي في سنة خمس وتسعين المذكورة.

طل الرسائلي احد خدم الدار العزيزة ـ شيد الله اركانها بالعز ـ سأل الامام الناصر لدين الله — قدس الله روحه — ان يحج ويجاور بالمدينة ـ صلوات الله على ساكنها ـ ويتولى خدمة الحجرة الشريفة مع من هنالك من الخدم فأذن له في ذلك وخرج صحبة الحاج وكان يحمل له من المخزن المعمور في كل سنة مايحتاج اليه ، وفوض اليه النظر في عمارة الحرم الشريف هنالك ولم يزل على ذلك مشكور الطريقة حسن السيرة الى ان توفي في سنة خمس وتسعين المذكورة . (ص١٩) ـ رحمه الله وايانا ـ .

حوادث سنة ست وتسعين وخمسمائة

في اوائلها كانت الاسعار متراخية من جميع الحبوب والاقوات فكان سعر الكر (١) من الحنطة خمسة عشر ديناراً ومن الشعير ستة دنانير الى غير ذلك بالنسبة من سائر الأجناس .

(١) وزد في رسالة التحقيق والتنقير للشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كشف الغطاء « ان الكر الف ومائتا رطل بالعراقي وهي مائة وثلاثة وثلاثون صاعاً وثلث صاع فهو بالعطاري احدى عشرة وزنة ومن ورطل ، و بالبقالي ثماني وزنات ونصف وثلاث اواق » ص ٥ وفي الحاشية « الوزنة عطارية او بقالية اربع وعشرون حقة والحقة اربع اواق » عن مصححه .

وفي المحرم وصل ابن (١) اخي السلطان خوارزم شاه الى بغداد في الطاعة واظهار العبودية والاعتذار عما طلبه من الخطبة له ببغداد ، وتلقي بالموكب الشريف الديواني ودخل وقبل العتبة الشريفة بباب النوبي المحروس وخلع عليه واكرم مثواه . وكان وصل في هذه الايام من البصرة حمارة العتابي فوهبت له ثم اذن له في العود فعاد ونفذ معه هدايا وتحف فمات قريباً من خانقين من مرض عرض له .

وفي صفر رد أمر العقار الخاص وجبايته والنظر فيه الى كمال (٢) الدين ابي جعفر بن الناعم وهو يومئذ ناظر خزانة الغلات بباب المراتب المحروس فاستوفى البقايا وزاد على السكان فتكمل من ذلك (ص ٢٠) مبلغ له قدر ، وكان ينظر فيه ابن الرعي .

وفي شهر ربيع الاول كان قتل شخص من الأنبار يعرف بابن مهدويه فألزم تاج الدين العلوي المدائني ناظر نهر عيسى يومئذ اهل الانبار ديته وطالبهم بمال فقطع على خمسة نفر خمسة آلاف دينار ، ثم الزم الضعفاء الف دينار : على الجلية (٣) خمسة (٤) وعلى الصفارين خمس

---

(١) اسمه « سيف الدين » كما سيأتي في خبر وفاته . (٢) في ص ٢١٠ من الخلاصة « ابو جعفر محمد بن محمد بن الناعم » . (٣) لعلها الجالية جمع جال وهو الذي يجلي الآنية او يجلوها وهو المسمى في يومنا هذا في العراق بالمبيض وعند اعرابهم بالرباب . (الاب انستاس ماري الكرملي) (٤) كذا في الاصل ولعل الصحيح « خمس مائة » فهي نصف الألف .

مائة ودرك بذلك شيخ كل محلة فضايقهم واخذ اموالهم فهربوا الى هيت والحديثة والحلة واخلوا بيوتهم، فأوقر الزواريق من رحالهم وثيابهم فلما وصلت الى بغداد لتباع انهى ذلك الى علوم الامام الناصر لدين الله — رض — فانكره غاية الانكار وكتب برد مااخذ من اموال الناس، ويقتصر من ذلك على دية المقتول وهي الف دينار تؤخذ من عاقلته ولا يزاد على ذلك الحبة الفرد ، هذا حكم الشرع المطهر في ذلك .

وفي تاسع عشر صفر شهد القاضي مكي بن يحي الفقيه البندنيجي وكان يومئذ قاضي البندنيجين عندقاضي القضاة القاسم بن الشهرزوري .

وفي حادي عشر (ص٢١) ربيع الاول شهد عبد المنعم بن محمد بن سليمان الباجسرائي الفقيه الحنبلي وابو القاسم المبارك بن انوشتكين في مجلس واحد عند قاضي القضاة المذكور .

وفيه رد النظر في وقوف المدارس جميعها والوقوف العامة الى قاضي القضاة المقدم ذكره .

وفي سابع عشر جمادى الاولى صرف ابن المرأة نائب الشرطة بباب النوبي المحروس وولي عوضه كمال الدين ابو جعفر محمد بن الناعم .

وفي شوال رد النظر في املاك الطبق(١) الشريف الى العدل علي بن

(١) في حوادث سنة ٦٤٤ من كتاب الحوادث الجامعة في اخبار صدر الدين علي بن النيار « ثم رد اليه نظر الطبق وكان يتولاه نجم الدين محمد بن الطراح ـ

رشيد الحربوي وكيل الخدمة الشريفة الناصرية فاستناب فيه الفقيه فخر الدين[1] اسماعيل غلام ابن المني وبسط يده فيه فظهرت منه جلادة وتوفر حاصله معه .

وفيه باض ديك بمحلة الريان وبقيت البيضة معلقة وجرى في سقوطها منه دم . سألت جماعة عن ذلك فأخبروا بصحته .

وفي ثامن عشر شوال قتل ابوعبد الله الحسين بن ابي الفرج (ص٢٢) ابن حسون الكاتب وكان من اهل باب الأزج وانتقل الى درب الدواب فسكنه لأجل ترداده الى البدرية الشريفة وكان شيخاً جميلا حسن الصورة ظريفاً مليح النادرة قتله غلام تركي من مماليك الخدمة الشريفة الناصرية اسمه « القرقوبي » وسبب ذلك ان التركي فقد زوجته . فقيل له: انها عند ابن حسون، فلقيه وهو متوجه الى البدرية فلما رآه ابن حسون

...وكان قد اضطرب حال عقاره وصياغه وقل حاصله فلما عاد أمره إليه توفر حاصله » و يراد بالطبق مايقدم في دور الضيافة الخليفية من الاطعمة ، في مادة عكبرا من المراصد مثلا « لأن الامام المستنصر استخرج له نهراً ليسقيه من دجيل ووقفه على ادؤر المضيف التي انشأها في محال بغداد لفطور الفقراء في شهر رمضان » قال ابن الأثير في ترجمة الناصرلدين الله « فمن ذلك انه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها في رمضان فبقيت مدة ثم قطع ذلك ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم أبطلها » ١٢ : ١٨١ . (١) ذكرله ابن ابي الحديد حكاية عجيبة وتوفي سنة ٦١٠ راجع شرح نهج البلاغه « ٢ ; ٤٩٦ » و « ١٢ : ٢٥ » من الكامل

مقبلا وقد شهر السيف أحس فهرب منه والقى نفسه في باب دار فلك الدين المذكور فضربه التركي بالسيف فقتله ومضى الأمير علي بن سنقر الى البدرية الشريفة شاكيًا على التركي وقال: قد كسر حرمة دارنا وقتله في دهليزنا ، فأخذ التركي ووكل به في البدرية الشريفة ثم نفي الى تستر والزم المقام بها .

وفيه قرر على النقيب الأكمل عبيد الله بن مالك الهاشمي المعروف بابن الذشال ما كان ألزم نفسه باستيفائه من الاعمال الواسطية فانحدر فلم يحصل نصف المبلغ الذي التزمه فلما وصل الى بغداد ألزم بالانحدار الى مارستان واسط (ص٢٣) وكان مريضاً فأقام به الى أن توفي هناك .

وفي (١) هذه السنة سار الملك العادل ابو بكر محمد بن ايوب الى مصر وكان بها ابن أخيه الملك الأفضل فدخل القاهرة هو واصحابه ونزل العادل على القاهرة محاصراً لها فأرسل اليه الأفضل رسولا يطلب منه الصلح ويسلم البلاد اليه ويقنع منه ببعضها فوافق العادل على ذلك ، وطلب دمشق فلم يسمح له بها فطلب حران والرها فلم يجبه اليها فطلب ميافارقين فأجابه اليها وتحالفا على ذلك وخرج الافضل عن مصر في ثامن عشر شهر ربيع الآخر واجتمع بعمه العادل ودخل القاهرة فلما ثبت بمصر واستقر ملكه بها وأطاعه الامراء والناس قطع خطبة الملك المنصور

---

(١) كامل ابن الاثير « ١٢ : ٦٥ » .

ابن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وذلك في شوال وخطب لنفسه .

وفي رابع ذي الحجة سلم رباط أرجوان * والدة الامام المقتدي بأمر الله بدرب زاخي الى الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشنجي وذلك بعد وفاة شيخه أبي منصور الحسن بن (ص ٢٤) علي بن محمد المعروف بابن الكريم الصوفي .

وحج بالناس في هذه السنة الأمير قطب الدين سنجر الناصري .

ذكر من توفي في هذه السنة
من الاعيان

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الجليل بن محمد بن الحسن الساوي شيخ من أعيان القضاة من بيت قديم معروف بالعدالة والفقه والقضاء، شهد عند قاضي القضاة [1] ابي القاسم الزينبي في يوم الاربعاء خامس ذي الحجة من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وزكاه أبو طاهر محمد بن أحمد الكرخي ومحمد بن احمد بن عبد العزيز الهاشمي ؛ ولاه قاضي القضاة علي [2] بن الدامغاني القضاء بحريم دار الخلافة المعظمة ، وما يليها ، فلم يزل على ذلك الى ان توفي قاضي القضاة المذكور ثم استخلفه القاضي عبد الله [3] بن الحسين الدامغاني على الحكم بمدينة السلام في سنة ست وثمانين وخمسمائة فكان

(١) في ص٢٠٥ من الخلاصة « ابو نصر القاسم بن علي الزينبي (٢) ذكر في الخلاصة (ص٢٠٦) . (٣) راجع الخلاصة (ص٢٠٦) . (*) سيأتي شرح امرها

على ذلك الى أن عزل القاضي عبد الله بن الحسين المذكور في رجب سنة أربع وتسعين (ص٢٥) وخمسمائة ولزم بيته الى ان مات وكان شيخاً صالحاً متودداً محمود الأمر مشكوراً في قضاياه عجز في آخر عمره عن النهوض والحركة وحكي أن شخصاً جاء اليه بين العشائين وقال له: لي غريم في الحبس وقد افرجت عنه « فقال: ادع لي احد الغلمة يمض الى الحبس ويطلقه الساعة » فقال: ما أرى احداً من الغلمان. فتوكأ على يديه ومضى الى الحبس واطلقه وعاد الى منزله. وقال « اما كان الله يطالبني بحبس هذا الرجل هذه الليلة؟ »

كانت وفاته في يوم الأحد تاسع المحرم من سنة ست وتسعين المذكورة وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بمقبرة الشونيزي، وكان مولده في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

الأمير سيف الدين بن أخي خوارزم شاه المقدم ذكر وصوله صحبة الرسل المتقدمين من عمه الى الديوان العزيز. كان قد شرف بالتشريفات اللائقة واعطي الكوس (١) والعلم وأذن له في العود الى عمه، فخرج متوجهاً فمات بخانقين في اواخر المحرم من سنة ست وتسعين هذه (ص ٢٦)

---

(١) الكوس بالضم: الطبل الذي يتخذ في ايام الحروب لتنبيه الناس وقد يتخذ الكوس لغير الحرب كتنبيه الناس ببدء الصيام او نحو ذلك (الاب انستاس ماري الكرملي

وذبح حصان له كان يحبه وسلخ جلده وادرج فيه وحمل الى عمه فدفن بمدينة خوارزم .

أبو زكريا يحيى بن حراز بن سليمان الواسطي . شيخ فاضل عنده ادب حافظ للقرآن توفي بواسط في خامس عشر المحرم من سنة ست وتسعين المذكورة .

أبو عبد الله محمد بن الطاريف الواعظ البلخي ، شيخ قدم بغداد وسكن محلة الحريم الطاهري وتكلم في الوعظ وكان فاضلا له لسان في الوعظ وحسن عبارة وحدة خاطر ، حكي عن الصدر[1] بن الزاهدة النحوي ، قال : « دخلت يوماً الى مجلس البلخي فوجدت الشيخ أبا محمد[2] بن الخشاب فجلست الى جانبه فأنشد البلخي في أثناء كلامه :

وطالما قالوا ولم يكذبوا   سلاح ذي الحاجة وجه وقاح
فكيف القى الدهر قرنا وقد   أمسيت لا أملك ذاك السلاح ؟

فقال ابن الخشاب: ترى هذا السيد لم يقنع بما قدرله من هذه القحة التي لم تعط القحاب مثلها ، ويطلب زيادة عليها ؟ كانت وفاة البلخي هذا في صفر من هذه السنة .

(١) هو علي بن المبارك بن علي البغدادي ترجمته في انسان العيون في مشاهير سادس القرون (ص١٧٤) من النسخة التيمورية. (٢) وفيات الاعيان « ١:٣٧٨ » وراجع معجم الادباء وطبقات الالباء لابن الانباري و بغية الوعاة للسيوطي .

أبو الفرج (ص ٢٧) عبد المنعم بن عبد الوهاب بن صدقة بن الخضر بن كليب [١] الحراني الأصل البغدادي المولد والدار والوفاة ، شيخ من أعيان التجار ، أسند الحديث عن جماعة من الشيوخ وعمر وأسن حتى انفرد بالرواية عنهم ، قرأت على الحافظ محمد [٢] بن الدبيثي . قلت له : « قرأت على أبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني ، قلت له أخبركم ابو القاسم علي بن احمد بن بيان قراءة عليه وانت تسمع في شهر ربيع الآخر من سنة ست وخمسائة، فأقر بذلك . قال اخبرنا ابوالحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز قراءة عليه وانا اسمع قال أخبرنا ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار قال حدثنا ابوعلي الحسن بن عرفة ابن يزيد العبدى . قال حدثنا ابو النضر هاشم بن القاسم بن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال رسول الله ـ ص ـ : آتي يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت ؟ فأقول محمد . فيقول بك أمرت الا افتح لأحد قبلك . واخبرني ايضاً بقراءتي عليه قال اخبرنا (ص ٢٨) ابو الفرج عبد المنعم قال اخبرنا أبو علي محمد بن سعيد بن ابراهيم بن نبهان الكاتب قراءة عليه في سنة تسع وخمسائة قال اخبرنا

(١) في معجم الادباء « ٧:١٠٣ » ورد ذكره ، وترجمته في الوفيات « ١ : ٤٣٥ » وفي الكامل « ١٢:٦٧ » . (٢) هو ابن سعيد توفي سنة «٦٣٧» كما في حوادث هذه السنة من كتاب الحوادث الجامعة ، راجع وفيات الاعيان « ١ : ٧٤٤ » وطبقات الشافعية « ٥ : ٢٦ »

أبو علي الحسن بن شاذان البزاز قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم قال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال أنشدنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني محمد بن الحسن العقيلي :

ما استضحك الحسن الا من نواحيك ولا اغتدى الطيب الا من تراقيك
عن مقلتيك رأينا السحر مبتسماً دهراً كما ابتسم المرجان من فيك
يا بهجة الشمس ردي غير صاغرة علي قلباً ثوى رهناً بحبيك
ما استحسنت مقلتي شيئاً فأعجبها الا رأيت الذي استحسنته فيك
إذ منك يبتسم الاقبال عن غضن لدن وتضحك عن دعص لواليك(١)

(ص٢٩) كان مولد الشيخ أبي الفرج هذا في سنة خمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من سنة ست وتسعين المذكورة وحمل الى مقبرة باب حرب فدفن عند أبيه - رح -

الامير فلك(٢) الدين سنقر الطويل الناصري مقطع « دقوق » و

(١) كذا ما في الأصل ولعله « تواليك » جمع تالية وهي العجز ، ففي الشطر الاول « اقبال » وفي الشطر الثاني « توال » . (٢) ذكره ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٩٢ » كما في « ١٢ : ٥٢ » من الكامل ، وقال عبد الرزاق بن الفوطي في وفاة ابنه محمد سنة ٦٤٤ « وكان ابوه سنقر من خواص الخليفة الناصر لدين الله صب يوماً على يده ماء فسقطت الصابونة منه فناوله غيرها وقال دقوق (كذا)وهو بلغة الترك « دجاجة » فأقطعه « دقوقا » ظناً منه انه طلبها فلم تزل في يده الى أن توفي . . . » .

«تكريت» وبين النهرين وكان شاباً جميلا كبير القدر جليل المنزلة محترماً ذا قرب تام ونعمة سابغة توفي بدقوق في شهر ربيع المذكور ودفن هناك وخلف ثلاثة اولاد شمس الدين علي وختنا خاتون أمهما جارية تركية وفلك[١] الدين محمد امه بنت برجم[٢].

ابو محمد عبد الرحيم بن علي البيساني المعروف بالقاضي الفاضل كاتب الانشاء في الدولة الصلاحية بالديار المصرية وزر بعد موت صلاح الدين لولده الملك الافضل ، كان كاتباً سديداً فصيحاً بليغاً ذا يد باسطة وجاه عريض ومال كثير اليه انتهت الكتابة في زمانه . كان له خزانة تحتوي على ثلاثين الف مجلد ، انشدت عنه أبياتاً من نظمه وهي : (ص٣٠)

ولي صاحب ماخفت من جور حادث ... من الدهر الا كان لي من ورائيه
اذا عضني صرف الزمان فانني ... برايته أسطو عليه ورائيه

وقوله في زنبوري العسل واللسع :

ومغردين تجاوبا في مجلس ... فنفاهما لأذاهما الأقوام
هذا يجود بعكس ما يأتي به ... هذا فيحمد ذا وذاك يذام

وقوله في ممسحة القلم :

ممسحة نهارها يجن ليل الظلم ... كأنها من طرفها منديل كف القلم

---

(١) كذا ورد وهو لقب أبيه ، (٢) ورد اسم برجم الايواني هذا في الكامل «١١ :٩٧ — ١٦٠» . وذكر مع ابنه سليمان شاه في الكامل ايضاً وفي الحوادث الجامعة بمواضع وفي شرح ابن ابي الحديد وكان زعيم التركمان الايوانية .

وقوله :

أرى الكتاب كلهم جميعاً بأرزاق تعمهم سنينا

ومالي بينهم رزق كأني خلقت من الكرام الكاتبينا

بلغني ان مولده كان في سنة تسع وعشرين وخمسمائة وتوفي في سنة ست وتسعين وخمسمائة المذكورة بمصر ودفن بالقرافة (ص٣١) بظاهرها وكان خيراً كثير الصلاة والحج والمجاورة وكان صلاح الدين يحترمه ويعظمه ويرجع الى قوله واشارته وله بر ومعروف ووقوف دارة وصدقة جارية ـ رح ـ .

أبو الحسن علي بن ابي المظفر المبارك بن ابي العز محمد بن ابي الحسن جابر بن الحسن بن محموية أحد الشهود المعدلين[1] بمدينة السلام شهد عند قاضي القضاة ابي طالب روح بن احمد بن الحديثي في يوم الاحد ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست وستين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو جعفر هارون بن محمد بن المهتدي بالله وأبو العباس احمد ابن محمد الطيبي وقد أسند الحديث عن جماعة ورواه ؛ اخبرني عنه العدل محمد بن سعيد بقراءتي عليه قلت له « قرأت على العدل ابي الحسن علي ابن المبارك بن محمد بن جابر فأقر به قال اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب قراءة عليه ؛ قال اخبرنا ابو الحسن علي بن علي بن محمد الواعظ ، قال اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان (ص٣٢)

(١) سيأتي شرح الكلمة .

قال اخبرنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي ليلى عن عطاء عن ابي هريرة ، قال قال رسول الله ـ ص ـ « تسحروا فان في السحور بركة » كان مولد ابن جابر هذا في شهر ربيع الاول من سنة عشر وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين المذكورة، ودفن بمقبرة باب حرب .

ابو تمام كامل (١) بن ابي الفتح بن ثابت بن سابور الضرير ، من اهل بادرايا ، سكن بغداد وكان اديباً فاضلا وله شعر ، أنشدت عنه قوله :

وفي الاوانس من بغداد آنسة | لها من القلب ما تهوى وتختار
ساومتها نفثة من ريقها بدمي | وليس الا خفي الطرف سمسار
عند العذول اعتراضات ولائمة | وعند قلبي جوابات واعذار

(ص٣٣) كانت وفاة كامل هذا في ثامن عشر جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين المذكورة ، ودفن بمقبرة معروف الكرخي ـ رح ـ وكان مولده في ربيع الاول من سنة خمس وعشرين وخمسمائة . وقد روى

(١) قال ياقوت الحموي « وكان ... ذكياً جداً قرأ فنون العلم وحفظ الاشعار والاخبار وأخذ أهل الأدب ببغداد عنه علماً كثيراً وكان متهماً في دينه ... وكان يسكن باب الأزج وصاهر بني زهمويه الكتاب وله ترسل... وقيل انه كان يدخل على الناصر لدين الله ويحاضره ويخلو معه وإنه علمه علم الأوائل وهون عليه الشرائع والله اعلم... معجم الادباء «٢٠٨:٦» ونكت الهميان في نكت العميان للصفدي .

الحديث ، أخبرني عنه الفقيه ابو عبد الله بن ابي المعالي الشافعي بقراءتي عليه ، قلت له « قرأت على ابي الفضل عبد الكريم بن المبارك الحنفي قلت له اخبركم ابو البدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي قراءة عليه وانت تسمع فأقر به . قال اخبرنا ابو القاسم يوسف بن محمد بن احمد النهرواني قال حدثنا ابو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت قال حدثنا محمد بن جعفر المطيري قال حدثنا علي عن عائشة . قالت : كان رسول الله ـ ص ـ إذا سلم من الصلاة قال انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام .

ابو المعالي (١) بن المطلب الكاتب المعروف بالجرذ . كان حسن الكتابة مليح الخط عنده ادب ويقول الشعر وفيه فضل ، صنف كتاباً سماه « تقويم المائد في تفضيل الناقص (ص٣٤) على الزائد » وجدوله على وضع تقويم الصحة . وذكر اعيان الناس وجعل بازاء كل شيء وضعه ابن جزلة (٢) نوعاً من الهجوأ والمدح . وقد وقفت على هذا الكتاب وعزمت على نقله ثم اضربت عن ذلك لما فيه من الهجو والفحش والقذف ، ـ عفا الله عنا وعنه ـ ومن شعره ما انشدني ابو القاسم علي (٣) بن الجوزي ـ رح ـ قال انشدني ابو المعالي الجرذ لنفسه :

---

(١) هو هبة الله بن الحسين بن محمد (انسان العيون ٤٤) . (٢) هو يحيى بن عيسى .
(٣) ستأتي الاشارة الى ترجمته .

افدي التي في وجهها سنة   اشهى الى قلبي من الفرض
تنسى عهوداً سلفت بيننا   كأنها قد اكلت قرضي

ابو الفوارس حماد بن مزيد بن خليفة الضرير المقرىء امام مسجد ابن جردة بالجوهريين شيخ خير قد قرأ القراءات على ابن عساكر وغيره ، سمع الحديث وكان حسن القراءة طيبها ، اقرأ الناس مدة وتوفي في يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان من سنة ست وتسعين المذكورة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

ابو علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبدالله الصوفي الفارسي الاصل البغدادي (ص٣٥) المولد والدار . شيخ صالح من اهل الجانب الغربي ، كان يسكن برباط الزوزني ، ملازماً له مشتغلا بنفسه مقبلا على العبادة كثير التلاوة للقرآن المجيد صدوقاً قليل الكلام في غير مايعنيه ، اسند الحديث عن جماعة من الشيوخ وروى عنهم ، اخبرني عنه الشيخ الصالح محمد بن سعيد المقرىء بقراءتي عليه ، قلت له « قرأت على ابي علي الحسن بن عبد الرحمن الفارسي . قلت له اخبركم القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضي قراءة عليه وانت تسمع فأقر به ، قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي قراءة عليه وانا حاضر اسمع ، قيل له اخبركم ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن ايوب البزاز قال اخبرنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري قال حدثنا ابو

عبد الله محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثنا سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله ـص ـ « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . سئل ابو علي هذا عن مولده فقال في جمادى الاولى من سنة سبع عشرة (ص٣٧) وخمسمائة وتوفي يوم الخميس ثالث عشري شعبان من سنة ست وتسعين المذكورة وصلي عليه بجامع المنصور وتقدم في الصلاة عليه الشيخ ابو احمد عبد[1] الوهاب بن سكينة ودفن عند أبيه بتربة الصوفية المجاورة لرباط الزوزني .

ابو جعفر المبارك بن المبارك بن احمد بن زريق الحداد المقرىء الواسطي إمام المسجد الجامع بها ، شيخ فاضل قد قرأ القرآن بالقراءات واسند الحديث عن جماعة واقرأ وروى ، اخبرني محمد بن سعيد الواسطي بقراءتي عليه . قلت له : « قرأت على ابي جعفر المبارك بن المبارك المقرىء فأقر به ، قال قات له اخبركم ابو القاسم اسماعيل بن احمد الحافظ قراءة عليه وانت تسمع ببغداد في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة قال اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد البسري قال اخبرنا ابو سهل

(١) توفي سنة « ٦٠٧ » راجع نفح الطيب « ١ : ٨٩١ » وطبقات الشافعية « ٥ : ١٣٦ . وهو غير عبد الوهاب بن سكينة الخازن الوارد ذكره في سنة ٦٤٢ من الحوادث الجامعة ، وذكر ابن سكينة هذا عبد اللطيف البغدادي (ص ٤٢) من الافادة والاعتبار طبعة مصر .

محمود بن عمر العكبري قال اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري قال حدثنا عمر بن ايوب السقطي قال حدثنا ابو همام (ص ٣٧) الوليد بن شجاع قال حدثنا ابي قال حدثنا ابراهيم بن محمد القارىء قال حدثنا عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله -ص- : « جاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد باب من ابواب الجنة وانه ينجي صاحبه من الهم والغم » وانشد ايضاً ، قال انشدني المبارك بن المبارك الحداد بجامع واسط قال انشدنا ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد المقرىء من لفظه ببغداد لنفسه :

ان الرواية للآثار تكتسب ... واصلها الصدق لا التحريف والكذب
فان قرأت فلا تقرأ على احد ... الا من اصل عليه الخط مكتتب

سئل الشيخ ابو جعفر هذا عن مولده فقال في شهر ربيع الاول من سنة تسع وخمسمائة وتوفي بواسط في ليلة الجمعة سادس عشر شهر رمضان من سنة ست وتسعين المذكورة ، وصلي عليه بجامع واسط ودفن عند أبيه بمقبرة مسجد زنبور .

السلطان خوارزم شاه تكش (١) الملقب علاء الدين كان بيده (ص ٣٨) من البلاد خوارزم وبعض بلاد خراسان والري وغيرها من البلاد الجبلية

(١) كامل ابن الاثير « ١٢ : ٦٦ . وانسان العيون (ص ١٠٣)

وكان عادلا في الرعية حسن السيرة له معرفة بالفقه على مذهب ابي حنيفة والاصول وعنده اشتغال بذلك وبحث فيه ولما واقع السلطان طغرل[1] وهزمه فظفر به وقتله ونفذ رأسه الى بغداد . نفذ له تشريف السلطنة اسوة بالسلطان سنجر بن ملكشاه ، فجرى بينه وبين الوزير مؤيد[2] الدين محمد بن القصاب خاف فرد التشريف ثم عاد وارسل في طلبه واعتذر عما صدر منه فنفذ له تشريف السلطنة ماعدا التاج والسوارين، فقبله ولم يزل على ذلك نافذ الأمر تام الحكم الى ان توفي في العشرين من شهر رمضان من سنة ست وتسعين المذكورة ، بشهر ستانة وحمله ولده قطب الدين محمد فدفنه بخوارزم في تربة كان عملها لنفسه في مدرسة كان انشأها هناك عظيمة ووقفها على الفقهاء الحنفية ولما سمع غياث الدين الغوري بموته جلس للعزاء ثلاثة ايام وأمر الا يضرب (ص٣٩) له نوبة هذا مع ما كان بينهما من العداوة والمحاربة ، فعل ذلك عقلا ومروءة .

ابو علي الحسن بن محمد بن علي بن طوق الكاتب وهو من الموصل وهو بغدادي المولد والدار . تفقه في صباه في المدرسة النظامية مدة وسمع الحديث من ابي الوقت السجزي وغيره . ثم ترك ذلك واتصل بخدمة الديوان العزيز وتولى النظر في ديوان التركات الحشرية[3] والعقار الخاص

---

(١) قتل سنة ٥٩٠ راجع الكامل « ١٢ : ٤٤ » . (٢) الكامل « ١٢ : ٤٥ ـ ٦ ـ ٥٢ ، ١٢٢ » والفخري (ص٤٣٧) طبقة شالون الاوربية .

(٣) سيأتي شرح الكلمة .

والوقوف العامة ولم تحمد سيرته وكان فيه فضل وعنده ادب ويقول الشعر فمن ذلك ما انشدني له في مدح ابن الدوامي فخر الدين ابي علي الحسن :

عليك يارب الندى والسماح | في كل خير وقع الاصطلاح
يا من اذا اخلف صوب الحيا | سح نداه للمرجي وساح
يا ابن الدوامي الذي ايده | وكفه كفا يد الاجتياح
لله ما اودعك الله من | أشياء لا يمكنها الاقتراح
قريحة اسرع من لامح الـ | ـبرق وذهنا في صفاء القراح
وخاطراً سحب سحبان من | ورائه في كل قول وباح
(ص٤٠) اذا غدا يبحث عن مشكل | اخرس اقوال المقال الفصاح
متقد القلب بنور الهدى | كأنه شارقة من صباح
يا سيداً كفاه للمجتدي | سحا على مر الليالي سحاح
فاسلم لراجيك ولاجيك ما | خرقت الظلماء ذيل الصباح

وقوله فيه :

ياسليل الفخار يامن لديه | منزل منزل الاصابة رحب
جمع الله كل قلب على حـ | ـبك حتى لم ينفرد عنك قلب
انت ذخري وانت ركني ومايعـ | ـجز عن دفع عارض الجسم طب

كانت وفاة ابن طوق هذا في شوال من سنة ست وتسعين المذكورة .

ابو منصور الحسين بن ابي الحسين محمد بن ابراهيم الكاتب، شيخ

رباط الارجوانية (١) بدرب زاخل الملقب كريم الدين . كان شيخاً لطيفاً فاضلاً محباً للعلم ، كتب بخطه كثيراً توفي يوم عرفة من سنة ست وتسعين المذكورة ودفن بمقبرة الشونيزي عند الجنيد — رح —

شيخ الشيوخ ابو الحسن عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ ابي البركات اسماعيل (ص ٤١) بن احمد ابن محمد النيسابوري الأصل البغدادي المولد والدار . من بيت معروف بالتصرف والتقدم استمع الحديث في صغره من جماعة وقد روى شيئاً ، تولى رباط (٢) والده مشيخة ونظراً في اوقافه بعد وفاة اخيه صدر الدين عبد الرحيم وخرج حاجاً فحج وعدل من مكة الى مصر وصار منها الى الشام فتوفي بدمشق في رابع عشر ذى الحجة من سنة ست وتسعين المذكورة . ودفن في مقابر الصوفية هناك وكان مولده في ذى القعدة من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ابو البركات محمد بن ابي الفضائل المهني ، شيخ رباط البسطامي الملقب

(١) نسبة الى ارجوان حظية المقتدي و والدة الخليفة المستظهر بالله (الحوادث الجامعة سنة ٦٣٧) وفي (ص ١٩٧) من الخلاصة انها امه قال مؤلف الخلاصة في خلافة المقتدي « أمه أم ولد ارمنية اسمها ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة ولده المستظهر بالله وخلافة ولده المسترشد بالله وكانت صالحة وقد ذكر شيء من اخبارها في كتاب : من ادركت خلافة ولدها » . (٢) اي المسمى « رباط شيخ الشيوخ » ويترجح عندنا انه كان بمحل خان جقال المعروف عند العامة « بجغان » الذي بني اسواقاً قبل سنوات ، قال ابن الفوطي في حوادث سنة

ركن الدين ، شيخ خير كثير التلذذ والتنعم بالمباحات ، توفي في ذي الحجة من سنة ست وتسعين المذكورة ، ودفن بمقبرة الشونيزي ، رحمه الله وإيانا .

أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الرحمن الكاتب المعروف بابن قنان ، كان عنده ادب وكتابة وفيه فضل توفي في ذي الحجة المذكورة ـ رحـ و إيانا .

الشيخ سلام حمو قطرمش الشحنة ، كان موصوفاً (ص٤٢) بالخير والصلاح ، توفي في هذه السنة ودفن في تربة له بباب ابرز .

الشيخ محمود المؤذن المعروف بالاعسر كان يؤدب الصبيان بالمقتدية وله هناك مكتب وعنده جماعة من اولاد الامراء والاكابر ، كانت وفاته في هذه السنة .

الأمير رسبه الناصري . شحنة البصرة ، كان قد شرف بالخلعة من القباء الاسود والعمامة واعطي الكوس والعلم وانحدر الى البصرة فتوفي

---

٦٤٦ في ماء الغرق « بعد ان خرج من باب الغربة فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات وغشي رباط شيخ الشيوخ وما يجاوره ودخل درب السلسلة فلم تبق به دار الا هدمها ... ووصل الى البدرية ودار الخليفة والريحانيين ودار الوزير وباب العامة » فدرب السلسلة هو سوق الصفارين الحالي ـ على ماظهر لنا ـ قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « وفيها في ربيع الآخر وقع حريق في الخظائر ببغداد ، احترقت احطاب كثيرة وسببه انه فقيها بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاماً يأكله فغفل عن النار والطبيخ فعلقت النار واتصلت فاحترقت جميعها واحترق درب السلسلة »

هناك في هذه السنة في شهر ربيع الاول منها .

ابو المعالي بن عبد الله شاب من بيت التصرف والكتابة . كان ينوب عن الأمير ابن مجاهد الدين ياقوت الشحنة وعلاء الدين (١) تنامش الخاص ، اكتسب في خدمتهما مالا كثيراً . وكان موصوفاً بالعقل والكيس وحسن الطريقة، توفي شاباً في هذه السنة ودفن في داره بالمقتدية.

الامير محمود بن سنقر الدزدار لقلعة الماهكي . كان من اصحاب الأمير طاشكين (٢) وكان اولاً دزداراً بهذه القلعة « البقش كوزخر » فلما سلمت هذه القلعة الى الديوان (ص٤٣) العزيز انعم على محمود هذا بالامارة ولما اخذت الري رتبه الوزير مؤيد الدين محمد بن القصاب شحنة بها فلم يؤثر المقام هناك وعاد الى بغداد الى خدمة طاشكين فتوفي في هذه السنة .

الأمير نير المستنجدي . كان هذا احد الامراء في الايام الناصرية فصرف اوقاته في الشرب حيث لم يبق له شيء من البرك (٣) وركبته الديون فصرف عن الامارة ، وجعل اسوة بالمماليك فكان على ذلك الى

(١) ذكره ابن الأثير « ١١ : ١٤٥ ، ١٦٠ ـ ٧ ، ١٧٢ ـ ٣ وقد توفي سنة (٥٨٤) الكامل « ١٢ : ١١ » وله ترجمة في كتابنا « السنين الضائعة من الحوادث الجامعة » . (٢) ذكره ابن الاثير « ١١ : ١٤٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٢٩ » و« ١٢ : ٣٩ ، ١٠١ » وقد توفي سنة ٦٠٢ . (٣) البرك وردت في الكتب بمعنى الاثاث والمتاع (لغة العرب ٦ : ٣٤٠) ووجدها العلامة انستاس ماري الكرملي في الفخري بالباء الموحدة (ص٤٠٨) طبعة شالون

ان توفي في هذه السنة .

ابو بكر يحيى المعروف بابن المرأة كان نائب الشرطة بباب النوبي الشريف وكان ابوه يتولى المدبغة فأحب هذا التصرف وخدم مع الامير تقزبا بدقوقا ومن بعده مع قطارمش الشحنة ، وكان فيه جرأة واقدام ، فرتب نائباً بعد ان افرج عنه من توكيل المخزن المعمور وشرط عليه لزوم الطريقة الحميدة وحفظ الرعايا وترك الظلم واعتماد الواجب فلم يف بما ألزم به فقبض عليه وسلم الى ابي منصور بن الطحان فضايقه فلم يؤد شيئاً (ص٤٤) وكان يخاطبه بجنان قوي ويقول له « ويلك يا ابن الطحان تظن انك تأخذ مني قيراطاً فرداً ، والله ما تأخذ مني حبة واحدة » ويلقاه بكل مكروه ، توفي في حبسه في هذه السنة .

الأمير قيصر العوني نسبة الى الوزير عون (١) الدين يحيى بن هبيرة ، كان مملوكا افرنجي الجنس الا انه كان موصوفا بالحسن والملاحة واللطف فقدمه الوزير على جميع مماليكه وكان يخرج في الاعياد في صدر موكبه بالقباء والعمامة القصب الكحلية والى جانبه خادمان من خدم الوزير بالاهبة (٢) ايضاً ، ولما توفي سيده الوزير قدم واعطي الامارة وكان فيه كيس وكرم ، كبر وعلت سنه وضمن الغراف في آخر زمانه وتوفي في هذه السنة .

---

(١) الوفيات « ٢:٣٦٦» وذكره مستفيض في كتب التاريخ (٢) سيأتي شرحها

ابو الفرج ابن القهرمانة كانت جدته قهرمانة الامام المقتدي بأمر الله — رض — كان شيخاً جميلا حسن الطريقة بلغ الثمانين ولم يتزوج ولم يتسر وكان له اخ وكانا متفقين لايفترقان وعليهما وقوف بنواح بدجيل وطريق (ص٤٥) خراسان ، يحصل لهما منها ما يقوم بأودهما ويفضل عنهما وكانا يترددان الى صدور الوقت في الهناءات لأجل املاكهما ، حدث ابو الفرج هذا ان جدته كانت تنفذ مهام الدار العزيزة كما ينفذ الوزير مهام الديوان العزيز ووقع بينهما (كذا) وبين الوزير فكان كل منهما يقصد صاحبه بالاذى فاتفق ان قدمت الطبق للمقتدي — قدس الله روحه — وعنده جارية صغيرة حسب ، فمات فجأة فأغلقت باب الحجرة ووكلت بالباب من يحرسه وارسلت الى الوزير تستدعيه بخادم فحضر فأدخلته حجرة وقالت : مولانا يقول لي الساعة « لم لاتصلحين نيتك للوزير لتصلح نيته لك ويراعيك باسبابك؟ » فقلت سمعاً وطاعة ، فقال: «احضريه الساعة واعتمدي معه ذلك» فقبل الوزير يدها واعتذر اليها مما كان يبد ومنه في حق اصحابها فقالت: ماأقنع الا بأن احضر مصحفاً واحلف لك به على صفاء النية لك ولأصحابك وكذلك انت . فأجاب واحضرت المصحف فحلف وحلفت فلما استظهرت (ص٤٦) في اليمين قالت « احسن الله عزاءك في امير المؤمنين فقد زممت امر الدار فزم انت امر البلد » فقال ادخليني على ولي العهد حتى استظهر عليه بالامان فأدخلته على الامير ابي العباس احمد المستظهر بالله فقرر معه ما اراده

ومضى الوزير في الموكب الى السلطان وعرفه وقرر معه الامر وحلفه وعاد فأجلس المستظهر واشاع موت المقتدي بعد يومين وكان ذلك كله بتدبير القهرمانة ، كانت وفاة الشيخ ابي الفرج هذا في هذه السنة .

ابو الهيجاء الملقب بالاثير احد الحجاب بالديوان العزيز جعله مؤيد الدين محمد بن القصاب حاجب المجلس فبقي على ذلك الى ان مات ابن القصاب ، وفي ايام الوزير ناصر بن مهدي جعل من جملة حجاب المناطق ، كانت وفاته في هذه السنة .

الامير خطلبا بن سوتكين كان ابوه دزدار قلعة الماهكي فلما توفي رتب خطلبا هذا عوضه ثم اعطي دزدارية تكريت فبقي بها مدة ونقل الى شحنكية البصرة ، كانت وفاته في هذه السنة ، وكان صالحاً ديناً من (ص٤٧) سكان باب الحرم الشريف .

عنبر خادم الوزير ابي المعالي سعيد بن حديدة كان خادماً جلداً ذكياً وكان يتجر لسيده قبل الوزارة وعنده معرفة وشفقة وامانة ولما عزل سيده عن الوزارة اخذه عز الدين نجاح الشرابي . واستخدمه في خاصته الى ان توفي في هذه السنة .

---

(١) راجع الفخري (ص٤٣٧—٩) توفي سنة ٦١٧ وذكره مستفيض في كتب التاريخ كالكامل «١٢: ١٦٥» والحوادث الجامعة والخلاصة وعمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، وترجمته مفصلة في كتابنا السنين الضائعة من الحوادث الجامعة (مخطوط) .

ابو عبد الله بن حسون شيخ مليح الصورة كان قد ورث مالاً كثيراً انفقه جميعه في الاكل والشرب والقمار حتى افتقر فخدم مع عز الدين نجاح الشرابي فأجرى له على المخزن المعمور خبزاً ولحماً ومشاهرة وصار له قرب وقبول فأحب ابنه «يلك» زوجة احد مماليك الخدمة الشريفة واعطاها وملأ عينها بالعطاء بحيث افسدها على زوجها فاشتكى زوجها فقيل له متى علمت انه قد اجتمع بها اقتله . فشاهده يوماً وقد خرج من عندها فقتله وقد ذكر في حوادث هذه السنة .

الامير اصبه شحنة واسط ، كان اصبه هذا احد المماليك المستنجدية من ساكني (ص٤٨) درب البصريين عنده شجاعة وحسن تدبير توفي في سنة ست وتسعين هذه .

زياد ابن عبيد امير خفاجة ، هذا كان قد خلع عليه في الديوان العزيز وسلمت اليه حماية البلاد الفراتية فمضى مخلوعاً عليه وحضر عند جمال(١) الدين قشتمر الناصري بالحلة مظهراً للتعزز بخلعة الديوان العزيز ، وتوليته إياه شامخاً عليه فضرب عنقه وصلب ولده بغير اذن ولا مراجعة فأنكرت الحال عليه وألزم بألفي دينار سلمت الى اولاد المقتول وقد ذكر هذه الواقعة الحاجب قيصر بن كشتكين ومن خطه نقلتها ، والظاهر ان قتله لم يكن في هذه السنة بل بعد ذلك وقد ذكرت هذه القصة مستوفاة في كتاب « نزهة الراغب المعتبر في سيرة الملك قشتمر »

(١) توفي سنة ٦٣٧ كما في حوادثها من كتاب الحوادث الجامعة .

ابو البركات بن الشاعر أحد المتصرفين كان يخدم عاملا بعاملة الاحمرية، توفي في هذه السنة .

الشيخ عوض الغراد المتقدم بالدار العزيزة ، شيخ خير صالح ابتاع ارضاً بظاهر محلة القطيعة (ص٤٩) وبناها رباطاً وجمع فيه جماعة من الفقراء وانقطع اليه ملازماً للعبادة الى ان توفي في سنة ست وتسعين هذه — رح — وإيانا .

حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة

في المحرم منها صلب ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الناظر بأعمال السواد بالجانب الغربي على شاطىء نهر عيسى وسبب ذلك انه انهى عنه انه تكلم في الحبس بقدح في الدولة فلم تقتض السياسة الاغضاء عنه ففعل به ذلك .

وفي سلخ المحرم شهد يوسف بن المبارك بن هبة الله عند قاضي القضاة أبي الفضائل القاسم بن الشهرزوري فقبل شهادته والحق بالمعدلين بمدينة السلام .

وفي تاسع عشر صفر خلع على نصير الدين ابي الحسن ناصر بن مهدي العلوي الرازي وولي نيابة الوزارة وركب الى الديوان العزيز وجلس به ونفذ المراسم الشريفة الناصرية ووقع الى الاطراف .

وفي سابع عشر رجب شهد ابو المعالي احمد بن عمر بن بكرون (ص٥٠)

عند قاضي القضاة ابن الشهرزوري بعد وفاة أبيه والحق بالمعدلين بمدينة السلام . ورتب عوض ابيه خازناً بالديوان العزيز مصلياً بالمدرسة النظامية وخلع عليه .

وفيه قلد قاضي القضاة المذكور ابا منصور محمد بن علي بن ينبق (١) النعماني قضاء واسط وانحدر اليها .

وفيه شهد ابو العباس احمد بن ا كمل العباسي عند قاضي القضاة ابن الشهرزوري فقبل شهادته والحق بالمعدلين بمدينة السلام وتولى خطابة جامع المنصور مناوبة مع ابن المنصوري (٢) .

وفي آخر هذا الشهر المذكور جيء بأبي منصور بن ينبق المقدم ذكره من واسط معزولا عن القضاء تحت الاستظهار .

وفي غرة ذي القعدة قدم القاضي مجد الدين يحيى بن الربيع مدرس النظامية من الرسالة مع حاج خراسان وكان نفذ في رسالة الى شهاب الدين الغوري منذ أربع سنين وثلاثة شهور .

وفيه استعفى قاضي القضاة ابو الفضائل القاسم بن الشهرزوري عن القضاء وسأل عزله والاذن له في العود الى وطنه فأجيب سؤاله (ص ٥١)

---

(١) كذا ما في الأصل ولعله « بليق » فقد جاء في اسمائهم (الخلاصة ١٧٨ والوفيات ٢ : ٨٩) . (٢) ذكر في الحوادث الجامعة سنة ٦٣٠ فقد ولي فيها نقابة نقباء بني العباس ، وذكره الشنطوفي في بهجة الاسرار ، اسمه هبة الله ولقبه مجد الدين وكنيته ابو القاسم .

ولم يزل على حكمه وقضائه يسجل ويسمع البينة الى حين قضاء اشغاله وعبر الى الجانب الغربي متوجهاً الى الشام وذلك في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة ، وفي هذا اليوم كان عزله .

وفي هذه السنة وثب أهل باب البصرة على حامي محلتهم المعروف بابن الضراب فقتلوه وقتلوا ايضاً اربع[1] نفر وسحبوهم والقوهم في دجلة فقبض حاجب باب النوبي الشريف أبو جعفر بن الناعم على جماعة من اهل المحلة وعاقبهم والزمهم بمال قرره عليهم .

وفيها ايضاً قتل اهل سوق الثلاثاء حاميهم وكذلك اهل محلة الجعفرية.

وفي خامس عشري رجب من هذه السنة كان املاك الجهة[2] ختاخاتون ابنة الامير فلك الدين سنقر الطويل الناصري بعلم الدين قزل ناصري وكان شاباً جميل الصورة له قرب واختصاص بالسدة الشريفة الناصرية واحضر قاضي القضاة ابن الشهرزوري وجماعة من العدول وحضر ولد نائب الوزارة ابن مهدي وهو ركن الدين محمد باب الحجرة الشريفة ووقع العقد على صداق (ص٥٢) مبلغه الف دينار .

وفيه عقد ضمان البصرة على الامير عماد[3] الدين طغرل بما مبلغه

(١) هذا هو الأصل ولعل النص الأقدم « اربعة نفر » والنفر جمع نافر كخدم وخادم لكنه ألحق بالمفرد المذكر ،ولكونه جمعاً استغني عن جمعه بعد الثلاثة الى العشرة فقيل اربعة نفر كما يقال تسعة رهط . (٢) الجهة كناية عن المرأة السيدة عندهم وربما قالوا «الستر الأشرف» (رحلة ابن جبير ص ٢٢٣) طبعة اوربا . (٣) ذكر في الحوادث سنة ٦٣٥ أنه عين شحنة بغداد .

مائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار .

وفي شوال وصل الأمير مجير الدين طاشتكين من خوزستان وخرج عز الدين(١) نجاح الشرابي لتلقيه ودخل دار الوزارة واتى نصير الدين ناصر ابن مهدي النائب يومئذ في الوزارة .

وفي خامس ذي القعدة خرج نصير الدين ناصر بن مهدي المذكور وخرج معه الامير طاشتكين الى الحلة لاستعراض العساكر وكان على عزم التوجه الى اليمن لمحاربة اسماعيل بن سيف الاسلام طغدكين لأنه ادعى أنه اموي وسمى نفسه خليفة فأغناهم الله تعالى عن قصده وقصمه وطهر البلاد منه .

وفي هذه السنة كان بمصر غلاء عظيم ودام فأهلك معظم اهلها ، صنف فيه الموفق عبد اللطيف(٢) البغدادي كتاباً سماه «كتاب(٣) الاعتبار في اخبار الديار المصرية» وقع إلي فنقلت منه قوله «ودخلت(٤) سنة سبع وتسعين مفترسة لأسباب الحياة وقد يئس الناس من زيادة النيل (ص٥٣) وارتفعت الأسعار واقحطت البلاد واستشعر اهلها البلاء

(١) تقدم ذكره وذكره ابن الأثير «١٢ : ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٠، ١٤٦» توفي سنة ٦١٥ وله ترجمة في كتابنا «السنين الضائعة من الحوادث الجامعة» (٢) ترجمته في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة «٢ : ٢٠١» طبعة مصر وفوات الوفيات «٢ : ٧-٨» توفي سنة ٦٢٩ ببغداد (٣) طبع عدة طبعات . (٤) راجع (ص ٤٩) من طبعة مصر القديمة .

وخرجوا من خوف الجوع وضوى اهل السواد والريف الى امهات البلاد وانجلى اكثرهم الى ارض الشام والمغرب والحجاز واليمن وتفرقوا في البلاد ايادي سبأ ومزقوا كل ممزق ودخل مصر والقاهرة كثير منهم واشتد بهم الجوع ووقع فيهم الموت عند نزول الشمس الحمل ووبيء الهواء ووقع المرض والموتان واشتد بالفقراء الجوع حتى اكلوا الميتات والجيف والكلاب ثم تعدوا ذلك الى اكل صغار بني آدم وكثر ذلك من الناس فأمر السلطان باحراق الفاعل لذلك والآكل . ورأيت صبياً مشوياً في قفة وقد احضر الى دار السلطان ومعه رجل وامرأة وزعم الناس انهما ابواه فأمر باحراقهما ورأيت امرأة في السوق ومعها صغير مشوي وهي تأكل منه واهل السوق ذاهلون عنها مقبلون على اشغالهم لم ار فيهم من يعجب من فعلها فعاد تعجبي منهم أشد وما ذاك الا لكثرة تكرره منهم حتى صار بحكم المألوف لايستحق ان يتعجب منه (ص٥٤)ورأيت قبل ذلك بيومين صبياً مراهقاً مشوياً وقد اخذ به شابان اقرا بقتله وشيه واكل بعضه . وفي بعض الليالي بعد صلاة المغرب كان مع جارية فطيم تلاعبه لبعض المياسير فبينما هو الى جانبها طلبت غفلتها صعلوكة فبقرت بطنه وجعلت تأكل منه نيأ ، وأحرق في مصر من النساء خاصة بسبب قتل الصغار واكلهم في ايام يسيرة ثلاثون الف امرأة (كذا) ، كل واحدة تقر انها اكلت جماعة وما اظن العلة في ذلك إلا لأن النساء اقل من الرجال واضعف عن التباعد والاستتار .

ورأيت امرأة قد احضرت الى الوالي وفي عنقها طفل فضربت اكثر من مائتي سوط على ان تقر فلم تحر جواباً ثم سحبت فماتت على المكان، وكان اذا حرق آكل اصبح مأكولا ثم فشا فيهم اكل بعضهم بعضاً حتى تفانى اكثرهم ودخل في ذلك جماعة من المياسير . وحكى لنا رجل انه كان له صديق فدعا به الى منزله ليأكل عنده على ما جرت به العادة فلما دخل منزله وجد عنده جماعة عليهم رثاثة الفقر وبين ايديهم طبيخ (ص٥٥) كثير اللحم وليس معه خبز فرابه ذلك وطلب الخلاص فصادف عنده خزانة مشحونة برمم الآدميين وباللحم الطري فارتاع وخرج فاراً وصارت تجري الحيل على الناس فكان يخرج الطبيب ليعالج يرجع الى بيته . واعطت امرأة طبيباً درهماً على ان يصحبها الى مريضها فلما توغلت به مضايق الطريق استراب وامتنع عنها وشنع عليها فتركت درهمها وانسلت . واستصحب رجل طبيباً الى مريضه بزعمه وجعل في اثناء الطريق يصدق ويقول « اليوم يغتنم الثواب ويتضاعف الاجر ولمثل هذا فليعمل العاملون » ثم كثر حتى ارتاب به الطبيب ومع ذلك فحسن الظن يغلبه والطمع يجذبه حتى ادخله داراً فزاد استشعاره وتوقف في صعود الدرجة وسبق الرجل ففتح الباب فخرج اليه رفيقه يقول « هل مع ابطائك حصل صيد ؟ » فرجع الطبيب لما سمع ذلك والقى نفسه الى اصطبل من طاقة صادفها ، لسعادته، فقام اليه صاحب الاصطبل يسأله عن قصته فأخفاها عنه (ص٥٦) خوفاً أيضاً فقال قد علمت حالك

فان اهل هذا المنزل يذبحون الناس بالحيل . ووجد في بيوت قوم من الفقراء اربعمائة جمجمة من بني آدم وتجدد من هذا الفن ما يكثر استقصاؤه والذي دخل الاحصاء الموتى ممن كفن وجرى له اسم في الديوان في مدة اثنين وعشرين شهراً اولها شوال من سنة ست وتسعين وخمسمائة وآخرها رجب من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مائة الف نفس واحد عشر الفاً (كذا) إلا شيئاً يسيرا وهذا مع كثرته نزر في جنب الذين هلكوا في دورهم وفي اطراف المدينة واصول الحيطان وجميع ذلك نزر في جنب من هلك بمصر وما يتاخمها وجميع ذلك نزر في جنب من هلك او قتل في سائر الضياع والنواحي وخاصة طريق الشام فانه لم يرد واحد من ناحية وسألناه إلا وذكر انها مزرعة بالاشلاء والرمم ثم انه وقع بالفيوم ودمياط والاسكندرية موتان عظيم ووباء شديد ولاسيما وقت الزراعة ولعله كان يموت على المحراث الواحد عدة منهم وحكي أن امام الجامع (ص ٥٧) بالأسكندرية صلى يوم الجمعة على سبعمائة جنازة وحكي ان جماعة ممن يعاني علم الطب والتشريح خرجوا الى تل فيه رمم كثيرة يحزر بعشرة آلاف وهم على طبقات في قرب العهد وبعده فشاهدوا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها واوضاعها ما أفادهم علماً لايستفيدوه (كذا) من الكتب إما لأنها سكت عنها او لأن لفظها لايفي بالدلالة عليها او يكون ما شاهدوه مخالفاً لما قيل فيها والحس أقوى دليلا من السمع »

وفي هذه السنة ملك الملك الظاهر غازي صاحب حلب « منبج »

وغيرها من البلاد الشامية .

وفيها (١) سار غياث الدين وشهاب الدين ملكا الغور من غزنة في عساكرهما وجنودهما نحو خراسان فاستوليا على مرو وبها الامير «جقر» فأكرماه ووعداه الجميل ونفذاه الى هراة مكرماً ، واستعملا على مرو « هندوخان » بن ملكشاه بن تكش وكان قد هرب من عمه قطب الدين محمد بن تكش واتصل بغياث الدين الغوري ثم سارا الى مدينة سرخس فملكاها (ص٥٨) صلحاً وسلماها الى زنكي بن مسعود ثم سارا الى طوس فأغلق واليها الابواب ثلاثة ايام ثم ارسل الى غياث الدين وطلب منه الامان فأجابه وخلع عليه وسيره الى هراة ثم سار الى نيسابور وكان بها علي شاه بن تكش وهو نائب اخيه قطب الدين محمد فامتنع واظهر القوة فزحفت العساكر الغورية واخذوها عنوة ونهبوها ثم امرهم غياث الدين ان يكفوا عن النهب وان يردوا ما كان نهبوه فردوه حتى لم يبق عند احد منهم شيء البتة واخبرت (٢) عن تاجر انه قال نهب من متاعي شيء كان من جملته سكر فلما سمع العسكر النداء ردوا جميع ما اخذوا وبقي لي بساط وشيء من السكر وكنت رأيت السكر مع جماعة فطلبته منهم فقالوا : اما السكر فقد شربناه. فنسألك ان لا تسمع احداً وان اردت

(١) الكامل « ١٢ : ٦٨ » . (٢) قال ابن الأثير « حدثني بعض اصدقائنا من التجار وكان بنيسابور : في هذه الحادثة نهب من متاعي شيء من جملته سكر» فلعل ابن الساعي عد نص الكامل اخباراً .

ثمنه اعطيناك ، فقات : انتم في حل منه ، ولم يكن البساط مع اولئك
قال ومشيت الى باب البلد مع النظارة فرأيت البساط الذي لي قد القي
عند باب البلد ولم يتجاسر احد ان يأخذه ثم ان الخوارزمية انهزموا
واخذوا (ص٥٩) علي شاه بن خوارزم شاه اسيراً واحضر بين يدي غياث
الدين راجلا فانكر ذلك على من احضره وعظم الأمر فيه وامر باحضار
دابة فأركبه اياها فما نزل وجلس اوقف بين يديه فقال له « هكذا تفعل
بأولاد الملوك؟ » فقال « بل هكذا » واخذ بيده واقعده معه على سرير
واحد وطيب نفسه وسير الامراء الذين كانوا معه الى هراة واستناب بها
ضياء الدين محمد بن علي وهو من اولاد عمه وصهره على ابنته وولاه حرب
خراسان وخراجها ولقبه « علاء الدين » وجعل معه وجوه الغورية
وشجعان اصحابه وسلم علي شاه الى اخيه شهاب الدين ثم رحل غياث
الدين الى هراة ورحل اخوه شهاب الدين الى قهستان وملك بلاد الاسماعيلية
وطردهم عنها واظهر بها شعار الاسلام واقام بها مدة فشكا صاحبها الى
غياث الدين وسأله ان يأمره بالرحيل . فنفذ الى اخيه يأمره بذلك فلم
يقبل ونفذ من قطع اطناب سرادقه فرحل نحو بلاد الهند مستوحشا
(ص٦٠) من اخيه فأرسل الى مملوكه « قطب الدين ايبك » فلقيه
عسكر الهنود فقاتلوه قتالا شديداً فهزمهم قطب الدين ايبك وغنم
اموالهم وانضم اليه خلق كثير فكثر جمعه وملك شهاب الدين مدينة
عظيمة من بلاد الهند عنوة وهرب ملكها فعلم أنه لايقدر على حكمها

إلا ان اقام بها ويتعذر عليه ذلك فصالح صاحبها على مال يؤديه عاجلا وآجلا وعاد عنها .

وفي[١] شهر رمضان ملك سليمان بن قليج ارسلان مدينة « ماطية » وكانت بيد اخيه معز الدين قيصر شاه وسار منها الى ارزن الروم وبها صاحبها ابن صليق وهو من بيت قديم لم تزل « أرزن » من مدة طويلة لهم فلما قاربها سليمان خرج اليه صاحبها ليقرر معه الصلح فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وكان هذا آخر اهل بيته فسبحان الدائم الذي لا يزول .

وفيها[١] ملك محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سكمان مدينة « آمد » وذلك بعد وفاة اخيه قطب الدين سكمان انتزاعاً من مملوك اخيه اياز لأنه كان جعله ولي عهده فملكها (ص٦١) بعده اياماً ثم قبض عليه وحبسه فبقي مدة محبوساً ثم اطلق بشفاعة صاحب الروم وسار اليه فاكرمه وعظمه وجعله اكبر امرائه .

وفيها[١] زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة والشام ومصر فخربت كثيراً من بلاد الشام وانخسفت قرية من قرى بصرى واستولى الخراب على طرابلس وعكا ونابلس وصور[٢]

وفيها وقع في بني عزة بارض السراة من الحجاز واليمن وباء عظيم

(١) الكامل « ١٢ : ٧١ » . (٢) في الكامل « ١٢ : ٧١ ومصر والصواب ما في هذا الكتاب

كانوا يسكنون في عشرين قرية . ووقع الوباء في ثماني عشرة قرية فلم يبق منهم احد . وكان الانسان اذا قرب من تلك القرى يموت من ساعته ، وبقيت إبلهم وأغنامهم لامانع لها واما القريتان الاخريان فلم يمت فيهما احد ولا احس اهلهما بشيء مما كان اولئك فيه .

وفيها [١] جمع عبد الله بن حمزة العلوي المتغلب على جبال اليمن جماعة كثيرة بلغت عدتهم اثني عشر الف فارس ومن الرجالة مالايحصى كثرة فخافه المعز اسماعيل بن سيف الاسلام طغدكين صاحب اليمن ثم ان قواد ابن حمزة (ص٦٢) اجتمعوا ليلا ليجمعوا على رأي يكون العمل بمقتضاه وكانوا اثني عشر قائداً فنزلت عليهم صاعقة فهلكوا جميعاً فبلغ الخبر اسماعيل بن سيف الاسلام في باقي الليل فسار اليهم مجدا واوقع بالعسكر المجمع فلم يثبتوا له وانهزموا بين يديه ووضع السيف فيهم فقتل منهم ستة آلاف قتيل وثبت بذلك ملكه واستقرت دولته .

وحج بالناس في هذه السنة الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ابو عبد الله محمد البلخي الزاهد شيخ صالح عابد ساكن بالجانب الغربي في مسجد مجاور لقبر معروف الكرخي ـ رحمة الله عليه ـ كان ورعا كثير العبادة وكان الناس يقصدونه للزيارة والتبرك به وهو ينفر

(١) الكامل « ١٢ : ٧٢ »

منهم ولايخالط احداً واكثر وقته يكون في الخراب وفي المواضع المنقطعة مثل جامع براثا وغيره وكان اذا قصده انسان بعد عنه فان تبعه رماه بالحجارة (ص٦٣) حتى يعود عنه فلما كبر وعجز عن المشي اقام بالمسجد المذكور حتى مات فيه في رابع المحرم من سنة سبع وتسعين المذكورة وصلى عليه خلق كثير وتولى تجهيزه ضياء الدين ابو السعادات بن الناقد وكيل الجهة السعيدة والدة[1] الامام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنهما ـ ودفن بمقبرة معروف ـ رحمه الله وايانا ـ

ابو الفتح محمد بن علي بن احمد بن الحسين بن سراح سبط ابي المظفر ابن الصباغ واخو المبارك بن حمزة لأمه كان أحد الشهود المعدلين بمدينة السلام، شهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن احمد الدامغاني في

(١) هي زمرد خاتون، توفيت سنة ٥٩٩، الكامل ١٢: ٧٧ ولها ترجمة في انسان العيون (ص٢٢٦) من النسخة التيمورية، والظاهر انها ترجمت في كتاب «مناقب من ادركت خلافة ولدها» راجع صفحة «١٩٧ : ٢٠٣» من الخلاصة؛ ولعله لابن الساعي، قال مؤلف الخلاصة في ترجمة الناصر «وامه ام ولد تركية اسمها زمرد خاتون ادركت خلافته وكانت من ارغب النساء في فعل الخير واكثرهن له فعلا ولها بر وافضال فضلت به امثالها في الصدقات الجارية وعمارة المشاهد والاربطة والمدارس وغير ذلك ما لاخفاء به عن نظر متأمل» ص٢٠٧ وجاء في الحوادث الجامعة ذكر «رباط والدة الناصر» مرتين و «الرباط المجاور لمعروف الكرخي» مرة وذكر مسجدها (مسجد الحظائر) وهو مسجد الخفافين اليوم، وذكرت مدرستها في (نكت الهميان في نكت العميان).

ولايته الثانية يوم الاحد رابع عشر شهر رمضان من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وزكاه محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الصباغ والخطيب هرون بن المهتدي بالله العدلان ، كانت وفاته في خامس المحرم من سنة سبع وتسعين المذكورة . ودفن بباب حرب وقد روى شيئاً من الحديث.

ابو محمد عبدالرحمن بن عبدالواحد بن الثقفي قاضي نهر عيسى من البيت (ص٦٤) المعروف بالقضاء والعدالة والتقدم توفي في سابع عشر المحرم من سنة سبع وتسعين المذكورة ودفن مقابل جامع المنصور .

ابو المظفر المبارك بن حمزة بن علي السبزودي سبط ابي المظفر بن الصباغ كان احد المعيدين بالمدرسة النظامية والشهود المعدلين بمدينة السلام ، شهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن احمد الدامغاني في ولايته الثانية يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وزكاه العدلان محمد بن عبد الواحد بن الصباغ وهرون بن محمد بن المهتدي بالله وكان فقيهاً فاضلا حسن المعرفة بالاصول والفقه والكلام في المسائل الخلافية سديد الفتوى ، توفي يوم الاربعاء حادي عشر المحرم من سنة سبع وتسعين المذكورة ودفن بباب حرب .

عبد الله بن الوزير ابي الفرج بن رئيس الرؤساء ، أحد الاعيان المشهورين توفي في شهر ربيع الاول من سنة سبع وتسعين المذكورة ودفن في تربة لهم مقابل جامع المنصور .

---

(١) كذا ما في الأصل ولعله « البرودي » نسبة الى جمع البرد .

ابو شجاع محمد بن ابي المعالي بن المقرون شيخ صالح من ساكني اللوزية حافظ للقرآن المجيد كثير التلاوة له والتلقين ختم عليه خلق كثير وقرأ عليه قوم وابناؤهم وابناء ابنائهم وكان حسن الطريقه آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر مشتغلا بالخير، اقرأ الناس اكثر من ستين سنة ، قرأ بالقراءات على الشيخ ابي محمد سبط الشيخ ابي منصور الخياط وعلى ابي الكرم المبارك بن الشهرزوري وروى الحديث عنهما وعن غيرهما اخبرني عنه الشيخ محمد بن سعيد المقرىء بقراءتي عليه قال قرأت على ابي شجاع محمد بن ابي محمد المقرىء ، قلت له : اخبركم القاضي ابو الفتح عبد الله بن محمد بن ابي محمد قراءة عليه وانت تسمع فأقر به ، قال اخبرنا ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى قال اخبرنا ابو القاسم عبد الله ابن محمد البغوي قال حدثنا خالد بن مرداس قال حدثنا خالد بن عبدالله ابن عبد الرحمن بن اسحق عن محمد بن زيد عن ابن سيلان عن ابي هريرة (ص٦٦) أن رسول الله ـ ص ـ قال : « لا تدعوا ركعتي الفجر وان طردتكم الخيل » كانت وفاة الشيخ ابي شجاع هذا في ليلة الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين المذكورة ، وصلي عليه بالمدرسة النظامية وحضر جنازته خلق كثير ودفن بمقبرة باب حرب في صفة بشر الحافي ـ رحمة الله عليه ـ

ابو القاسم تميم بن احمد بن كرم بن ابي غالب البندنيجي الأزجي البغدادي المولد والدار شيخ صالح من اهل باب الازج روى الحديث

عن جماعة كثيرين وكتب بخطه لنفسه وللناس كثيراً وافاد الطلبة من كتبه وسعيه وكان حافظاً لأسماء الشيوخ عارفاً بمسموعاتهم وما يروونه ومواليدهم ووفياتهم ، اخبرني عنه الحافظ ابن الدبيثي — رحمه الله — بقراءتي عليه قال اخبرنا ابو القاسم تميم بن احمد البندنيجي بقراءتي عليه وكتبه لنا بخطه ، قلت له : اخبركم ابو الوقت عبد الاول قراءة عليه وانت تسمع فأقر به قال اخبرني شيخ الاسلام ابو اسماعيل عبد الله ابن محمد الانصاري املاءاً بهراة (ص٦٧) قال اخبرنا ابو عاصم محمد ابن محمد الفاشاني قال اخبرنا محمد بن حامد الماليني قال حدثنا يحيى بن منصور الزاهد قال حدثنا عمرو بن علي الصيرفي ، قال حدثنا بشر بن الفضل قال حدثنا خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة قال قال رسول الله — ص — : « اذا استيقظ احدكم من منامه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فانه لا يدري اين باتت يده » . سئل تميم هذا عن مولده فقال في سنة اربع او خمس واربعين وخمسمائة وتوفي يوم السبت ثالث جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين المذكورة ، وصلي عليه يوم الاحد رابعه ودفن بمقبرة باب حرب .

الشيخ حسن النشاوري الصوفي ، شيخ خير كان مقيماً برباط

(١) وعلى هذا النهر « رباط المرزبانية » قال في الحوادث سنة ٦٣٢ في ترجمة الشيخ عمر السهروردي « وبنى له الخليفة الناصر لدين الله رباطاً بالمرزبانية على نهر عيسى » وعليه رباط آخر ، قال في حوادث سنة ٦٣٦ « وفيها شرع في عمل تربة

الزياتين على نهر عيسى منقطعاً اليه ثم ترك ذلك وعبر الى الجانب الشرقي فسكن بمحلة الخاتونية ، وكان يتردد اليه ، توفي في خامس عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين المذكورة ودفن بالرباط المذكور .

ابو حفص عمر بن احمد بن الحسين بن علي بن بكرون (ص٦٨) المقرىء النهرواني ، كان يؤم في الصلوات الخمس بالمدرسة النظامية ومن جملة الشهود المعدلين بمدينة السلام شهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن احمد الدامغاني في ولايته الثانية يوم الاثنين خامس عشري رجب من سنة احدى وسبعين وخمسمائة وزكاه العدلان هرون بن محمد بن المهتدي بالله وعبيد الله بن علي الفراء وكان ثقة خيراً قدقرأ بالقراءات على ابي الكرم المبارك بن الشهرزوري وغيره وروى الحديث عن جماعة كأبي الفضل بن ناصر وابي الوقت السجزي وغيرهما ورتب خازناً بالديوان العزيز مضافاً الى امامة المدرسة النظامية وبقي على ذلك سنين كثيرة الى ان توفي في ليلة الاثنين عاشر رجب سنة سبع وتسعين المذكورة ، ودفن بمقابر باب حرب ، وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

ورباط على شاطىء نهر عيسى بباب قطفتا ... وتولى عمارته تاج الدين علي بن الدوامي حاجب باب النوبي » وكان رباط الزياتين قرب قنطرة الزياتين ففي ترجمة ابي العتاهية من الاغاني « ٢ : ١١١ » والوفيات « ١ : ١٠١ » أن قبره على نهر عيسى حيال قنطرة الزياتين ، وراجع مادة نهر عيسى من معجم البلدان .

ابو الفتح(١) صدقة بن ابي الرضا محمد بن احمد بن صدقة الملقب ظهير الدين من بيت اهل تقدم ووزارة وولاية، تولى نيابة الوزارة في الايام الناصرية (ص٦٩) بعد وفاة ابي المظفر بن البخاري وذلك في خامس عشر المحرم من سنة ثمانين وخمسمائة وجلس بالديوان العزيز منفذاً للمراسم الشريفة الناصرية ومجرياً للأمور على عوائدها فكان على ذلك الى ان عزل في يوم الثلاثاء ثالث عشري شهر ربيع الآخر من السنة وكان قبل نيابة الوزارة يتولى حجابة باب النوبي الشريف ثم رتب مشرفاً بالديوان العزيز في

(١) قال مؤلف الخلاصة في وزراء الناصر ونواب وزاته « استناب اولا داود ابن سليمان بن ساورس ثم عزله واستناب محمد بن هبة الله بن البخاري الى ان توفي واستناب ابا الفتح صدقة [وهو المترجم هنا] ثم عزله واستناب محمد بن عبد الباقي ... ثم عزله واستوزر ابا المظفر عبيد الله بن يونس الى ان خرج مع العسكر لقتال طغرل فحصل في اسره فاستناب قاضي القضاة علي بن البخاري ثم عزله واستوزر ابا المعالي سعيد بن حديدة الى ان عزله واستناب ابا المظفر عبيد الله بن يونس الى ان عزله واستناب محمد بن علي بن القصاب ثم قلده الوزارة وخرج بالعسكر فأخذ بلاد خوزستان ثم اخذ همذان واصفهان والري وتوفي هنالك وكان قد استناب ولده ابا الفضل احمد وعزله واستناب صاحب المخزن الحسن بن نصر بن الناقد المعروف بابن قنبر الى ان عزله عن النيابة واستناب ابا الحسن ناصر بن محمد العلوي ثم قلده الوزارة ثم عزله واستناب صاحب الديوان [ديوان الزمام] ابا البدر بن امسينا الواسطي وعزله واستناب ابا الحسين محمد بن محمد العلقمي [كذا والصواب القمي] وكان على ذلك الى آخر ايامه « ص ٢٠٩ »

جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة فمرض عقيب ذلك وتوفي في ليلة الجمعة حادي عشري رجب من سنة سبع وتسعين المذكورة ، ودفن بمقابر قريش بباب التبن — رحمه الله وايانا —

ابو عبد[1] الله محمد بن ابي الفرج محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله ابن علي بن محمود بن هبة الله بن أله[2] المعروف بالعماد الكاتب الاصبهاني صاحب التصانيف والرسائل والشعر ولد باصبهان ونشأ بها وقدم بغداد في صباه وتفقه على مذهب الشافعي — رحمة الله عليه — على الشيخ ابي منصور سعيد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع الحديث (ص٧٠) من ابي منصور بن خيرون وغيره ثم خرج الى الشام وتولى الكتابة لصلاح الدين يوسف بن ايوب وكان فاضلا عالماً له معرفة حسنة بالفقه والادب والشعر وكان سمح القريحة جيد النظم كثير القول له الترسل المليح والكتابة البليغة، دون شعره وجمع رسائله وصنف كتباً عدة منها خريدة القصر في ذكر شعراء العصر والفتح القسي في الفتح القدسي الى غير ذلك وقد روى الحديث ببغداد وذكره القاضي عمر القرشي في مشايخه الذين روى عنهم واثنى عليه بالفضل والبلاغة والمعرفة ، أخبرنا عنه العدل محمد ابن سعيد الشاهد بقراءتي عليه قلت له : « انبأك ابو عبد الله محمد بن

(١) الوفيات « ٢ : ١٠٩ » ومعجم الادباء « ٦ : ١٢٤ » والكامل « ١٢: ٧١ » . (٢) قال ابن خلكان « أله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم اعجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف « ٢ : ١١٢ »

محمد بن اخي العزيز قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن عبد الواحد بن الاشعر الدلال قراءة عليه وانا اسمع ببغداد، قال اخبرنا القاضي ابو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر بن محمد السكري قال حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن عبيد الوشاء، قال حدثنا محمد بن عباد المكي قال حدثنا (ص٧١) حاتم بن اسماعيل عن محمد بن علان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله —ص— قال: « من اتى الجمعة فليغتسل » قال القاضي القرشي سألته عن مولده فقال في يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وقد انشدني الحافظ ابو عبد الله بن محمود الكاتب عن العماد محمد بن محمد هذا قوله في الغزل:

كيف قلتم في مقلتيه فتور ... وأراها بلا فتور تجور
لو بصرتم بطرفه كيف يسبي ... قلتم ذاك كاسر لا كسير
موتر قوس حاجبيه لاصما ... ء فؤادي كأنه موتور
لا تسلني عن العقار فعقلي ... طافح من عقارهن عقير
كيف يصحو من سكره مستهام ... مزجت كأسه الحسان الحور
اورثته سقامها الحدق النجـ ... ـل واهدت له النحول الخصور
ماتصيد الاسد الخوادر إلا ... ظبيات كناسهن الخدور
كل غصنية الموشح هيفا ... ء على البدر جيبها مزرور
وجنات تجنى الشقائق منها (ص٧٢) وثنايا كأنها المنثور

وبنفسي معنبر الصدغ والعا رض فوق العبير منه عبير
مقطع للقلوب يقطع فيها باقتدار وخطه المنشور
فتأمل منه عذاريه تعلم أن معذول حبه معذور
منتشي الطرف منثني العطف في فيه الحميا وطرفه المخمور
ايس العاذلون مني فيه مثلما خاب في قبولي المشير

أنشدني عنه أيضاً قوله :

كتب العذار على الخدود سطوراً من يتلها يك في الهوى معذوراً
وبدا البنفسج بين ورد خدودهم غضاً فمازج وردها الكافورا
فكسا ربيع الحسن روض جمالهم من نوره فوق الحرير حريرا
(ص ٧٣) ومعنبر الصدغين ضم عذاره في عارضيه الى العبير عبيرا
بدر به كلف الفؤاد فياله عجباً فقد شاب الظلام النورا
ياللرجال لمقلة مخمورة يغدو المحب بكأسها مخموراً
أبكي ويضحك كالغمام اذا بكى حزناً تبسمت الرياض سروراً
وترى لآلىء ثغره منظومة ولديه لؤلؤ عبرتي منثوراً
عهدي به والعيش صاف شربه والدهر لم يحدث له تكديرا
ياحبذا ليل يقضى بالمنى طال السرور به وكان قصيرا

وقوله يرثي صديقاً له ويذكر العناصر الاربعة في بيت واحد :

لهفي على من كان صبحي وجهه فعدمت حين عدمته أنواره
سكن التراب وغاض ماء حياته مذ أطفأت نار المنية ناره

قيل وكان بالعماد فترة اذا نظر اليه فاذا اخذ القلم وكتب جاء بالعجائب حكى من كان بحضرة القاضي الفاضل وقد نهض العماد ، فقال كل واحد شيئاً ، فقال الفاضل ما اصبتم هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه نار .

وقد اخترت (ص ٧٤) جملة من غزله في كتـاب « غزل الظراف ومغازلة الاشراف » كانت وفاته في مستهل شهر رمضان من سنة سبع وتسعين المذكورة بدمشق — رح — وايانا ·

ابو المكارم[1] منصور بن الحسن بن منصور الزنجاني فقيه فاضل شافعي المذهب قدم بغداد وسكنها الى حين وفاته مقيماً بالمدرسة النظامية وجعل معيداً بها وتولى التدريس بمدرسة ثقة[2] الدولة ابي الحسن

(١) طبقات الشافعية « ٤ : ٣١٢ » . (٢) قال ابن خلكان « وذكر ابن النجار في تاريخ بغداد علي بن محمد بن يحيى بن ابي الحسن الدريني المعروف بثقة الدولة ابن الانباري فقال : كان من الاماثل واختص بالامام المقتفي لأمر الله وكان فيه أدب ويقول الشعر وبنى مدرسة لأصحاب الشافعي [هي مدرسة الاصحاب] على شاطىء دجلة بباب الازج والى جانبها رباطاً للصوفية ووقف عليهما وقفاً حسناً وسمع الحديث قال السمعاني كان يخدم ابا نصر احمد بن الفرج الابري وزوجه ابنته شهدة الكاتبة ثم علت درجته الى ان صار خصيصاً بالمقتفي ، مولده سنة خمس وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن في داره برحبة الجامع [جامع القصر] ثم نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنا بباب ابرز قريباً من المدرسة التاجية في المحرم سنة اربع وسبعين وخمسمائة » الوفيات « ١ : ٣٢٠ »

الدرينى بباب الازج بعد وفاة ابي القاسم صاحب ابن الخل المدرس بها وذلك في اواخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وكانت له معرفة بمذهب الشافعي — رض — ويد في المناظرة وحلقة بجامع القصر الشريف. روى شيئاً من الحديث عن احمد بن اسماعيل القزويني مدرس النظامية توفي في ليلة الاثنين ثامن شهر رمضان من سنة سبع وتسعين المذكورة ودفن بمقبرة الحلبة بباب الازج .

مكلبة تتر، احد مماليك الخدمة الشريفة الناصرية . شاب صالح كان يسكن بدرب مصلحة (ص٧٥) فذكر مذكر في منارة بمدرسة ابن الجوزي بدرب دينار وقرأ شيئاً من القرآن وانشد :

يارجال الليل جدوا . رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل الا من له عزم وجد

ثم قال : قد مضى الليل وولى وحبيبي قد تجلى .

فصاح اليه المملوك :اعد ، فأعاده . فلحقه وجد وطرب وتزايد به الى أن مات — رحمه الله — وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بمقبرة الوردية وذلك في شهر رمضان من سنة سبع وتسعين المذكورة .

أبو الفرج[1] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن

(١) الوفيات « ١ : ٣٩٥ »

الشيخ حسن بن ابي الحسن الدزيني[1] المقرىء الضرير المصلي بمسجد الحدادين ، شيخ حافظ من مجودي القراء ، كان احفظ اهل زمانه للقرآن المجيد واحسنهم له قراءة (ص٧٩) وفيه طريقة ، وكان يصلي التراويح في شهر رمضان في كل ليلة بجزء ويحضر الناس عنده لاستماع قراءته من جميع البلد ، توفي في خامس عشر شهر رمضان من سنة سبع وتسعين المذكورة ، وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشيع جنازته خلق كثير الى باب حرب فدفن هناك .

ابو منصور بن نقطة المسحر شيخ مشهور ، مجيد في صنعة الغناء وعمل الكان وكان ، غاية في ذلك ، يأتي بالمعاني اللطيفة وكان اخوه الشيخ عبد الغني[2] زاهداً خيراً صاحب معاملة ، منقطعاً الى زاوية ليعبد الله فيها وله مريدون منعكفون عليه يعتقدون فيه ويتبركون به ، فعمل ابو منصور هذا :

انا مغني واخي زاهد عمل مره   بيرين في دار ذي حلوة وذي مره

وكان عامياً يعمل خفاف النساء ، توفي في سادس عشر شهر رمضان من السنة .

---

(١) كذا مافي الاصل ولعله « الدريني » (٢) ترجمته في الوفيات « ١:٧٤٤ » مختصرة ، وقد ذكرها ابن خلكان استطراداً في ترجمة ابنه محمد ، قال « وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد . ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهوراً بالتقلل والايثار »

ابو محمد عيسى [1] بن نصر [2] بن منصور النميري الشاعر ، كان عيسى هذا شاباً سرياً (ص ٨٠) جميلا من جملة شعراء الديوان العزيز فمن شعره قوله يرثي اباه :

أيرقأ جفن مقلتي القريح ‏ وقد غالت أباي نوى طروح
واصبح ربع انسي منه قفراً ‏ وواراه على رغمي الضريح
واقسم لويكون الموت شخصاً ‏ تدافعه الأسنة والصفيح
لذبت عنه من عليا نمير ‏ رجال كلهم بطل مشيح
اقبر ابي سقاك من الغوادي ‏ ملث الودق هطال سحوح

وقوله: متى اصغيت فيك الى عذولي ‏ فلا ادركت فيك الدهر سولي
يحاول من سلوي عنك مالا ‏ اليه مدى الليالي من سبيل
اقول له وراءك ان صعباً ‏ سلو عن بثينة من جميل
تعلق حبها بشغاف قلبي ‏ فليس بممكن عنها عدولي
بعيدة مسقط القرطين ترنو ‏ اليك بمقلتي رشأ كحيل
يؤرقني هواها في الدياجي ‏ ويقلق في الغدو وفي الاصيل

(ص ٨١) توفي عيسى هذا في تاسع عشري شهر رمضان من سنة سبع وتسعين المذكورة .

---

(١) في الكامل « ١٢ : ٧١ » : وكان حسن الشعر وله أدب وفضل . (٢) في الكامل « ١٢ : ٧١ » نصير و يؤيد رواية الجامع المختصر نص «انسان العيون » ففي (ص٧٦) منه ترجمته واسمه هنا « ابو المرهف نصر بن منصور » .

من حفظه لبعضهم :

عاشر من الناس من تبقى مودته فأكثر الناس جمع غير مؤتلف (ص٨٤)
منهم صديق بلاقاف ومعرفة بغير فاء واخوان بلا ألف

سئل ابو زكريا هذا عن مولده فقال في يوم عرفة من سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين ثالث ذي الحجة من سنة سبع وتسعين المذكورة ، ودفن بمقبرة المختارة .

ابو عبد الله محمد بن محمد بن هارون بن كوكب المقرىء المعروف بابن الكال ، شيخ فاضل مقرىء ولد ببغداد ونشأ بالحلة المزيدية ثم قدم بغداد واقام بها مدة وقرأ القرآن العزيز بالقرءات على جماعة كأبي محمد سبط ابي منصور الخياط وابي الكرم المبارك بن الشهرزوي وروى الحديث عن جماعة ثم عاد الى الحلة واقام بها يقريء ويحدث ؛ اخبرني عنه الحافظ ابو عبد الله الواسطى بقراءتي عليه قال قرأت على ابى عبد الله محمد بن محمد بن الكال بالحلة قلت له اخبركم ابو بكر محمد بن محمد بن عنفيش الانباري قراءة عليه وانت تسمع ببغداد فأقر به قال اخبرنا ابو الخطاب محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوذاني قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال اخبرنا ابو محمد عبدالعزيز ابن الحسن (ص٨٥) قال حدثنا العباس بن احمد البرتي[1] قال حدثنا الحسن ابن داود قال حدثنا بكر بن صدقة قال حدثنا ابن عجلان عن سمي مولى

(١) بكسر الباء وتسكين الراء ، بليدة كانت في سواد بغداد قرب المزرفة.

ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله — ص — قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما وحج مبرور ليس له ثمن الا الجنة » سئل ابو عبدالله بن الكال عن مولده فقال : ولدت في يوم عرفة من سنة خمس عشرة وخمسمائة وتوفي في يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة من سنة سبع وتسعين المذكورة .

ابو الفرج النفيس بن محمد بن علي الهاشمي البائع من اهل باب الازج احد الشهود المعدلين (١) بمدينة السلام : شهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن احمد الدامغاني في ولايته الثانية يوم الجمعة ثالث عشري المحرم من سنة ست وسبعين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو جعفر محمد بن عبدالواحد بن الصباغ وهارون بن محمد بن المهتدي بالله ، وتولى الحسبة بجانبي مدينة السلام في رجب من سنة احدى وتسعين وخمسمائة وعزل عنها في سنة اثنتين وتسعين (ص٨٦) كانت وفاته في سنة سبع وتسعين المذكورة .

ابو المكارم بن الضحاك ، شيخ من بيت اهل تصرف وولاية وكتابة كان يخدم بيعقوبا مشرفاً وتنقل في عدة خدم وكان خيراً لين الجانب

(١) المعدل : بصيغة اسم المفعول مع تشديد الدال هو المنسوب الى العدل ، وكان الشهود في الدولة العباسية « يعدلون » أي يزكون ويوثقون ، حتى تجوز شهادتهم عند القاضي استمراراً ، يقال « شهود عدول ومعدلون » وهذا هو وزن الباب كما تقول « بخله او فسقه » أي نسب اليه البخل او الفسق .

توفي في المحرم من سنة سبع وتسعين هذه .

ابو الفضل ايبك شيخ من اعيان المماليك المستنجدية يعرف بالثقفي لانه كان مملوكا لقاضي القضاة ابن الثقفي يحمل دواته فلما مات انتقل الى قطب الدين قايماز وكان جميل الصورة وصاهر نقيب النقباء ملد بن النشال وتوفي في هذه السنة .

قراسنقر الحاجي ، احد المماليك المستنجدية ، كان اولا لخطلبرس[1] شحنة واسط قديما وكان في صباه موصوفاً بالحسن والجمال ، يضرب بحسنه المثل ، جمع مالا كثيراً يزيد على خمسين الف دينار وكان له زوجة لها في صحبته مدة ، قد جاء منها بعدة اولاد عرفها صغيرة ففارقها وتزوج سوادية فمات عنها فأخذت معظم ماله وانفقته على المماليك الاتراك .

ابو الرضا بن المكشوط ، شيخ فيه فضل (ص٨٧) وكفاية ، كان يخدم ناظراً في النوبة[2] المكية بين يدي زعيم الدين بن جعفر ، بقي مدة عاطلا في بيته ، لم يستخدم وافتقر وتوفي في هذه السنة .

---

(١) في الكامل «١١ : ١٤٠، ١٥١، ٢١٢-٣» من الطبعة الاوربية «خطلوبرس» بالواو ، وقتل هذا سنة ٥٦١ قتله ابن شنكا وهو ابن اخي شملة صاحب خوزستان وطالب ثاره « الكامل ١١ : ٢١٣» من طبع اوربا

(٢) كذا ما في الاصل ، ولعله اراد المستغلات التي كان يصرف الخليفة ارتفاعها الى حج البيت في مكة المكرمة ، وقد سبق ان احد الكتاب كان ناظر الطبق ، فاصطلاحات الدولة العباسية الاخيرة كثيرة التسامح .

الدكز الناصري الزاهد الساكن بمحلة الظفرية ، كان موصوفاً بالدين والصلاح والعبادة له حكايات عجيبة في الزهد والمعاملة ، توفي في هذه السنة.

ابو الفتح بن علان كاتب دجيل، شيخ خير فيه فضل وكتابة ،توفي في هذه السنة هو وولده وزوجته في ايام قلائل .

الامير تكله بن زنكي زعيم بلاد فارس كان موصوفا بالعدل في رعيته وحسن السيرة . جمع اموالا كثيرة ورتب في كل طرف من اطراف ولايته اميراً كبيراً وامده بالاموال والعساكر وكانت اموره مضبوطة وحاله مستقيمة الا انه كان بخيلا .

الامير الجاولي احد الامراء المستضيئية من ساكني درب فراشا ، شيخ من اعيان الامراء ، توفي في هذه السنة عن عدة اولاد حسان

الامير آقسنقر صهر باتكين [1] ، كان اميراً خيراً (ص٨٨) معروفاً

(١) هو ابو المظفر بن عبدالله الرومي ، له ترجمة في كتاب الحوادث الجامعة سنة ٦٤٠ التي توفي فيها ، وذكره ابن خلكان في الوفيات « ١ : ٥٦٩ » و « ٢ : ٥٢٨ » وابن ابي الحديد « ٢ : ٣٧٠» و « ٣ : ٣٨٢ » وابن الاثير في الكامل « ١٢ : ١٧٥ » مصحفاً الى « ملتكين » ونقله بهذه الصورة المشوهة مؤلف تاريخ البصرة (ص١١١) علي ظريف افندي الاعظمي ، قال ابن الفوطي « كان مملوكا لعائشة ابنة الخليفة المستنجد بالله المعروفة بالفير وزجة واشتغل بالعلم وحفظ القرآن المجيد وخدم جنديا واقام بتكريت مدة ثم سلمت اليه البصرة بحربها وخراجها فاقام ثلاثا وعشرين سنة فعمرها وجددها مدارس كانت بها قد دثرت وانشأ مدرسة للحنابلة ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة وعمل مدرسة يقرأ فيها علم الطب وعمر

بالصلاة توفي في هذه السنة عن عدة اولاد ذكور واناث، اكبرهم الامير يوسف، وكان يضرب بحسنه المثل، فجعل اميراً عوضه.

ابو محمد بن القاسم شيخ فيه فضل وعنده كتابة، كان يتصرف في اعمال السواد نظراً واشرافاً وخدم اخيراً مع الامير جمال الدين قشتمر الناصري نائباً عنه في اجناده وعسكره، توفي في هذه السنة بواسط.

مارستاناً كان قد خرب وتعطل ولما احترق جامع البصرة في سنة اربع وعشرين وستمئة واستهدم معظمه اعاد عمارته واحضر حجارة اساطينه من جبل الاهواز وجلب له الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز وجهة الشام وانشأ رباطا متصلا بالجامع ورباطا آخر قريبا منه واسكنه جماعة من الصوفية وبنى في دهليز الجامع حجرتين جعل في احداهما كتبا ووقف في جميع المدارس كتبا وانتشر العلم في زمانه وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق فيرفدهم وبنى على قبر طلحة ابن عبيدالله بنياناً حسناً وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام وبنى سوراً على بنى مازن وسوراً على المدينة محكما بالابواب الحديد، وجدد في البصرة الخانات للبز وغير ذلك واحسن السيرة في اهلها وبالغ في السياسة ولما ملك الخليفة اربل استدعي من البصرة ونفذ والياً عليها حربا وخراجا فاطلق معظم الضمانات وازال المكوس والضرائب واسرع في اصلاح السور وحفر الخندق وكان مع هذا متعبداً كثير التلاوة للقرآن والمذاكرة في العلوم والسير والتاريخ والاخبار والاشعار وله نظم حسن ... ولم يزل مقيما باربل الى ان هجم المغول عليها وحصروها ودخلوها عنوة واخربوها واحرقوها ... ثم عادوا في العام المقبل ففارقها حينئذ باتكين وقصد بغداد ولزم داره معزولا الى ان توفي ودفن في الشونيزي وقد بلغ الثمانين. اه

السديد محمد بن الاستاذ كاتب البدرية الشريفة ، كان له حرمة تامة وهيبة وسطوة على المماليك بالبدرية يعاقبهم و يؤاخذهم على الذنوب ، فهدد مملوكين منهم وتوعدهما بالضرب فاتفقا على قتله ووقفا له وقد جاء من داره بكرة ليدخل حمام البدرية فضرباه بالسيوف فحمل الى داره مقتولا وتقدم الامام الناصر لدين الله — رض — بصلب احدهما وتوسيط الآخر ، فاحضر عز الدين نجاح الشرابي جميع المماليك وفعل بهما ما رسم بحضورهم وهم يشاهدون ذلك وكانت هذه الواقعة في شهر ربيع الاول (ص ٨٠) من هذه السنة ، قرأت بخط الحاجب قيصر بن كشتكين : « حدثني يوسف بن سلام انه تقدم بحمل عدة مماليك الى

وقال عبدالحميد بن ابي الحديد « حضرت وانا غلام في النظامية ببغداد في بيت عبدالقادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت باتكين الرومي الذي ولي اربل اخيراً وعنده ايضاً جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا فيه وان الليل حال ايضاً بين المشركين و بينهم فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا:

اولا الظلام وقلة علقوا بها ... باتت رقابهم بغير قلال

فليشكروا جنح الظلام وذروداً ... فهم لذرود والظلام موالي

فقال باتكين : لاتقل هذا ولكن قل:ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون ... وكان باتكين مسلما وكان جعفر ـ سامحه الله ـ مغموصا عليه في دينه » . مج ٣ ص ٣٨٢ وذكر عبدالقادر بن داود هذا في طبقات الشافعية « ٥:١١٨ » وتوفي سنة ٦١٩

دقوقا من مماليك البدرية الشريفة فأثبت هـذين المملوكين في جملتهما فقال لي السديد: بالله عليك لاتخرجه لهذا من عندنا فهذا مملوك فيه خير و يصلي وضرب على اسمه بيده ، فكان هو الذي قتله .

مثقال خادم الفيروزجية ابنة الامام المستنجد بالله — رض — كان موصوفا بالذكاء والجلادة ورتب ناظراً بمعاملة باجسرا ثم رتب ناظراً بنهر الملك ثم اعيد الى باجسرا الى ان توفي في هذه السنة .

ابو عبدالله محمد بن الامير قطب الدين قايماز المستنجدي ، لما هرب ابوه كان صبياً فنشأ مهملا مطرحا كابد من الفقر والذل شدائد وتوفي في هذه السنة .

الامير ابو جعفر هرون احد الامراء بدار الضخر ، توفي في هذه السنة وصلي عليه بصحن السلام ودفن بالترب الشريفة بالرصافة .

ابو القاسم هبة الله (ص٩٠) بن الستري الملقب بالجمال صاحب الامير طماج ، كان من اعيان الشيعة متظاهراً بذلك ، ختم القرآن المجيد ، وكان يديم تلاوته توفي في هذه السنة .

ابو هاشم بن المختار نقيب مشهد الحسين ـ عليه السلام ـ كان صالحاً ديناً ذا عبادة ، توفي في هذه السنة — رح —

أبو علي عبدالحميد بن عبدالله بن اسامة بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب النسابة الكوفي ، شيخ فاضل عالم اديب قلد جده وابو جده نقابة الطالبيين

ببغداد وقد ذكرتها في كتاب « نزهة الابصار في معرفة نقباء الاسرة الاطهار » وبيتهم بيت النقابة والتقدم والحشمة وكثرة النعمة وسعة الثروة والرياسة والجاه عند الملوك والسلاطين وعبدالحميد هذا كان عالماً بالانساب عاماً لايشاركه فيه مشارك في زمانه وله معرفة بعلوم أخر من الفقه والادب والطب والنجوم ، جالس ابا محمد بن الخشاب واخذ عنه علم العربية وقدم بغداد مراراً (ص٩١) آخرها في سنة سبع وتسعين وتوفي في شهر رمضان من السنة المذكورة ، وحمل الى مشهد علي-ع- فدفن هناك عن خمس وسبعين سنة .

حوادث سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

في يوم الخميس رابع المحرم خلع على مجد الدين يحيى بن الربيع أهبة (١) سوداء وطرحة كحلية وولي تدريس المدرسة النظامية وحضر عنده ارباب الدولة على جاري العادة في ذلك وقد كان ينوب التدريس بها فصار مستقلا نظراً وتدريساً .

وفي يوم عاشوراء صلب ثلاثة رجال سرقوا نورة من بعض المخازن المختصة بديوان الابنية الميمونة المعمور . .

(١) الاهبة كغرفة السلاح التام او الشكة (بكسر فتشديد) والاهبة ايضاً في كتاب تاريخ المماليك: البزة الرسمية، فمعنى الاهبة السوداء اذن: البزة الرسمية السوداء (قاله الاب انستاس ماري الكرملي عن تحقيق دوزي)

وفيه صرف العدل يحيي [1] بن بهليقا عن نظره بالترب الشريفة بالرصافة وحوسب فبقي عليه عشرة آلاف دينار فطولب بها .

وفي رابع عشره خلع على زعيم الدين ابي المعالي احمد بن جعفر ورتب حاجب الحجاب بالديوان العزيز .

وفيه قلد عبداللطيف بن نصرالله بن الكيال قضاء واسط واذن له ان (ص٩٢) يسجل عن الخدمة الشريفة الناصرية لخلو مجلس الحكم عن عن قاضي القضاة يومئذ .

وفي يوم الخميس رابع عشر صفر قلد ابو الحسن [2] علي بن سلمان الحلي قضاء القضاة شرقاً وغرباً وخلع عليه بعد صلاة الجمعة وسلم اليه عهده بذلك فقرئ بجامع القصر الشريف واسكن دار الزينبي بباب عليان المحروس واستناب في الحكم عنه والد كمال الدين عبدالرحمن بن عبد السلام بن اللمغاني ثم ولده الحسين ولم يأذن لهما في سماع بينة ولا اسجال .

وفي سادس جمادى الاولى عزل شرف الدين ابو القاسم الحسن بن

(١) ورد في حوادث سنة ٦٤٠ من الحوادث الجامعة « ونثر عند ذكر اسم الخليفة [المستعصم] الف دينار والف درهم ... ونفذ الى جامع المنصور ... وجامع بهليقا ذهب ودراهم ... » وفي مختصر مناقب بغداد لابن الفوطي ان جامع العقبة بالجانب الغربي من بغداد بناه عمر بن بهليقا (ص٢٣) فاسرة بهليقا معروفة .

(٢) تقدم ذكره مع قضاة الناصر لدين الله ، وله ترجمة في انسان العيون ص١٢٨

الناقد عن صدرية المخزن المعمور وولي عوضه زعيم الدين ابو المعالي احمد ابن جعفر نقلا من حجبة الحجاب .

وفي ثالث رجب رتب سعد الدين احمد بن العكبري ناظر العقار الخاص المحروس .

وفي حادي عشر شوال شهد ابو محمد عبدالله بن احمد بن ماقا عند قاضي القضاة علي بن سلمان بتزكية العدلين ابن المأمون وابن بكرون .

وفي ثاني عشره صرف تاج الدين ابو سعد (ص٩٣) بن حمدون عن النظر بالمارستان العضدي ورتب عوضه الركن (١) عبد السلام بن عبد القادر .

---

(١) هو ابن عبد القادر الجيلي —رض— توفي سنة «٦١١» ببغداد ، كما في مختصر اخبار الخلفاء لابن الساعي (ص١٢٢) و (١٢: ١٢٦) من الكامل ، قال ابن الساعي « ومن الحوادث في زمن الناصر ان الوزير ابا المظفر عبيد الله بن يونس [الحنبلي] ارسل مكتبي داره في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكبس دار الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي واخرج منها كتباً بخطه في فنون منها الشفاء لابن سيناء والنجاة و رسائل اخوان الصفا وكتب الفلاسفة والمنطق وتسخير الكواكب والنارنجيات في السحر فاستدعى ابن يونس وهو يومئذ استاذ الدار للخليفة ، العلماء والفقهاء والقضاة والاعيان وكان الشيخ ابو الفرج بن الجوزي فيهم وقرئ في بعضها مخاطبته زحل يقول « ايها الكوكب المضيء المنير الفرد انت تدبر الافلاك وتحيي وتميت وانت الهنا وفي حق المريخ من هذا الجنس ، وكان عبد السلام حاضراً فقال له ابن يونس : هذا خطك ؟ قال

وفي العشرين من ذي القعدة صلب مملوك تركي مليح الصورة من مماليك الخدمة الشريفة الناصرية على رأس درب الباهقي وسبب ذلك انه اجتمع مع مملوك آخر تركي في دار يشربان خمراً فسكر احدهما وعندهما مغنية فراودها عن نفسها فغارمنه الآخر فضربه بسكين فقتله فتقدم بصلب القاتل وجدع انف المغنية .

وفيه سعى رجل يعرف بابن عطية بأبي القاسم بن ثناء البزاز بان لابي بكر (٢) بن العطار قبله جملة من المال فقبض على ابن ثناء وسئل

نعم ، قال لم كتبته ؟ قال لأرد على قائله ، فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر صفر جلس قاضي القضاة والعلماء وفيهم ابن الجوزي على سطح المسجد المجاور لجامع الخليفة واضرموا تحت المسجد ناراً عظيمة وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبقاتهم والكتب على سطح المسجد بين ايديهم فقام رجل يقال له ابن الارستانية [كذا ، اي المارستانية] فجعل يقرأ كتاباً كتاباً و يقول العنوا من كتبه ومن يعتقده ، فضج العوام باللعن وعبد السلام حاضر ... » وقال ابن القفطي « اخبرني الحكيم يوسف السبتي الاسرائيلي قال: كنت ببغداد يومئذ تاجراً وحضرت المحفل وسمعت كلام ابن المارستانية وشاهدت في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم وهو يشير الى الدائرة التي مثل بها الفلك وهو يقول:وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ... و بعد اتمام كلامه خرقها والقاها الى النار ، قال : فاستدللت على جهله ونقصه اذ لم يكن في الهيئة كفر وانما هي طريق الى الايمان ومعرفة قدرة الله جل وعز في ما احكمه ودبره . قال ابن القفطي : واستمر الركن عبد السلام في السجن معاقبة له على ذلك الى ان افرج عنه ... سنة تسع وثمانين وخمسمائة » عن السنين الضائعة. (٢) هو ظهير الدين منصور بن ابي القاسم نصر بن العطار وزير المستضيء

عن المال فانكر وبحث عن ذلك فلم يظهر له اثر فتقدم بالافراج عن ابن ثناء ، وقبض على ابن عطية وحبس بباب النوبي المحروس فالقى نفسه في بئر في الحجرة فاخرج منها ميتاً فحمل الى بيته وصلب على باب داره ليرتدع به امثاله

وفيه اخذ القوام بن الزاهد وكيل ولي العهد وضرب ظاهر باب النوبي الشريف مائة عصاً ومسح وجهه واحدر واسطاً فحبس بها قيل (ص٩٤) في سبب ذلك انه عثر عليه وهو يطلب كتاب السموم لابن وحشية .

وفيه توجه الشيخ مجدالدين يحي بن الربيع مدرس المدرسة النظامية رسولا الى شهاب الدين صاحب غزنة .

وفي هذه السنة استردعلاء الدين محمد بن تكش خوارزمشاه ما كان اخذه غياث الدين وشهاب الدين الغوريان من بلاده وهي مرو ونيسابور وغيرهما وكان من جملتها مدينة سرخس وبها الامير زنكي فحصره خوارزم شاه اربعين يوما وجرى بين الفريقين حروب كثيرة فقلت الميرة على اهل البلد لاسيما الحطب فارسل زنكي الى خوارزم شاه يطلب منه ان

ثم ابنه الناصر لدين الله ، كان ثقيل الوطأة على الرعية وكانت العامة تبغضه استوزره الناصر اياماً يسيرة ثم نكبه وقبض عليه وحبسه في دار الخلافة ثم اخرج بعد ايام ميتاً « الفخري ص ٤٣٢ — ٤ » والكامل « ١١ : ١٨٧ » وذكر في الخلاصة (ص٢٠٦) .

يتأخر عن باب البلد حتى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له ويتنزح عنه فرحل خوارزم شاه عن البلد بعساكره نحو مرحلة فخرج زنكي واخذ من الغلات التي كانت في منزل العسكر وغير ذلك ما اراد واستكثر من الاحطاب وعاد الى البلد وكتب الى خوارزم شاه « العود أحمد » فندم خوارزم شاه ورحل عائداً ثم انه جهز عسكراً وسيرهم الى قتاله فهزمهم زنكي الغوري وكسر اعلامهم وتبعهم فاكثر (ص٩٥) فيهم القتل والاسر ثم ارسل خوارزم شاه الى غياث الدين يطلب منه الصلح فاجابه وارسل اليه اميراً فغدر به خوارزم شاه وقبض عليه ثم سار الى هراة وحصرها وسير عسكراً الى اعمال طالقان للغارة فلقيهم بعض امراء الغوري فواقعهم وهزمهم وقتلهم عن آخرهم فسار غياث الدين الى هراة وارسل الى اخيه شهاب الدين يعرفه قصد خوارزم شاه بلاده وكان بالهند ويأمره بالالتحاق به فسار مجداً فلما بلغ خوارزم شاه ذلك خاف وصانع اهل هراة على مال يؤدونه ثم رحل عنهم فقرب شهاب الدين والتقت اوائل عسكريهما واقتتلوا فقتل بينهم خلق كثير فرحل خوارزم شاه كالمنهزم وقطع القناطر وقتل بعض امرائه لانه بلغه انه خامر عليه (١) .

وحج بالناس في هذه السنة الامير مجير الدين طاشتكين .

---

(١) الكامل « ١٢ : ٧٢ ـ ٧٣ »

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ابو منصور محمد بن محمد بن المبارك الكرخي المنشد، شيخ (ص٩٦) حافظ للقرآن المجيد قرأه بالقراءات وكان حسن القراءة جيد الاداء طيب الصوت شجيه وكان يتشيع وينشد في المواسم بالمشاهد المقدسة ويعظ في الاعزية، توفي في حادي عشر المحرم من سنة ثمان وتسعين المذكورة ودفن بمشهد موسى بن جعفر -عليهما السلام-.

ابو القاسم هبة الله بن ابي علي الحسن بن ابي سعد المظفر بن الحسن ابن احمد بن يزيد الهمذاني الاصل البغدادي المولد والدار المعروف بابن السبط كان يسكن بباب المراتب المحروس من بيت معروف بالرواية والتحديث روى عن ابيه وعن ابي القاسم هبة الله بن الحصين وابي العز ابن كادس وغيرهم اخبرني عنه محمد بن سعيد الشافعي بقراءتي عليه قال: قرأت على ابي القاسم هبة الله بن الحسن بن السبط قلت له اخبرك والدك ابو علي الحسن بن المظفر قراءة عليه وانت تسمع فأقر به قال اخبرني القاضي ابو الحسين محمد بن علي بن عمر بن محمد بن المهتدي بالله قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر بن محمد السكري قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد الباغندي قال حدثني (ص٩٧) احمد بن معاوية الباهلي قال حدثنا ابراهيم بن سعيد عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله -ص- كان يتختم في يساره، وانشدني محمد بن سعيد

المذكور قال انشدني ابو القاسم بن السبط من حفظه قال انشدني ابو بكر محمد بن عبدالعزيز بن عمر البيع لابي (١) الجوائز الكاتب الواسطي:

غرير على فطنتي غرني ... وسلم للوصل واستسلما
فلما تملكني واحتوى ... على مهجتي سل ما سلما

وانشدني ايضاً قال ابن السبط انشدني بعض أهل العلم .

الدهر يخفض صرفه ... فيلا ويرفع قدر عله
فاذا تيقظ للئام ... ونام للكرماء نم له

وبه قال انشدني لبعضهم :

إذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته ... فما يقول اذا عصر الشباب مضى؟
وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لايام الصبا عوضا

كان مولد ابن السبط هذا في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي يوم السبت العشرين من المحرم في سنة ثمان وتسعين المذكورة .

الاجل ابراهيم بن محمد بن الضحاك ، شيخ من اعيان الكتاب ذكره لي ابن الدبيثي وقال عنده كيس ولطافة وحسن عشرة متصرف

(١) هو الحسن بن علي بن محمد بن بادي ، ترجمته في الوفيات « ١ : ١٩٦ » توفي سنة ٤٦٠ ، ونقل ابن خلكان اكثر ترجمته عن تاريخ بغداد للخطيب ، ومن شعره :

براني الهوى بري المدى واذابني ... صدودك حتى صرت انحل من امس
فلست ارى حتى اراك وانما ... يبين هباء الذر في الق الشمس

في اعمال السواد كان مشرفاً بنهر الملك توفي في غرة صفر من سنة ثمان وتسعين هذه وصلي عليه بالتاجية ودفن بمقبرة باب المختارة .

ابو الحسن علي بن ابي عبدالله محمد بن ابي الحسن علي بن ابي نصر محمد بن الحسين بن ابراهيم بن يعيش سبط قاضي القضاة ابي الحسن علي بن محمد الدامغاني روى الحديث عن هبة الله بن الحصين وزاهر ابن ظاهر الشحامي وهبة الله بن احمد الحريري وغيرهم سمع منه جماعة على كره منه لذلك : اخبرني عنه الحافظ ابن الدبيثي بقراءتي عليه قال قرأت على ابي الحسن علي بن يعيش قلت له اخبركم ابو القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين الكاتب قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو طالب محمد بن محمد(ص٩٩) بن غيلان قال حدثنا ابو بكر محمد ابن عبدالله بن ابراهيم الشافعي قال حدثنا اسمعيل بن الفضل البلخي قال حدثنا محمد بن ابان الواسطي قال حدثنا محمد بن زيد الواسطي عن سفيان بن حسين عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد عن النبي ـ ص ـ قال : « لايتوارث اهل ملتين ولا يرث مسلم كافراً ولا كافر مسلماً » وقرأ : « الذين كفروا بعضهم اولياء لبعض » سئل ابن يعيش هذا عن مولده فقال ولدت يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في يوم السبت حادي عشر صفر من سنة ثمان وتسعين المذكورة . ودفن في مشهد موسى بن جعفر ـ ع ـ .

الاجل ابو الحسن محمد بن هبة الله بن محمد بن الضحاك أخو المتقدم ذكره كان كاتباً سديداً ومتصرفا جلداً خدم في عدة اعمال وتولى النظر بمعاملات السواد وجرت له حادثة مزعجة وشاعت مستندها ان شرف الدين ابا القاسم الحسن بن الناقد صدر المخزن المعمور يومئذ انهى عنه ما اقتضى ضجرا أوجب (ص١٠٠) ماتقدم به في حقه ، كانت وفاته في سادس عشر صفر من سنة ثمان وتسعين المذكورة ، ودفن في مقبرة باب المختارة عند اخيه .

ابو البركات (١) محمد بن القاضي أبي الحسين هبة الله بن ابي الحديد المدائني كاتب وقوف المدرسة النظامية كان فاضلا اديبا موصوفا بالذكاء وكان عنده فضل غزير وكتابة ضبط تام ويقول الشعر توفي شاباً عن اربع وثلاثين سنة في حادي عشري صفر من سنة ثمان وتسعين المذكورة.

البدر محمد بن الفراش المغني شاب جميل الصورة مشهور بحسن الغناء وطيب الصوت وكانت وفاته يوم الاحد حادي عشري صفر المذكور ، وشيعه خلق كثير وفجع به الناس وحزنوا عليه .

الجهة بنفشا (٢) بنت عبدالله التركية الجنس عتاقة الامام المستضيء

---

(١) هو اخو ابي حامد عز الدين عبدالحميد شارح نهج البلاغة واخو القاضي موفق الدين ابي المعالي القاسم ، فهم من بيت مشهور بالعلم والفضل .

(٢) في الكامل « ١٢ : ٧٤ » ومن طبعة اوربا « ١٢ : ١١٧ » انها جارية « المستنصر بالله » وهو تصحيف المستضيء ، قال ابن الاثير « كان كثير الميل اليها والمحبة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان والصدقة »

بأمر الله -رض- كان لها بر ومعروف وصدقة جارية وقفت مدرسة بباب الازج على دجلة على فقهاء الحنابلة ووقفت عليها قرية وامرت بعمل جسر على دجلة [١] ولها بطريق مكة آثار جميلة توفيت يوم الجمعة (ص١٠١) تاسع عشري شهر ربيع الاول من سنة ثمان وتسعين المذكورة وصلي عليها بالجانب الغربي عند التربة المجاورة لقبر معروف الكرخي -رحمة الله عليه- ودفنت بها .

وفيه توفي الفقيه عبد الملك [٢] بن زيد الخطيب الدولعي كان شيخاً فاضلاً خيراً حسن الطريقة وكان يتولى الخطابة بجامع دمشق .

(١) في الخلاصة بترجمة المستضيء « وفي ايامه عمل جسر ومد على دجلة مضافاً الى الجسر العتيق ونصب من الدواليب بباب الغربة الى الرقة وذلك بسنة سبعين وخمسمائة » ص٢٠٦ وقد قلع الماء الجسر - على ما ذكر ابن جبير » ص٢٢٥ وفي ص٢١٠ من الخلاصة ان الظاهر ابن الناصر انشأ جسراً نصبه على دجلة فصار لها جسران » وقال ابن الطقطقي « وايضاً فان الظاهر عمل هذا الجسر الجديد الموجود الآن ببغداد [سنة ٧٠١] » ص ٤٤٤

(٢) هو ضياء الدين ابو القاسم التغلبي الارقمي ، توفي في ثاني عشر الشهر ، وسئل عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا ، وهو الذي تولى غسل الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب « الوفيات ٢: ٥٩٨ » قال ابن الاثير « وفيها ايضاً توفي الخطيب عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب دمشق وكان فقيهاً شافعياً والدولعية قرية من اعمال الموصل » الكامل ١٢: ٧٤ وراجع طبقات الشافعية « ٤ : ٢٦١ » .

ابو الحسن علي بن يحيى بن الصلايا (١) العلوي ناظر معاملات دجيل شيخ خير خبير بالاعمال مشكور السيرة محمود الطريقة ، كانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة .

ابو الشكر محمود بن سليمان بن سعيد صاحب القاسم بن الشهرزوري قدم بغداد معه وكان من اهل الموصل يعرف بابن المحتسب ، كان قبل ذلك قد قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية مدة وعاد الى بلده وخرج الى الشام وديار مصر واقام هناك مدة ثم قدم مع صاحبه ابن الشهرزوري المذكور في سنة خمس وتسعين فسكنها وتولى النظر في الوقوف العامة ووقوف المدرسة النظامية (ص ١٠٢) وكان فاضلا عنده ادب ويقول الشعر فمن ذلك قوله وهو ما انشدني ابو محمد عبد السلام ابن شيخنا تاج الدين ابي زكريا يحيى بن القاسم التكريتي قال انشدني ابو الشكر محمود الموصلي لنفسه .

(١) بنو الصلايا العلويون من المشاهير في تاريخ الاسلام ، وقد ذكرهم مؤلف عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب (ص٣١٧) ومنهم تاج الدين محمد بن الصلايا الوالي ، قتله هولاكو سنة ٦٥٦ وهو الذي ولي صدرية اربل المستنصر بالله ثم واليا عليها في عهد المستعصم (ذكر ذلك في الحوادث الجامعة وغيره) كطبقات الشافعية الكبرى «٥ : ١١٠» وكشف الغمة في معرفة الأئمة لبهاء الدين علي بن عيسى الاربلي الكردي «٢٤٨،١٤٠» وابن الكتبي في ترجمة مؤيد الدين محمد ابن احمد بن العلقمي من فوات الوفيات

اسلف لنا في سلافة العنب ... جميع مايقتنى من الذهب
وانشب مع النفس في معاملة ... فيها بما عندنا من النشب
جميع ما في الوجود يحتقر العا ... قل في لثم ريقه الشنب
لا سيما إن أتتك كالذهب ... قد قلدوها عقداً من الحبب
تحرق كف المدير إن وقف الدو ... ر بها ساعة من اللهب
لها قوى تستفزنا طرباً ... تدب بين العروق والعصب
واحكم عصارها العصير وقد ... أحكمها ما مضى من الحقب
فطعمها بالعصير مكتسب ... وطبعها منه غير مكتسب
يحسب كف المدير حيث بدا ... من فرط اشراقها بمختضب
اذا بدا همنا ليسترق السمـ ... ـع برفق للهو واللعب
تتبعه من سماء راووقها الرا ... ثق رجماً بالانجم الشهب
ما قط تبت يد لشاربها ... وحق تبت يدا أبي لهب
أمر بالكرم خلف حائطه ... تأخذني نشوة من الطرب
أسكر بالامس اذ عزمت على الشر ... ب غداً ان ذا من العجب
جنبها سكرها وصحبتها ... تحريم شرع لسيد العرب
تركتها جانباً ولذت الى ... ظل امام منج من النوب
الطاهر الطهر وابن خير فتى ... وطاهر الخلق طاهر النسب
ما ذا يقول المداح في رجل ... خليفة الله وابن عم نبي

وانشدني ايضاً قال انشدني لنفسه :

اهاب وصف الخمر في اهابها | يا حبذا ما كان من مهابها
حبابها الساقي وقد اقمده | شكر فزاد الشكر اذ حبا بها
خطابها وثيقة شرعية | على الذي يفلس من خطابها
دعا بها في صدر كل باخل | وخليامن كل من دعا بها(ص٠١٤)
فتابها قلب الحسود واشكرا | كل فتى في الناس قد فتى بها
أعن بها يا ايها المغري بها | وأسلف النظار في اعنابها
ثوى بها كل السرور عندنا | واثمها اكبر من ثوابها

وانشدني ايضاً قال انشدني لنفسه ايضاً :

آثار كف امام العصر ظاهرة | ومثلها في سواه غير متفق
سور وسور فهذا مغرق نعما | وذاك اذهب عنا سورة الغرق

كان مولد ابي الشكر محمود المذكور على ما حكي عنه في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وبلغنا انه توفي بالموصل يوم السبت ثالث شعبان من سنة ثمان وتسعين المذكورة .

ابو عبدالله عبدالحميد بن محمد قاضي المدائن شاب صالح فاضل عالم موصوف بالفقه والدين والنزاهة توفي بالمدائن في شعبان من السنة .

ابو عبدالله محمد بن ابي المظفر محمد بن علي بن نصر بن التل[1] الدوزي ، كان عارفا بالفرائض وقسمة التركات والحساب وانواعه والمساحة وما يتعلق(ص١٠٥) بذلك ، شهد عند قاضي القضاة ابي الفضائل القاسم

(١) كذا مافي الاصل

ابن الشهر زوري في يوم الاربعاء ثامن عشري ذي الحجة من سنة خمس وتسعين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو الحسن علي بن المبارك بن جابر وابو العباس احمد بن علي بن المهتدي بالله ، وعزل عن الشهادة في سنة ست وتسعين ، وتوفي في حياة ابيه في يوم الاثنين رابع عشري شوال من سنة ثمان وتسعين المذكورة ، ودفن في داره بقراح ابي الشحم .

ابو العباس احمد بن المؤمل بن الحسن بن سعيد بن احمد بن عبدالله البغدادي ، شيخ اديب فاضل يقول الشعر ويمدح به وقد سمع شيئاً من الحديث من عبدالوهاب بن المبارك الانماطي وغيره فمن شعره قوله:

يا شمس لاتأمني غيا ولا تثقي　　بما حبيت به من منزل الحمل
شرفت فيه وقد اشرفت فارتقبي　　ماسوف يأتيك في الميزان من خبل
ان جاز ان توجد العنقاء جائعة　　جازت مناصفة الاخوان في الزمن
تقاطع الناس حتى لا اتصال لهم　　كانهم تواصوا بترك الفرض والسنن

وقوله :

قد كان للناس ابواب مفتحة　　ويطلب الفضل منها .... والجود
فاصبحت كلها بابا وقد منعت　　منها الحوائج فالمفتوح مسدود

وانشدني الشيخ ابو الحسن محمد بن القطيعي قال انشدني محمد بن المؤمل وكان شيخا حسن الاخلاق لنفسه :

هاجر معي ان رحمتني هاجر　　واسترض عني زماني الهاجر
وقف على منزل كلفت به　　بين ربا رامة الى حاجر

وسل رباه وسل بعقوته بالدمع واعص الملام والحاجر
تزيل عنه صدى الزمان فقد غطي عليه فحير الناظر
دار بها للغرام منتجع ليس لها عن كبيره حاظر
يضل ذو الوجد عن مقاصده فيها فيهديه ريحها العاطر
يعيد بالي رباك منتعشا نزهة قلب المشوق والناظر

واخبرني الشيخ عبدالرحمن بن الغزال كتابة قال انشدني احمد بن المؤمل لنفسه :

وقائلة أراك اخا هموم فقل لي مادهاك من البلايا
فقلت لها دهاني فاندبيني وقوفي بين معترك المنايا

ومن شعره قوله :

أمرت فلم نقبل لسوء اختيارنا فها نحن اسرى في يديك آلهنا
وكانت امانينا الحياة تسوقنا بتسويفها بالخير حتى الى هنا
فان انت يارب انتقمت فعادل وان انت خففت الذي قلنا الهنا

(ص١٠٨) سئل ابن المؤمل هذا عن مولده فقال في سنة ثماني عشرة وخمسمائة ونفذ في آخر عمره الى واسط والزم المقام بها الى ان توفي في ذي الحجة من سنة ثمان وتسعين المذكورة .

ابو زكريا يحيى[1] بن عمر بن علي بن احمد بن بهليقا الطحان من اهل الجانب الغربي احد المعدلين بمدينة السلام شهد عند قاضي القضاة ابي

(١) راجع اول حوادث سنة ٥٩٨ من هذا الكتاب

طالب علي بن البخاري في ولايته الثانية يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ورتب في الترب الشريفة بالرصافة على ساكنيها السلام ثم عزل عنها وحوسب فكمل عليه مال فطولب به . وجامع العقبة [1] بالجانب الغربي المعروف بجامع بهليقا ابوه بناه ؛ كانت وفاة ابي زكريا هذا في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعين المذكورة .

ابو اليمن ريحان المجاهدي خادم باب الحجرة العتيق ، كان خيراً صالحاً توفي في هذه السنة ودفن بمقبرة معروف الكرخي — رح —

(١) في الجانب الغربي من بغداد موضعان يتصحف احدهما الى الآخر هما « العتيقة » ومنها مسجد المنطقة الحالي — كما في مادة سونايا — من مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع ، و « العقبة » التي كانت في جنوبي الجانب الغربي قال ياقوت « والعقبة وراء نهر عيسى قريبة من دجلة بغداد ، محلة ينسب اليها ابو أحمد حمزه بن محمد الدهقان « معجم البلدان ٣ : ٦٩٣ » من الطبعة الاوربية ، وورد في وفيات الاعيان « ١ : ٥٠٠ » بترجمة علي بن العباس بن الرومي « وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور » . قلنا : والعقيقة تصحيف العقبة ، وقصر عيسى كان في الموضع الذي بنيت فيه دار السفارة البريطانية من غربي بغداد الحالية ـ على ما حققنا ـ وكان نهر عيسى (نهر الرفيل) الذي يصب ماءه الى دجلة قريبا من هذا القصر ، وبقي النهر مهملا الى عهد غير بعيد حتى ردم في عهد الاحتلال الانجليزي

الحاجب علي ، كان حاجب الامير طغرل وكان شيخاً خيراً اسن في خدمة (ص١٠٩) الامراء توفي يوم الجمعة عاشر صفر من هذه السنة وصلي عليه بالمدرسة النظامية ، ودفن بالسهلية ورتب ولده الحاجب محمد عوضه .

ابو الحسن علي بن يعيش القارض : شيخ كان كاتبا بباب طراد الشريف ومن مشايخ اصحاب الحمام توفي يوم الاحد ثاني عشر صفر المذكور ودفن بمقابر قريش .

ابو محمد عبد الملك بن ورد كاتب سلة الديوان العزيز : خدم في عدة خدم حمدت فيها سيرته وكان يرجع الى عقل وسلامة جانب ، توفي يوم الخميس ثالث عشري صفر من السنة ودفن بداره .

الشيخ عبدالله بن الثلاجي الساكن بالحربية ، تاجر معروف بالخير والامانة والصلاح والثروة توفي في سنة ثمان وتسعين المذكورة وقد نيف على الثمانين .

الامير سوسيان [1] بن شملة ، توفي بقلعة الحديثة يوم السبت غرة شهر رمضان من هذه السنة .

المعز [2] اسماعيل بن سيف الاسلام طغدكين بن ايوب زعيم اليمن

(١) كان سوسيان بن شملة صاحب قلاع خوزستان وذكر ابن الاثير « انه توفي قبل سنة ٥٩٠ه «الكامل ١٢: ٧١ »طبعة اوربا وورد اسم دار سوسيان في الحوادث الجامعة « ص ٢٤٥، ٢٧٤ »

(٢) الوفيات ١ : ٣٣٦ »

كان قد عصى وتجبر وخرج عن طاعة ابيه (ص١١٠) وقصد بغداد ملتجئاً الى الابواب العزيزة فاكرم مثواه وشرف واقيمت له الاقامات وكان يتظاهر بالمعاصي من شرب الخمر وما يناسبه . ولما توجه الحاج شرف واعطي من المال ما استكثره وكتب على يده مكتوبات الى ابيه يوصي بالعفو عنه فمضى الى هناك واجتمع بأبيه فاعتمد معه ما تقدم من قبوله والرضا عنه ، ثم مات ابوه فولي عوضه اليمن فاختلط وادعى انه من اولاد مروان الحمار من بني امية ثم تسمى بالخليفة فقتل على يد بعض امرائه وجعل اخوه[1] الصغير عوضه .

ابو عبد الله محمد بن عبدالجبار كان اصغر من اخيه شمس الدين علي وكان شاباً سرياً توفي يوم الاربعاء رابع شوال ودفن بباب حرب وشيعه خلق كثير وكانت له جنازة مشهودة.

(١) هو الملك الناصر ايوب بن سيف الاسلام طغتكين الايوبي « الوفيات ١ : ٣٣٦ »

حوادث سنة تسع وتسعين وخمسمائة

في صفر خلع علي فخر الدين [١] ابي بكر عبيد الله بن نصر بن المارستانية ونفذ رسولا الى تفليس مع رسول وصل من هناك .

وفي ذي (ص١١١) القعدة رتب العدل صدقة بن المبارك بن سعيد خازناً بالديوان العزيز .

وفي خامس ذي الحجة شهد ابو الفضل صدقة بن المبارك بن سعيد ابن الرزاز عند قاضي القضاة علي بن سلمان وزكاه العدلان احمد بن زهير وعبدالمنعم الباجسرائي .

وفي اوائل ذي القعدة قدم مع حاج خراسان قطب الدين ولد اخي الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي وتقدم الى جميع ارباب الدولة بتلقيه وخرج الموكب في صدره فخر الدين [٢] ابو البدر محمد بن امسينا صاحب ديوان

(١) تقدم ذكره في اول حوادث سنة ٥٩٨ وفي عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة « ١: ٣٠٣ » انه كان بارعا في الطب وسمع شيئاً من الحديث وعمل خطباً وتولى المارستان العضدي ثم قبض عليه وحبس سنتين ثم افرج عنه وعمل تاريخا لمدينة السلام سماه « ديوان الاسلام الاعظم » وكتب منه كثيراً ولم يتممه وسيذكر المؤلف وفاته .

(٢) ذكره ابن الاثير في « ١٢ : ١٨٣،١٣ــ٤ــ٨ ، طبعة اوربا ، وقد ذكرنا ان الناصر لدين الله استناب صاحب الديوان محمد بن امسينا الواسطي في الوزارة عن الخلاصة (ص٢٠٩)

الزمام حينئذ وخرج ركن الدين محمد بن الوزير نصير الدين المذكور فالتقوه قريباً من رؤوس الحيطان ودخل من باب سور العجم وقصد باب النوبي المحروس وقبل العتبة الشريفة وانزل في دار زعيم الدين المقابلة لباب النوبي الشريف المجاورة لدار عمه الوزير .

وفيه تكامل بناء الرباط المستجد بالمرزبانية على شاطىء نهر عيسى وسلم الى الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي فسكنه مع جماعة من الصوفية (ص١١٢) وأجري لهم جميع ما يحتاجون اليه .

وفي ذي الحجة قلد احمد بن علي بن البخاري اقضى القضاة وخلع عليه وتقدم الى الشهود بالحضور في مجلسه والشهادة عنده عليه وله فيما يسجله عن الخدمة الشريفة الناصرية .

وفي المحرم [1] من هذه السنة ايضاً سير العادل ابو بكر محمد بن ايوب زعيم دمشق ومصر عسكرا مع ولده الملك الاشرف موسى الى ماردين وامره بحصرها فارسل اهل القلاع الذين يجاورونها وقطعوا الميرة والطرق اليها واظهروا العيث فتعذر سلوك الطريق اليها فتولى الملك الظاهر غازي صاحب حلب تقرير الصلح واصلح الامر وراسل عمه العادل في ذلك فاجابه على ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار وان يخطب له في جميع بلاده ويضرب السكة باسمه ويكون عسكره في خدمته فاجاب صاحب ماردين الى ذلك واعطى غازي صاحب

(١) الكامل « ١٢ : ٧٤-٥ »

حلب عشرين الف دينار وقربه (ص١١٣) لاجل الوساطة ، فعند ذلك رحل الملك الاشرف عن ماردين وتم الصلح ووفى صاحبها بالشروط .

وفي هذه السنة تولى مدينة هراة وبلد الغور علاء الدين محمد الغوري والب غازي بن اخت غياث الدين محمد بن سام المذكور ، ثم قبض شهاب الدين على جماعة من حاشية اخيه غياث الدين واضر بهم واستصفى اموالهم وكذا فعل بزوجة اخيه المذكور ، وكانت مغنية قد احبها وتزوجها ثم ان شهاب الدين بالغ في التنكيل بها واخذ جميع اموالها واملاكها وسيرها الى بلاد الهند على اقبح صورة وكانت قد بنت بهراة مدرسة ودفنت فيها اباها واخاها وامها فهدمها ونبش قبورهم ورمى عظامهم منها .

وفيها استولى الكرج على مدينة « زوك » [1] من اعمال اذربيجان ونهبوها واكثروا فيها القتل وكانت بيدي ابي بكر بن البهلوان بن الدكز وكان منهمكا في الشرب مشغولا به ليلا ونهاراً قبل ان يصحو فاختل قانون مملكته واضطرب امر رعيته فانحل نظام جنده [2] ص ١١٤ [[2] واهل تلك البلاد قد اكثرت الاستغاثة اليه واعلامه

(١) كذا ما في الاصل والصحيح « دوين » بوزن « طويل » كما في معجم البلدان «٢: ٦٣٢» ، طبعة اوربا وكما سننقل عن كامل ابن الاثير .

(٢) النسخة التيمورية التي نقلنا عنها ناقصة هنا ايضاً اربع صفحات من (١١١-١١٤) والتتمة من الكامل «١٢: ٧٦»

بقصد الكرج بلادهم بالغارة مرة بعد اخرى فكأنهم ينادون صخرة صماء فلما حصر الكرج هذه السنة مدينة (دوين) سار منهم جماعة يستغيثون فلم يغثهم احد وخوفه جماعة من امرائه عاقبة اهماله وتوانيه واصراره على ماهو فيه فلم يصغ اليهم فلما طال الامر على اهلها ضعفوا وعجزوا واخذوهم عنوة بالسيف وفعلوا ما ذكرنا [1] ثم ان الكرج بعد ان استقر امرهم بها احسنوا الى من بقي من اهلها ، فالله تعالى ينظر الى المسلمين ويسهل لثغورهم من يحفظها ويحميها فانها مستباحة لاسيما هذه الناحية فانا لله وانا اليه راجعون فقد بلغنا من فعل الكرج باهل دوين من القتل والسبي والاسر ماتقشعر منه الجلود]

[وفي هذه السنة احضر الملك العادل محمد ولد العزيز صاحب مصر الى الرها ، وذلك انه لما قطع خطبته في مصر سنة (ست وتسعين) كما ذكرناه خاف شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصير له معهم فتنة فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله هذه السنة الى الرها فاقام بها ومعه جميع اخوته واخواته ووالدته ومن يخصه]

(١) ذكر انهم نهبوها واستباحوها واكثروا القتل في اهلها ، وعنه نقل ابن الساعي مؤلف هذا الكتاب

ذكر[1] من توفي في هذه السنة من الاعيان

[وفي شهر ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله واخرجت جنازتها ظاهرة وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف[2]]

قيصر[3] بن كشتكين ، قال كنت في بعض الاوقات في خدمة الموكب الشريف المقتفوي وقد خرج للصيد فاشتد حر الشمس فنفذ الشمسية من ورائه الى ولده ابي احمد لترد عنه وهج الشمس ، فرأيت الشمسية تظل الامير ابا احمد والاجل فاضل ، كبر فاضل وتعطل وعجز عن الحركة فانقطع في بيته الى ان توفي في شهور سنة تسع وتسعين هذه .

أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن الشهر زوري قاضي القضاة بمدينة السلام ، قدم بغداد في صباه وسكن المدرسة النظامية متفقهاً وعاد الى بلده وخرج الى الشام والتحق بصلاح الدين يوسف بن ايوب ملك الشام ومصر وكان ينفذه في الرسائل الى الديوان العزيز فورد بغداد من جهته مراراً وبعد وفاته قدمها في شهر رمضان من سنة خمس

(١) اقحمنا هذا العنوان اتباعا لطريقة المؤلف ـ كما اسلفنا ـ

(٢) الكامل « ١٢ : ٧٧ » .

(٣) اول اخبار المتوفى مفقود ، و يظهر من آخرها ان اسمه « فاضل » وانه كان مقدما منذ عهد المقتفي لامر الله العباسي « ٥٣١ ـ ٥٥٥ » .

وتسعين فقلدقضاء القضاة شرقاً وغرباً في يوم السبت ثامن عشري شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وخمسمائة (ص١١٥) وخلع عليه وقرىء عهده عند شرف الدين ابي القاسم بن الناقد وكان يومئـذ صدر المخزن المعمور ، وينوب عن ديوان المجلس واسكن الدار المجاورة لباب العامة المحروس وتعرف بابن [1] الصاحب ، ورد اليه النظر في الوقوف العامة والخاصة بمدينة السلام فلم يزل على ذلك الى ان استعفى من ولاية القضاء وجميع مايتولاه وسأل الاذن له في العود الى حيث كان ، فأذن له في ذلك وان يكون على حكمه وقضائه وولايته الى ان يقضي اشغاله ويتوجه فشرع في قضاء اشغاله وتوجه مصعداً في يوم السبت ثاني عشري ذي الحجة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة وفي ذلك اليوم كان عزله وكان جميلا مهيباً ذا ثروة وتجمل ظاهر ولديه فضائل وعنده ادب ويقول الشعر فمن ذلك ما انشدني الحافظ محمد بن ابي الفضل الاديب . قال قرأت على عبد الرحمن بن عمر الدمشقي عن عبدالسلام بن يوسف الواعظ ،قال انشدني قاضي القضاة القاسم بن الشهر زوري لنفسه :

---

(١) هو هبة الله بن علي بن هبة الله ابو الفضل ، رتبه المستضيء العباسي استاذ داره سنة ٥٧١ كما في الكامل « ١١ :١٧٧ » وكان المسترشد قد استحجبه وكذلك ابنه الراشد وهو الذي تولى البيعة للناصر لدين الله مع امير آخر (الخلاصة ٢٠١ ـ٧) وله ترجمة في (انسان العيون في مشاهير سادس القرون) ص ٨٠ وكان ظاهر التشيع ـ على ما ورد في نكت الهميان في نكت العميان

فارقتكم ووصلت مصر فلم يقم انس اللقاء بوحشة التوديع
وسررت عند قدومها لولا الذي لكم من الاشواق بين ضلوعي

وحدث علي بن احمد الحديثي قال انشدني قاضي القضاة ابو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري

في كل يوم يرى للبين آثار وما له في التئام الشمل آثار
يسطو علينا بتفريق فوا عجبا هل كان للبين في ما بيننا ثار
يهزني ابداً من بعد بعدهم الى التقائهم شوق وتذكار
ماضرهم في الهوى لو واصلوا دنفاً وما عليهم من الاوزار لو زاروا
يا نازلين حمى قلبي وان بعدوا ومنصفين وان صدوا وان جاروا
ما في فؤادي سواكم فاعطفوا وصلوا وما لكم فيه الا حبكم جار

(ص ١١٧) وبلغني ان مولد قاضي القضاة المذكور في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وتوفي بحماة من بلاد الشام في النصف من رجب من سنة تسع وتسعين المذكورة .

القوام بن الزاهد احد المتصرفين في الاعمال الديوانية ، رتب ناظر خزانة الغلات بباب المراتب المحروس ، ثم خدم مشرفاً بباب الحجرة الشريف على السديد بن يونس ، ثم رتب وكيل ولي العهد عدة[1] الدنيا

(١) تقدمت هذه الحادثة في الاخبار السابقة مع اول حوادث سنة ٥٩٨ وموضوع السعاية به انه طلب كتاب السموم لابن وحشية ، ويتضمن ذلك الخبر انه احدر الى واسط لا الى البصرة ـ كما في هذه الصفحة ـ وولي العهد هذا هو

والدين ابي نصر محمد فسعي به فتقدم بضربه ومسح وجهه واحداره الى البصرة فطمر هناك الى ان مات في شعبان من سنة تسع وتسعين المذكورة.

السلطـان [1] غياث الدنيا والدين ابو الفتح محمد بن سام صاحب غزنة ، كان سعيداً منصوراً في حروبه لم ينهزم قط ولا كسر له عسكر وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان عنده دهاء وحسن تدبير وسماحة ببذل المال ، وكان حسن الاعتقاد كثير الصدقات وفعل المعروف ، بنى بخراسان المساجد والربط والمدارس لاصحاب الشافعي ـ رحمة الله عليه ـ (ص١١٨) والخانات في الطرق والمفاوز ووقف على الكل وقوفا ولم يتعرض لمال احد من رعيته وكان من مات ببلاده ولا وارث له تصدق بماله فان كان من بلد سلم ماله الى التجار ليوصلوه الى ورثته فان لم يجد من يعرفه سلمه الى القاضي بعد الختم عليه الى ان يظهر من يأخذه بمقتضى الشرع وكان فيه فضل وقد قرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي ـ رض ـ ونسخ بخطه عدة مصاحف ووقفها في المدارس التي انشأها ، وكان اذا نزل ببلدة من بلاده عم اهلها باحسانه لاسيما الفقهاء واهل الادب فانه كان

ـــ الخليفة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله ، وممن وكل على باب ولي العهد بعد القوام ابن الزاهد المذكور « محمد بن مبشر بن ابي الفتوح » وكان عالماً فيلسوفاً عارفا بالفرائض توفي سنة ٦١٨ ببغداد وهو على منزلته (من كتابنا : السنين الضائعة من الحوادث الجامعة)

(١) الكامل « ١٢ : ٧٥ »

يبالغ في الانعام عليهم والاحسان اليهم ، كانت وفاته في جمادى الاولى من سنة تسع وتسعين المذكورة واخفي موته لان اخاه شهاب الدين كان قد توجه الى طوس عازما على محاربة خوارزم شاه فلما بلغه وفاة اخيه عاد الى هراة وجلس للعزاء واظهر حينئذ وفاته ـ رح ـ

ابو عبدالله [1] محمد بن محمود الملقب وحيد الدين المروزي الفقيه الشافعي المدرس المفتي ؛ كان شيخاً عالماً (ص١١٩) عارفاً بالمذهب والخلاف سديد الفتوى مشهوراً بالدين معتقداً فيه مقرباً عند الملوك وهو الذي كان السبب في نقل غياث الدين محمد بن سام المقدم ذكره من مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ـ رض ـ كانت وفاته في رجب من سنة تسع وتسعين المذكورة .

ابو الحسن علي [2] بن حمزة بن علي بن طلحة المعروف بابن البقشلام صدر فاضل من بيت معروف بالتقدم والولاية تولى علي هـذا حجابة باب النوبي المحروس في ايام الامام المستضيء بامر الله ـ قدس الله روحه ـ ثم عزل وبقي مدة في بيته وسافر الى الشام واقام هناك مدة وصار الى مصر فاستوطنها الى ان توفي بها ، اسند الحديث عن جماعة وحدث بالشام

---

(١) الكامل « ١٢ : ٧٦ » وفيه : وجيه الدين .

(٢) قال مؤلف الخلاصة في خلافة المستضيء « فاستحجب بعده ابا طالب بن طلحة ثم عزله » اي بعد ابي سعد بن المعوج ، وكنيته في الجامع المختصر هنا « ابو الحسن » فتأمل ذلك .

وغيرها أخبرني العدل محمد بن سعيد عن القاضي عمر بن علي القرشي قال اخبرنا ابو الحسن علي بن حمزة بن علي بن طلحة قال اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين قراءة عليه قال اخبرنا ابو طالب محمد بن عمر ابن عيلان قراءة عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن (ص١٢٠) عبدالله بن ابراهيم الشافعي قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا عبدالصمد بن النعمان قال حدثنا ، ورقاء عن سلمان عن الشعبي عن عائشة — رض — عن النبي — ص — قال : « الولاء لمن اعتق » قال القرشي سألت أبا الحسن بن طلحة عن مولده فقال في سنة خمس عشرة وخمسائة وقال غيره توفي بمصر في يوم الثلاثاء غرة شعبان من سنة تسع وتسعين المذكورة .

ابو البدر بن حيدر شاب عنده فضل وتميز وكتابة كان يتولى ديوان التركات الحشرية [1] توفي في عاشر شهر رمضان من سنة تسع وتسعين المذكورة من مرض ايام قلائل وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بمشهد موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ بلغني انه كان يقول دائماً « قد عينت على فلان وفلان » ويعد مشايخ ارباب الاموال الذين لا وارث لهم سوى بيت المال فمات هو شاباً وبقي اولئك بعده .

ابو البركات محمد بن زيد بن احمد بن سعيد التكريتي الملقب بالمؤيد

(١) التركات الحشرية هي التي لا وارث لها فتقع لخزانة المال . والكلمة منسوبة الى الحشر بالفتح بمعنى الجمع لانها تجمع لبيت المال كما قلنا . (تلخيص الاب انستاس ماري عن دوزي عن كتاب المماليك) .

(٢)

الشاعر (١٢١) كان عنده ادب ويكتب خطاً مليا وينظم شعراً جيداً لاسيما في الهجاء فانه كان يجيد فيه خاصة فمن شعره قوله متغزلا :

تصدت لقتلي بعد طول صدودها ‏ نفسي افدي من تصدت وصدت
أماتت بداء الهجر مني مهجة ‏ فلو انها بالطرف حيت لا حيت
أطاعت هوى الواشين في قتل وامق ‏ وما استيقنت لكن تظنت وضنت
اعالج فيها شقة ومشقة ‏ فاهوى عذابي شقتي ومشقتي
طويت الهوى في القرب والبعد نحوها ‏ فيا كبدي من طيتي وطويتي

وبلغني انه رأى في وجه الشمس محمد الانباري الكتبي الملقب بالحيوان ويعرف بالدباب آثار ضرب فسأله عن سببه (ص ١٢٢) فقال اضفت صبياً من سنجار وقدمت له قطائف فاما اكل تقدمت اليه فقبلته فقام الي وضربني ضرباً اثر في وجهي فقال المؤيد على لسانه :

رعى الله ليلا بالديب فكم غدا ‏ يبلغني سؤلى بغير رقيب
ولا نور الله النهار لقد جنى ‏ علي خطوباً اردفت بخطوب
فتبا لرأي المانوية انه ‏ لرأي سفيه الرأي غير مصيب
فكم ليلة فيها ظفرت بشادن ‏ أغن كحيل المقلتين ربيب
تمكنت منه خفية وهو طافح ‏ نعاساً ولم يشعر بوقع دبيب
فاربحي حذراً واما عقوبه[1] ‏ وقد كان احدى الحالتين نصيبي
فلا عدت يا يوم القطائف ثانياً ‏ فيا لك من يوم علي عصيب

---

(١) كذا ما في الاصل .

عدوت بخزي فيك بعد فضيحة ووجه هشيم بالدماء خضيب
(ص١٢٣)ولم يفز الزنقاح منك بالكزة ولا هم يوما بعدها بوثوب
اقول وحال الكلب يفضل حالتي لعمري هذا ما جناه قضيبي
فدبوا وخلوا النيل جهراً توفقوا فتارك نيل الليل غير مصيب

ومن شعره ما انشدت عنه في هذه الواقعة ايضاً :

لقد دام دهراً للشميس دبيبه فظل علي علاته يستطيبه
وكان اذا ما بات بين جماعة من الناس لايكرى وفيهم حبيبه
يدب اذا ما الليل ارخى ستوره عليه فلا يدري بذاك رقيبه
ولا يشعر النوام من حوله وقد اغار على فخذ الغلام قضيبه
فغيره الدهر الغشوم من الذي تعوده والدهر جم خطوبه
(ص١٢٤)فصادف من سنجار ليثا فظنه غزالا فاهوى نحوه يستجيبه
وجدره لما حواه قطائفاً ليشغله والدهر باد وجيبه
واهوى الى تقبيله فرأى الفتى من الحيوان النذل حالا يريبه
فدق قفاه ثم شج جبينه وغادره يبكي عليه طبيبه
طريحاً جريحاً بالدماء مضرجا ينادي بضعف الصوت من لايجيبه
ومن يتدلى للواط قضيبه فاكثر من هذا لعمري يصيبه

توفي المؤيد الشاعر هذا في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين المذكورة .

قطر الندى بنت عبدالله التركية الجنس جارية الامير سنقر الطويل

الناصري وام ولديه شمس الدين علي وختا خاتون زوجة الامير (ص١٢٥) جمال [1] الدين بكلك الناصري — رح — كانت وفاتها في يوم الجمعة ثامن شوال من سنة تسع وتسعين المذكورة ، وصلي عليها بعد صلاة الجمعة بجامع القصر الشريف وحضر جنازتها خلق كثير من الاعيان ودفنت بمقبرة معروف الكرخي — رح —

ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا بن غانم الانصاري الواعظ الدمشقي قدم بغداد وسمع بها الحديث من جماعة وعاد الى بلده ثم قدمها مرة ثانية رسولا في سنة اربع وستين وخمسمائة من نور الدين محمود بن زنكي وروى بها أخبرني العدل ابو العباس أحمد بن أحمد اذنا قال انشدنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي ببغداد في سنة اربع وستين وخمسمائة قال انشدني الوزير طلائع [2] بن رزيك لنفسه :

(١) هو الذي ارسله المستنصر بالله سنة ٦٣٠ الى قلعة زردة ومعه عدة من العسكر فحصرها وضيق على من بها وجرت بين الفريقين حروب كثيرة وقتال شديد فملكها عنوة وقهراً واستولى عليها ، وكان عظيم الرتبة فانه لما وصل الخبر في رجب سنة ٦٣٥ الى بغداد بمسير عساكر المغول نحوها ، خرج مع عسكره وخيم ظاهر بغداد وكذلك الامير جمال الدين قشتمر وغيرهما ، ثم واقع عسكر المغول قرب خانقين وكانوا خمسة عشر الف فارس والعسكر البغدادي سبعة الاف فارس فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم خلق كثير وهلك معظمهم جوعا وعطشاً وقتل الامير بكلك الناصري — رح — وطغرل الحلبي وقيصر الظاهري و بهاء الدين علي الاربلي وكيكلدي بن قرغوي وجماعة كثيرة من الامراء (الحوادث الجامعة سنة ٦٣٠ ، ٦٣٥)

(٢) الوفيات « ١ : ٣٣٧ »

مشيبك قد نضا صبغ الشباب وحل الباز في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى وما ناب النوائب عنك نابي
وكيف بقاء عمرك وهو كنز وقد انفقت منه بلا حساب

(ص١٢٦) بلغني ان مولد ابن نجا هذا في سنة ثمان وخمسمائة بدمشق وتوفي بمصر يوم الاربعاء ثامن شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

الحاجب محمود المخزني شيخ مسن بلغ الثمانين او جاوزها وكان حازما في جميع اموره، اعد جميع ما يحتاج اليه بعد موته من الاكفان وعمل ثياب العزية لاولاده وجاريته وتوفي في شوال من سنة تسع وتسعين المذكورة ، وصلي عليه بجامع القصر الشريف والمدرسة النظامية ودفن بمقبرة باب حرب .

الامير ترتبا العلائي توفي في شهور سنة تسع وتسعين هذه وصلي عليه في جامع القصر الشريف ودفن في باب ابرز .

ملكشاه بنت عبد الله التركية الجنس جارية قطب الدين قيماز المستنجدي وام ولديه محمد ومسعود توفيت يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة من سنة تسع وتسعين المذكورة على بساط الفقر المدقع في مسكن بقراح ابي (ص١٢٧) الشحم ولم يكن لها ما تكفن به ولا وجد تحتها حصير فاحضر لها خرقة عاني[1] من الوقف العام كفنت بها ، قرأت بخط

(١) الظاهر انها من نسج « عانة »

الحاجب قيصر بن كمشتكين ما صورته :

« بلغني ان ملكشاه جارية قطب الدين وام اولاده ماتت فقيرة وكانت تستعطي الناس ولقد شاهدت لها من الجواري والخدم واواني الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة مبالغ كثيرة، وانتهى حالها الى انها تطلب ما تقتات به وقد ماتت على هذه الحالة فسبحان من لا يزول ملكه ».

ابو الحسن علي بن اسماعيل العبدي الشاعر البصري كان شيخاً اديباً له معرفة بالعروض ويقول الشعر الجيد وينشيء الرسائل قدم بغداد وروى بها الحديث انشدني محمد بن سعيد بن يحي قال انشدني العبدي الشاعر لنفسه :

لا تسلك الطرق اذا اخطرت لو انها تفضي الى المملكه
قد انزل الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكه

وانشدني ايضاً قال انشدني لنفسه :

شيمتي ان اغض طرفي في الدا ر اذا ما دخلتها لصديقي
واصون الحديث اودعه سر ي بجهدي ولا اخون رفيقي

كانت وفاة العبدي هذا في شعبان من سنة تسع وتسعين المذكورة.

ابو بكر [1] عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة المعروف بابن

(١) تقدم خبر الخلع عليه في اول حوادث هذه السنة قال : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي الكاتب : عمل خطباً وكان يعرضها على شيخنا ابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري فكان يستجيدها (عيون الانباء ١ : ٣٠٤)

المارستانية شيخ طلب علم الحديث واشتغل به وجد فيه واتسم به وجمع وصنف ورسم كتاباً سماه « ديوان الاسلام » ذكر في خطبته انه قسمه ثلاثمائة وستين كتابا فطول في ذلك تطويلا يضيق العمر عنه ، لا جرم لم يتم وكان عنده معرفة حسنة بعلم الطب واحكام النجوم وعلوم الاوائل ورأيت شيوخنا يسيئون الثناء عليه وكانت له حلقة بجامع القصر الشريف يقرىء فيها الحديث في كل جمعة ، نفذ رسولا الى تفليس من جانب الديوان العزيز فمضى وعاد وتوفي في الطريق[1] في غرة ذي الحجة من سنة تسع وتسعين المذكورة .

أبو الفضل احمد بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي بن البخاري ، كان شاباً (ص١٢٩) جميلا من بيت معروف بالولايات والقضاء والعدالة والرواية ، شهد احمد هذا عند ابيه قاضي القضاة ابي طالب علي في ولايته الثانية في يوم الاحد تاسع عشري جمادى الاولى من سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وزكاه العدلان ابو البقاء احمد بن علي بن كردي وابو الحسن علي بن المبارك بن جابر واستنابه والده في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة المعظمة وما يليها واذن له في سماع البينة والاسجال في التاريخ وتقدم الى الشهود بالشهادة عنده له وعليه في مايسجله ، ولم يزل على ذلك الى ان توفي والده في جمادى الاولى من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، فانعزل بوفاته ولزم منزله الى ان ولي اقضى القضاة شرقاً وغرباً وخلع عليه وذلك في

(١) بموضع يعرف بجرخ بند ودفن هناك (عيون الانباء ١ : ٣٠٤) .

يوم الاربعاء ثامن عشر رجب من سنة اربع وتسعين وخمسمائة وخلع عليه خلعة سوداء وطرحة كحلية وسلم اليه عهده بذلك بحضر من العدول والفقهاء والاعيان ولاه ذلك ابو القاسم الحسن بن نصر بن الناقد وكان يومئذ صدر المخزن المعمور والنائب عن ديوان المجلس في داره (ص ١٣٠) بدرب [1] الحب وركب معه الشهود والوكلاء واتباع ديوان الحكم المحروس الى داره بباب العامة المحروس وجلس وحكم وسمع البينة واسجل عن الخدمة الشريفة الناصرية فلم يزل على ذلك الى ان ولي قاضي القضاة ابو الفضائل بن الشهرزوري في ثامن عشري شهر رمضان من سنة خمس وتسعين فتقدم اليه بالاسجال عنه فاجاب الى ذلك ثم عزله في اواخر ذي الحجة من السنة المذكورة فلزم منزله الى ان توفي في يوم

(١) كذا ما في الاصل ولسنا بعارفي هذا الدرب ولا مايتصحف اليه ، والذي نعلمه على هذا الاسم « درب حبيب ». قال ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٢ «١٢: ١٢٧ » عن قتل منكلي صاحب همذان واصفهان والري وغيرها ووفاة ابي الحسن علي بن الناصر لدين الله « وكان موته وقت وصول راس منكلي الى بغداد فان الموكب امر بالخروج الى لقاء الرأس فخرج الناس كافة فلما دخلوا بالرأس الى رأس درب حبيب وقع الصوت بموت ابن الخليفة فاعيد الرأس » وقال ابن الفوطي عن صنيعة المستنصر الى مملوكه الامير بدر الدين أيد غمش وتزويجه سنة ٦٣٧ «وزوجه وبنى له داراً بدرب حبيب فيها [illegible] حجر و بستان وحمام » وقال في حوادث سنة ٦٩٤ وفيها قتل ببغداد رجل اعجمي يعرف بتاج الدين الدامغاني بدرب حبيب» وسيرد ذكر هذا الدرب في اول حديث سنة ٦٠١ من هذا الكتاب

الاربعاء رابع ذي الحجة من سنة تسع وتسعين وخمسمائة المذكورة وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن عند ابيه في تربة مشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام —

حوادث سنة ستمائة

في رابع جمادى الاولى عقد مجلس في دار الوزير نصير الدين ناصر ابن مهدي حضره الفقهاء والقضاة والعدول والولاة واحضر قاضي القضاة ابو الحسن علي بن عبدالله بن سلمان الحلي وقرىء محضر يتضمن ما كان يعتمده من اشياء تنافي (ص١٣١) العدالة منها اخذ الرشا على الحكم، ووقف على ذلك وانتصب له شخص يعرف بالوكيل النيلي وحاققه [١] وناظره بحيث ثبت عليه واستفتي الفقهاء فافتوا بفسق من ارتكب ذلك ووجوب عزله، فقام ابن سلمان المذكور حينئذ في المجلس وقال للوزير « يامولانا أنا الآن قاضي المسلمين وما عزلت وانا اشهد واحكم بان للخليفة — صلوات الله عليه — قبل بيت ابن الحداد نظار بلد الحلة مائة الف دينار » فلم يلتفت الى قوله وتقدم الوزير الى أبي تمام حاجب المجلس برفع طرحته فجاذبه ابن سلمان وقال « هذه ملكي مالك ولها » فجذبها وشافهه الوزير بالعزل بمحضر من الحاضرين وتقدم بالتوكيل به، وكانت مدة ولايته قضاء القضاة، سنتين وثلاثة شهور.

(٢) كذا ما في الاصل والفصيح « حاقه » بتشديد القاف فان الادغام واجب لتحرك القافين بعد الالف

وفي حادي عشر رجب صرف ابو الحسن علي بن البوري [1] عن نيابة

(١) منسوب الى قرية « بورى » على وزن « كبرى » وكانت قرب عكبرا ، قال ياقوت الحموي « و ببغداد جماعة من الكتاب وغيرهم ينسبون اليها » معجم البلدان (١ : ٧٥٥) قال مصطفى جواد : ومن هؤلاء ابو القاسم علي بن البوري الذي احضر سنة ٦٢٦ الى باب النوبي وضرب مائة عصا وقطع لسانه وحمل الى حبس المدائن وسبب ذلك انه نقل عنه الى الخليفة المستنصر بالله ما حمله على ان يعمل ذلك به ، ومنهم جمال الدين علي بن البوري (هذا) ولي حجابة باب النوبي للمستنصر سنة ٦٢٩ ثم خدم في الاعمال الحلية ثم صرف وقبض عليه الامير جمال الدين قشتمر مقطع الحلة وحبسه فلقي منه شدة ثم أفرج عنه ورتب مشرفا بمناثر التمور ثم نقل الى النظر فيها واضيف اليه النظر بديوان الجوالي في سنة ٦١٨ ثم نقل الى صدرية دجيل ونهر عيسى ونهر الملك والانبار وهيت وخلع عليه واسكن في الدار المنسوبة الى الوكيل ابي السعادات بن الناقد بالرحبة ثم اعفي من الترداد الى دار الوزارة والمراجعة للديوان وقسمت الاعمال بينه و بين علي بن ابراهيم بن الانباري صاحب الديوان ديوان الزمام وكان يركب في جمع عظيم و بين يديه السيوف المشهورة على قاعدة لم تكن لاحد من ارباب الدولة من التحكم والاستقلال وترك المراجعة لمن عدا الخليفة الناصر ، ولم يزل على ذلك الى ان توفي الخليفة الناصر لدين الله فلما بويع الظاهر بامر الله سنة ٦٢٢ هجم العوام على داره فنهبوها ولم يزل قاصراً نفسه في منزله الى ان قبض على نائب الوزارة مؤيد الدين محمد بن محمد القمي سنة ٦٢٩ ، فلما ولي نيابة الوزارة نصير الدين ابو الازهر بن الناقد ولاه حجابة باب النوبي فلم يزل على ذلك الى سنة ٦٣٣ فعزل ولم يستخدم بعد ذلك توفي سنة ٦٣٨ وكان له أطلاع على الكتب واهتمام بها و يقول الشعر (الحوادث الجامعة سنة ٦٢٩، ٦٣٨)

الشرطة بباب النوبي الشريف ووكل [1] به ورتب عوضه ابو منصور بن الطحان وخلع عليه فارتاع الناس منه لما كانوا يعلمونه من ظلمه وغشمه وقسوة قلبه .

وفي ليلة [2] الاربعاء ثالث عشر رجب المذكور (ص١٣٢) اجتمع جماعة من الصوفية المقيمين برباط شيخ الشيوخ بحجرة مجاورة للرباط وفيهم صوفي يعرف بالزين الرازي واسمه احمد بن ابراهيم وكان شيخاً صالحاً قد صحب شيخ الشيوخ صدر الدين عبدالرحيم وكان عندهم قوال [3] يعرف بالجمال الحلي فانشد وبسط بقوله :

عويذلتي اقصري — كفى بمشيبي عذل
شباب كان لم يكن — وشيب كان لم يزل
لئن عاد شملي بكم — حلاالعيش لي واتصل

فتحرك الجماعة وفيهم الزين المذكور فطرب وتواجد واعاد القوال الصوت فتزايد ماعنده من الطرب وتحرك والجماعة قيام ثم سقط فحمل الى موضعه ظناً منهم انه قد غشي عليه وطال به ذلك فاعتبروه وقد مات فحمل الى منزله واجتمع الناس بكرة الاربعاء للصلاة عليه برباط شيخ الشيوخ فصلى عليه الخلق الكثير وحمل جنازته الصوفية ودفن

(١) وحبس وطولب بمال ثم افرج عنه (الحوادث الجامعة سنة ٦٣٨)
(٢) اورد هذه الحكاية ابن الاثير في الكامل « ١٢ : ٨٣ » ولكن باختصار
(٣) القوال هو المغني

بالمقبرة المعروفة بالجديدة بباب ابرز .

وفي ثالث عشري رجب المذكور ولي (ص١٣٣) الركن عبد السلام ابن عبد القادر عميد بغداد وخلع عليه وجعل له ديوان مفرد ورد اليه استيفاء الاموال واسكن الدار المقابلة لباب [1] العامة المحروس المجاورة لجامع القصر الشريف .

وفي [2] يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رمضان نهض الناس بواسط على قوم من الباطنية كانوا يخفون امرهم ويسترون احوالهم وقتلوا منهم جماعة واحرقوهم ونهبوا دورهم وكان امر هؤلاء القوم قد ظهر بواسط وصار اليهم جماعة من اهلها وصار لهم بها جاه وتقدم واتفق ان قدم اليها رجل يعرف بالزكي محمد بن عصية اصله من الفاروث وقد كان مقيما ببلاد العجم مدة ونسب الى هذا المذهب ونزل داراً تعرف بدار الهمام مجاورة لدور بني الهروي في الموضع المعروف بسوق الخشب وتحدث الناس فيه واكثروا غشيانهم له فممن كان يغشاه رجل يعرف بحسن

(١) نفهم من كون باب العامة مقابلا لدار عميد بغداد ومن مجاورة الدار لجامع القصر اي جامع سوق الغزل في زماننا : ان باب العامة كان في غربي البراح الذي فيه علاوي الفواكه اليوم بسوق محلة الدهانة ، قال ابن جبير عن بغداد الشرقية اي الممتدة من باب المعظم اليوم الى الباب الشرقي « وداخلها في الاسواق ابواب كثيرة » (ص٢٢٩) طبعة اوربا

(٢) نقل الحادثة ابن الاثير في الكامل « ١٢ : ٨٢ » باختصار على عادته .

الصابوني فجاز هذا الرجل بالموضع المعروف بالسويقة فكلمه شخص نجار وعرض له بشيء من امرهم ، فرد عليه الصابوني جوابا فيه غلظ (ص١٣٤) وتوعده فنهض له النجار وقتله ، فتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا جميع من وجدوا ممن ينسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عصية وقد اجتمع بها جماعة ممن كان يرى رأي هؤلاء واغلقوها وصعدوا سطحها ورموا بالبندق ورماهم الناس بالآجر والنشاب وتسوروا عليهم الدور ووصلوا الى سطح الدار المذكورة وقتلوا من كان بها واحرقوهم وتحصن ابن عصية وجماعة بغلق الابواب فنزل جماعة من الشبان الى الدار وفتحوا الباب فدخلها خلق كثير وقتل ابن عصية ومن كان معه وقتل في ذلك ثلاثون رجلا ، وهرب جماعة منهم وخرجوا عن البلد فتبعهم جماعة كانوا يظهرون الصلاح والتدين وفي من قتل رجل يعرف بمحمود الفشال ، اصله من المدائن فلما انتهى ذلك الى الديوان العزيز تقدم باحدار فخر الدين ابي البدر محمد بن امسينا صدر ديوان الزمام حينئذ ليسكن الفتنة ، فوصلها يوم الاثنين تاسع عشري شهر رمضان (ص١٣٥) المذكور وقد سكن الامر فحبس جماعة ثم افرج عنهم .

وفي خامس عشر شوال اذن للمجد ابي الفتوح بن ابي نصر الغزنوي رسول ملك غزنة في الجلوس بباب بدر الشريف للوعظ وتقدم الى الناس بالحضور عنده فحضر الاعيان من الفقهاء والصوفية وتكلم في الوعظ واكثر الدعاء للخدمة الشريفة الناصرية وذكر طاعة مرسله

شهاب الدين صاحب غزنة واخلاصه في عبودية الديوان العزيز وقال في اثناء كلامه « يا اهل بغداد طوبى لكم ما اعطيتموه وما انعم الله عليكم من قربكم من امير المؤمنين — صلوات الله عليه — وحسن نظره الشريف لكم » الى غير ذلك مما يناسب هذا القول ، ثم انشد :

الا قل لسكان وادي الحبيب هنيئاً لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود

ثم شرف واذن له في العود الى مرسله فمات في طريقه .

وفيه عزل ابو جعفر بن الناعم عن حجبة باب النوبي المحروس وولي عوضه ابو القاسم (١) قثم بن طلحة الزينبي المعروف بابن الاتقى (ص١٣٧)

(١) ذكره مؤلف الخلاصة في عداد حجاب الناصر لدين الله (ص٢١٠) وتولى قثم هذا نقابة العباسيين مرتين اولاهما في ايام المستضيء بامر الله سنة ٥٦٦ وعزل في ذي الحجة سنة ٥٦٨ والثانية في صفر سنة ٥٨٣ في أيام الناصر وعزل في سابع عشر ذي الحجة سنة ٥٩٠ وولي بعد ذلك حجابة باب النوبي ـ كما ذكر المؤلف هنا ـ فوقعت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج واهل المامونية سيذكرها المؤلف في حوادث سنة (٦٠١) فركب ليسكن الفتنة فلم تسكن فاخذ بيده حربة وحمل على احدى الطائفتين ونادى (يا لهاشم) وتداركه الشحنة حتى سكنت الفتنة ، فعيب عليه ذلك وقيل له : اردت خرق الهيبة وربما ضربك احد العوام فقتلك ! وعزل ولم يستخدم بعد ذلك ، وكان فاضلا متميزاً عارفا بالعلم حريصاً عليه خصوصاً ما يتعلق بعلم الانساب والاخبار والاشعار وجمع في ذلك جموعا كانت بين ايدي الناس تطالع وكتب بخطه كتباً كثيرة الا انه خطا لم يخل من السقط وسمع الحديث ـ

وفيه اخذ معلم يعرف بيحيى بن ابي سعد البصري وحبس بحجرة باب النوبي الشريف ثم اخرج الى ظاهر الباب واحضر جميع المعلمين بمدينة السلام وجب ذكره بمشهد من الجميع وحمل الى المارستان وسبب ذلك انه قيل عنه انه لاط بصبي كان عنده يعلمه الخط وكان ابوه من الاعيان فبقي في المارستان مدة الى ان صلح وعاد الى التعليم ثم خرج عن بغداد فاقام بالشام يعلم هناك الى ان مات هناك .

وفيه صرف ابن السيفي البزاز عن وكالة ختا خاتون بنت سنقر الطويل ورتب عوضه الحكيم صاعد [2] بن توما النصراني .

وفي رجب من هذه السنة حصر السلطان علاء [1] الدين محمد بن تكش خوارزم شاه مدينة هراة وبها ابن اخت شهاب الدين الغوري ملك غزنة وضايق اهلها ونشب بين الفريقين حرب شديدة فقتل بينهم خلق كثير منهم رئيس خراسان وكان كبير القدر ثم ترددت الرسل في الصلح وتقرر ان يخرج ابن اخت شهاب الدين ويخدمه خدمة سلطانية

— من ابي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الفندي وابي بكر احمد بن المقرب الكرخي وابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان وغيرهم وسئل عن مولده فقال في سابع المحرم سنة (٥٥٠) ومات في سنة (٦٠٧) عن كتابنا (السنين الضائعة من الحوادث الجامعة) ونقل عن تاريخه ابن القفطي في ترجمة مسيح الطبيب (ص٣٣٣) طبعة اوربا

(١) الكامل « ١٢ : ٧٧ » (٢) راجع ترجمته في اخبار الحكماء (ص٢١٢) وعيون الانباء «١ : ٣٠١» ومختصر الدول (ص٤٢١)

فاجاب الى ذلك وكان مريضاً مثقلا (ص١٣٧) فخرج ليخدمه فسقط الى الارض ميتاً ولم يعلم بذلك احد لانه ظن انه قد غشي عليه وارتحل خوارزم شاه عن البلد فلما بلغ شهاب الدين ذلك وكان حينئذ بالهند عاد مسرعا يطوي المراحل وقصد خراسان وعدل عنها الى خوارزم فارسل خوارزم شاه من احرق العلف وقطع الطرق واجرى المياه فيها فتعذر على شهاب الدين سلوكها فاقام اربعين يوما يصلحها حتى امكنه الوصول الى خوارزم فالتقى العسكران بظاهرها وجرت بين الفريقين حروب كثيرة وقتل بينهم خلق كثير فارسل محمد خوارزم شاه واستنجد بالخطا فاقبلوا نحوه وقصد البلاد الغورية فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم ولقيهم وعقد معهم مصافا وكانوا في كثرة فانهزم المسلمون وتبعهم الخطا وبقي شهاب الدين في نفر يسير من اصحابه واعيت الفيلة التي كانت معه فقتل منها بيده اربعة وغنم منها الخطا فيلا ثم تحصن ببعض المدن المنيعة فحصره الخطا ثم صالحوه على ان يعطيهم (ص١٣٨) فيلا آخر ففعل ذلك وخلص ثم انه وصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد قتل معظم عساكره ونهبت خزائنه جميعها ، فاخرج له صاحب الطالقان خياما وجميع ما يحتاج اليه ، فسار الى غزنة وصحب معه صاحب الطالقان وجعله امير حاجب ، وكان لما انهزم كثرت الاراجيف بموته فجمع تاج الدين الدز التركي وهو اول مملوك اشتراه شهاب الدين اصحابه وقصد قلعة غزنة ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فنهب البلد واكثر الفساد وجمع

المفسدين وقطع الطرق وآذى الرعية ، وكان لشهاب الدين ايضاً مملوك اسمه « أيبك » حضر معه المصاف وسلم وقصد بلاد الهند ودخل المولتان وقتل نائب السلطان بها وملك المدينة واخذ الاموال ونهب الخزائن واساء السيرة في الرعية واخذ أموالهم وقال قد قتل السلطان وانا السلطان ، فلما بلغ ذلك شهاب الدين سار متوجهاً الى بلاد الهند وسير اليه عسكراً فاخذوه ومعهم شخص يعرف بعمر بن نزار وكان يشير عليه فقتله اقبح قتلة (ص١٣٩) وذلك في جمادى الاولى واما تاج الدين فقدمه ليقتله فالقى جميع المماليك نفوسهم بين يدي السلطان وسألوا فيه فعفا عنه وكان جميل الصورة قبيح الافعال .

وفي شعبان [1] ملك الفرنج مدينة القسطنطينية وازالوا ملك الروم عنها وكان ملك الروم تزوج اخت ملك الافرنج فرزق منها ولداً ، ثم وثب على الملك اخ له فقبض عليه وسمل عينيه وسجنه وولي بعده فهرب ولده ومضى الى خاله مستنصراً على عمه ، فسار ملك الافرنج ومعه العساكر لاصلاح الحال بينه وبين عمه ولم يكن لهم طمع في بلادالروم والتقى العسكران فاشتد بينهما القتال فانهزمت الروم الى البلد وتبعهم الافرنج ودخلوا البلد ، فخرج الملك هارباً ، ولما دخل الافرنج المدينة نهبوا كل ما في البيع من ذهب ونقرة حتى ما على الصلبان وما على صورة المسيح والحواريين وما على الاناجيل ، وعظم ذلك على الروم وحملوا منه

(١) الكامل « ١٢ : ٧٩ »

خطبا عظيما ، فثاروا بالافرنج واخرجوهم من البلد وقتلوا الصبي الذي كان السبب (ص١٤٠) في القتال واغلقوا الابواب فاقام الافرنج ظاهر المدينة ورموا بالمناجيق فاحرقوا الابواب ، ودخلوا مرة ثانية وقتلوا من وجدوا من الروم مدة ثلاثة ايام فدخل اعيان اهل البلد واكابر الرهبان الى الكنيسة العظمى واخذوا الانجيل والصليب يتوسلون بهما الى الافرنج ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا اليهم وقتلوهم اجمعين ونهبوا الكنيسة وغيرها وكان ملوك الافرنج ثلاثة احدهم اسمه « دوقس » وهو شيخ اعمى اذا ركب تقاد فرسه والآخر اسمه « المركيس » والثالث اسمه « كندافلند» وهو اكثرهم عدداً فلما استولوا على القسطنطينية اقترعوا على الملوك فخرجت القرعة على « كندا فلند » فاعادوا القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليه فملكوه واستقر الملك له .

وفي شوال[1] انهزم نور الدين ارسلان شاه من العساكر العادلية من قرب « باشزى » فطلب الموصل فوصل اليها في اربعة نفر وتلاحقه العسكر بعده ، ثم سارت العساكر العادلية ومقدمها الملك الاشرف (ص١٤١) ابو الفتح موسى بن العادل ونهبوا البلاد نهباً منكراً واتلفوا مالا يصلح لهم واحرقوا الغلات ومن اعجب ما سمعت في هذه الواقعة ان امرأة كانت تطبخ فرأت النهب فالقت سوارين كانا في يديها في النار وهربت ، فجاء بعض الاجناد ونهب جميع ما في البيت فرأى بيضاً

(١) الكامل « ١٢ : ٨٠ »

فاخذه والقاه في النار ليشويه ويأكله فحرك النار فوجد السوارين فاخذهما ومضى وجاءت المرأة فلم تجد في النار شيئاً ، ثم ترددت الرسل بين نور الدين والعادل في الصلح فتم وتفرقت العساكر .

وفيه [1] خرج جماعة من الافرنج الى بلاد الاسلام وعاثوا فيها ونهبوا القرى وغنموا الاموال وهزموا ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وتبعوه الى حماة وقتلوا من رستاقها خلقاً عظيماً ثم صالحهم الملك العادل على شروط التزمها لهم

وفيها قتل « كلجة [2] البهلواني » وكان بيده الري وهمذان وبلد الجبل وكان قد قدم مملوكا للبهلوان اسمه اي دغمش واحسن اليه ووثق به فجمع اي دغمش المذكور (ص١٤٢) الجموع الكثيرة من الترك وغيرهم وقصد كلجة وصافه واقتتل الفريقان فقتل كلجة في الحرب ، وكان عادلا حسن السيرة واستولى اي دغمش على البلاد وجعل معه ازبك بن البهلوان وخطب له بالسلطنة وكان هذا اي دغمش شهما الا انه لم يكن محمود السيرة بل كان فيه ظلم وجور على الرعية .

وحج بالناس في هذه السنة الامير مجير الدين طاشتكين المستنجدي.

(١) الكامل « ١٢ : ٨٣ »

(٢) في الكامل « ١٢ : ٨١ » كوجة

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

ابو طاهر لاحق بن ابي الفضل بن علي شيخ من اهل الحريم الطاهري صحب الصوفية وسكن الرباط المنسوب الى الجهة السلجوقية وروى شيئاً من الحديث ، اخبرني عنه محمد بن ابي المعالي الفقيه بقراءتي عليه قلت له : « قرأت على ابي طاهر لاحق بن ابي الفضل قلت له اخبركم ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين قراءة عليه قال اخبرنا ابو علي (ص١٤٣) الحسن بن علي بن محمد بن المذهب قراءة عليه قال اخبرنا ابو بكر القطيعي قال اخبرنا ابو عبدالرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن ادريس الشافعي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انه اخبره ان اباه كان حدث ان رسول الله –ص– قال : « انما نسمة المؤمن طائر يعلق من شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه » . كانت وفاة ابي طاهر المذكور في ليلة الثلاثاء ثامن المحرم من سنة ستمائة ودفن بمقبرة باب حرب عن تسعين سنة او نحوها .

ابو الشكر محمود بن أحمد بن سعادة الملقب ظهير الدين كان ناظراً بالاعمال الواسطية وصدراً في ديوانها وكان موصوفا بالجود والسماح مع ظلم كان عنده ، كانت وفاته يوم السبت ثاني عشر المحرم من سنة ستمائة المذكورة بواسط وصلي عليه في جامعها ودفن بداره بقصر الرصاص ثم

نقل بعد (ص١٤٤) ذلك وحمل الى البقيع فدفن هناك بوصية منه و بلغني ان مولده كان في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

ابو جعفر احمد بن جعفر صدر المخزن المعمور يومئذ كان شاباً جميلا سرياً منزك[1] الوجه مليح الشكل مقبول الصورة ، رتب اولا حاجب الحجاب بالديوان العزيز ، ثم بذل مالا على ان يولى صدرية المخزن المعمور فولي فلم تطل ايامه وتوفي شاباً في عنفوان شبابه عن مرض ايام قلائل وذلك في يوم الاحد ثالث عشر المحرم المذكور وصلي عليه بجامع القصر الشريف ودفن في تربة لهم بالحربية وترك خمسة اولاد ثلاثة بنين وبنتين ورد عليهم ما كان اخذ ابوهم في القربة .

(١) تقرأ هذه الكلمة على صورتين اولاهما « مترك الوجه » أي ذو وجه مدور لان الترك تغلب على وجوههم الاستدارة وقديماً قالوا « مدنر الوجه » اي شكل وجهه كالدينار ، ولاستدارة وجوه الاتراك علم انهم اريدوا بحديث « كأن وجوههم المجان المطارقة » والصورة الثانية « منزك الوجه » وتأتي من مأتيين الاول اللغة الفارسية فالنزاكة فيها بمعنى الظرافة واللطافة والثاني اشتقاق الكلمة من « نازوك » احد امراء الترك في زمن المقتدر العباسي ، كما قالوا البرمكي للكريم نسبة الى البرامكة والمشعشع للاهوج الاحمق ، اشتقاقا من لفظ المشعشع لقب محمد ابن فلاح العلوي الذي أحرق قبر امير المؤمنين علي — ع — وقتل الحجاج وقالت العرب « مزنه » بمعنى عظمه والاصل كانه جعله من « مزينة او مازن » الذين نوه بهم الشاعر بقوله :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

ابو محمد القاسم بن علي بن عساكر الدمشقي الحافظ كان عالماً فاضلا من بيت معروف بالرواية والعلم ، بلغني انه توفي بدمشق في صفر من سنة ستمائة المذكورة وكان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ابو المعالي محمد بن علي الملقب بالخطير (ص١٤٥) المعروف بابن خشيلة البزاز ، كان جميلا من اعيان البزازين ووجوههم وعنده فضل وقد سمع شيئاً من الحديث النبوي ، توفي في رابع شهر ربيع الاول من سنة ستمائة المذكورة وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشيعه خلق كثير ودفن بالشونيزي وكان عمره نحواً من اربعين سنة .

ابو محمد عبد الملك بن مواهب بن مسلم المعروف بالخضري الوزان كان شيخاً صالحاً معتقداً فيه يتبرك به يقال انه لقي الخضر عليه السلام ولهذا سمي الخضري كان يسكن بمحلة [باب] البصرة توفي في سابع عشر شهر ربيع الاول من سنة ستمائة ودفن بباب حرب .

ابو الفتوح [1] نصر بن علي بن منصور النحوي الحلي المعروف بابن الخازن كان حافظاً للقرآن المجيد عارفا بالنحو واللغة الغريبة قدم بغداد واستوطنها مدة وقرأ على ابن عبيدة وغيره وسمع الحديث على ابي الفرج ابن كليب وغيره ولم يبلغ أوان الرواية ، توفي (ص١٤٦) شاباً بالحلة في ثالث عشري جمادى الآخرة من سنة ستمائة ودفن في مشهد الحسين — عليه السلام —

(١) لاخيه ابي القاسم علي بن علي بن منصور ، ترجمة في انسان العيون (ص١٥٠)

الموفق بن عبدالله كان شيخاً خيراً متعبداً يصوم الدهر ويتصرف في بعض الاعمال ، خدم في مخزنيات دجيل ثلاثين سنة ثم انفصل عنها فلازم بيته مدة ، ثم رتب بعدذلك مشرفاً على خزانة الاسلحة المنصورة بدار الخلافة العزيزة وكان حسن الطريقة توفي في صفر من سنة ستمائة ودفن في تربة له بباب ابرز وقد بلغ الثمانين .

الامير الب قرا بن عبدالله التركي مملوك طاشتكين كان احد الامراء في الايام الناصرية وحج بالناس سنة نيابة عن طاشتكين فعسف الحج وآذاهم وعاد بهم الى بغدادوانتهى مابدا منه فرسم اخذه وتقييده بالحديد وضربه الضرب المبرح فواصلوا الضرب عليه اياما فلم يمت فبقي مدة وافرج عنه كانت وفاته في صفر من سنة ستمائة مخموراً على ما قيل — عفا الله عنه وعنا —

الامير (ص١٤٧) آي ابه بن عبدالله التركي ويعرف بالشاهين احد الامراء الناصرية توفي في شهر ربيع الآخر من سنة ستمائة باقطاعه بواسط وكان قاسياً مقدماً على المعاصي بلغني انه اخذ شيخاً من اقطاعه فضربه الف خشبة (١) فلم يتأخر بعد هذه الحال موته، نعوذ بالله من قسوة القلب وعدم الرحمة .

(١) اراد بالخشبة العصا ، وقال النحاة لايجوز ان يقال « ضربه الف خشبة » ولكن الزمن طور معنى الخشبة ـ كما ترى ـ ووردت الخشبة بهذا المعنى في ترجمة الناصر لدين الله احمد، في (نكت الهميان في نكت العميان)

الرضي بن حبشي كاتب المخزن المعمور كان كاتباً ضابطاً متواضعاً حسن الكتابة كانت وفاته في يوم الاربعاء ثالث عشري جمادى الاولى من سنة ستمائة وصلي عليه بالنظامية ودفن في مشهد موسي بن جعفر — ع —

ابو الحسن علي بن جابر احد المتصرفين الاجلاد (١) باعمال السواد كان مشرفاً بمعاملة براز (٢) الروز دخل عليه نفران ليلا وهو نائم فقتلاه بقرية تعرف بالخوزية ونسب قتله الى بهاء الدين حسن بن علكه الناظر عليه فلم يثبت ذلك ومضى قتله هدراً وذلك في جمادى الاولى من سنة (ص١٤٨) ستمائة .

ابو اسحق ابراهيم بن برجم امير الايوانية قتله باطني وكان قد اقام عنده سنين مظهراً للزهد والعبادة بحيث انس به التركمان فلما امكنته الفرصة قتله ضرباً بسكين كانت معه وقتل بعده ولما وصل خبر قتل ابراهيم المذكور الى بغداد وذلك في صفر من سنة ستمائة توفيت زوجته ابنة الامير سيف الدين طغرل الناصري مقطع اللحف والبندنيجين وصلي عليها بجامع القصر الشريف في القبلة داخل الحطيم ودفنت في تربة لهم بباب ابرز .

ابو محمد عبدالله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن ابي عيسى الشهرابانى شيخ

---

(١) الاجلاد جمع جليد وهو القوي القلب مثل « يتيم وايتام وشريف واشراف ونسيب وانساب وشريك واشراك » وما يطول عده (٢) هي بلد روز الحالية

عالم فاضل اديب من بيت معروف بالقضاء والعدالة والرواية والتقدم ببلده كان ذا معرفة حسنة بعلم الادب. قرأ على ابي محمد بن الخشاب وسمع الحديث من ابي القاسم سعيد بن البناء وغيره . اخبرني عنه العدل محمد بن سعيد بقراءتي عليه قال اخبرنا ابو محمد عبدالله بن محمد بن ابي عيسى قراءة عليه (ص١٤٩) وانا اسمع قيل له اخبركم ابو القاسم سعيدبن احمد بن البناء قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو نصر محمد ابن محمد بن علي الزينبي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن خلف الوراق قال حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا ابو عبيد الله المخزومي حدثنا ابن ابي فديك عن عيسى بن ابي عيسى عن ابي الزناد عن انس بن مالك قال قال رسول الله — ص — « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفىء الخطايا والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار » وعنه قال انشدنا ابو محمد بن ابي عيسى لنفسه :

نحن قوم قد تولى حظنا ... وأتى قوم لهم حظ جديد

وكذا الايام في افعالها ... تخفض الهضب فتستعلي الوهود

واذا قام لامر مكتسب ... قعد الحظ به فهو بعيد

ووجدت له ايضاً ابياتاً قد كتبها الى ابي طالب نصر بن الناقد

يا خليقا بان يصد ... ق ما قال فعله

(ص١٥٠) وكريماً اعراقه ... وجواداً ما مثله ... فرعة فرع ماجد ... شرع الجود اصله

كل يوم اثني علي ... ك بما انت اهله ... كم فقير الى الجدى ... جاده منك وبله

وأسير فككته حالف الجيد غله وكريم اخنى عليه من الدهر نقله
قمت في امره ففاء بما خف حمله فهنيئاً رأي الامام عم عدله
ملك جاء في الكتاب من الله فضله

بلغني ان مولد ابي محمد هذا في ليلة الخميس ثاني عشر شهر رمضان من سنة اربع وثلاثين وخمسمائة، كان مقيما ببغداد فمرض في رجب من سنة ستمائة فحمل مريضاً الى شهرابان فمات في الطريق في موضع يعرف بحصن لؤلؤ ودفن بشهرابان .

ابو منصور بن الطحان نائب الشرطة بباب النوبي الشريف كان شاباً حسن الصورة (ص١٥١) قبيح الافعال سيء الطريقة عاتياً محباً للظلم مؤثراً للاذى آخذاً لاعراض الناس بالتخرص والكذب ارتكب اثما عظيما وتقلد مظالم العباد وقصمه الله تعالى شاباً في ثامن شعبان من سنة ستمائة ودفن في داره بمشرعة الصباغين بعد ان صلي عليه بالمدرسة النظامية واجتمع له خلق كثير واعلنوا بلعنه وهموا بسحبه ولم اسمع احداً يترحم عليه في ذلك بل ما سمعت احداً الا وهو يلعنه ويسيء الثناء عليه فانا لله وانا اليه راجعون اعاذنا الله من سوء الخاتمة .

ابو الفرج [1] بن المسيحي المتطبب النصراني كان حاذقا في علم الطب

(١) نقل عنه في عيون الانباء حديثاً يختص بامين الدولة بن التلميذ(١:٢٦١) ولكنه قال « ابو الفرج المسيحي » وفي ص ١٣ من الحوادث الجامعة خبر يختص بابي علي بن المسيحي رئيس الطب ، وذلك سنة ٦٢٧ ، وورد اسم ابن المسيحي -

عنده تجربة وكيس وتودد مات في سادس رجب عن مرض ايام قلائل بالمرض الحاد واخرج ليلا مجنوزاً (١) في الشموع الكثيرة ومعه جمع كثير من النصارى وقبر في بيعة الاكافين .

ابو سعد عبدالله بن عمر بن احمد الصفار النيسابوري (ص ١٥٢) كانت اليه الرحلة في سماع الحديث تفرد في الدنيا بعلو الاسناد، كان مولده في سنة ثمان وخمس مائة وبلغنا انه توفي في سادس عشر شعبان من سنة ستمائة .

أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن المهتدي بالله الهاشمي المعروف بابن الغريق الخطيب، كان احد الشهود المعروفين شهد عند قاضي القضاة ابي طالب علي بن علي ابن البخاري في ولايته الثانية يوم السبت سادس عشر شعبان من سنة تسع وخمسمائة وزكاه العدلان ابو الفتوح النفيس بن محمد بن علي وابو

ـ في مختصر الدول (ص٤١٩) طبعة اليسوعية ، واخبار الحكماء للقفطي (ص٣٣٣) طبعة اوربة ، وهذا الاخير « ابن مسيحي ابي الخير ابن ابي البقاء بن ابراهيم الطبيب النيلي طبيب الناصر لدين الله وليس بالاول ، مات في اليوم ١٢ من شهر رمضان سنة ٦٠٨ (من كتابنا : السنين الضائعة من الحوادث الجامعة)

(١) اي صلي عليه صلاة الموتى محمولا في تابوت ومنقولا الى البيعة ليصلى عليه صلاة الموتى الاخيرة (الاب انستاس ماري الكرملي)

الغنائم محمد بن محمد بن المهتدي بالله الهاشميان وانتقل من باب البصرة الى الجانب الشرقي فسكن بدار الخلافة المعظمة وكان يخطب بجامع المنصور ثم تولى الخطابة بجامع القصر الشريف بعد وفاة الخطيب بهابي الغنائم بن المهتدي وذلك في المحرم من سنة اربع وتسعين، وكان شاباً جميلا سرياً ولم يزل على ذلك الى (ص١٥٣) ان ادركته المنية شاباًفتوفي في ليلة الاثنين في عشري شهر رمضان من سنة ستمائة وصلي عليه يوم الاثنين بجامع القصر الشريف والمدرسة النظامية ودفن عند اهله بمقبرة جامع المنصور .

ابو البركات محمد بن محمد بن ياسين بن عبدالملك التاجر شيخ من اهل القرآن الكريم قد قرأه بالقراءات على الشيوخ وسمع الحديث ورواه واشتغل بشيء من الفقه ثم ترك ذلك واشتغل بالتجارة ففاته العلم ولم يحصل على شيء منه ، اخبرني عنه العدل ابو عبدالله بن ابي المعالي بقراءتي عليه قال قرأت على ابي البركات محمد بن محمد بن ياسين قلت له اخبركم ابو الفضل محمد بن عمر الارموي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به ، قال اخبرنا ابو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدار قطني قال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا منصور بن مزاحم (ص ١٥٤) حدثنا عثمان بن ابراهيم ابو شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله —ص— يقرأ على الجنائز بفاتحة الكتاب :حدثني

كمال [1] الدين ابو الرضا عبد الرحيم ان مولد ابيه ابي البركات المذكور في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الخميس ثالث شوال من سنة ستمائة ودفن يوم الخميس بالوردية .

عتب بنت عبدالله جارية مولدة كانت للعباسية ابتاعتها من استاذ الدار ابي الفضل هبة الله ابن الصاحب بمبلغ كثير قيل عشرة آلاف دينار وكانت صانعة في ضرب العدد محسنة وانتقلت الى الفيروزجية [2]

---

(١) قال عبدالرزاق بن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة « وفيها عزل محيي الدين يوسف بن الجوزي عن النظر بخزانة الغلات بباب المراتب ورتب عوضه كمال الدين عبدالرحيم بن ياسين ثم عزل ايضاً عن ديوان الجوالي ورتب عوضه محيي الدين بن محمد بن فضلان » وقال في ترجمة ابي عبدالله محمد بن المرشد المتوفى سنة ٦٣٣ « وقصد يوما كمال الدين عبدالرحيم بن ياسين فطرق الباب ، فقال من بالباب ؟ فقال ثلاثة عميان فاذن له ، فلما دخل رآه وحده فاستفسر عما قال ، فقال انا الثلاثة عميان (كذا) لاني غريب والغريب كما يقال اعمى ، وطالب حاجة وطالب الحاجة اعمى لايرى الا قضاءها والعمى الحقيقي فمشاهد ، وكان ابن ياسين ضعيف البصر جداً فقال له ياسيدي صرنا اربعة » وقال السبكي « قرأ الفقه على جده ثم سافر الى الموصل وقرأ على ابي حامد محمد بن يونس ثم عاد الى بغداد وتولى اعادة النظامية ثم تولى انظاراً واوقافاً ودرس مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة ثلاثين وستمائة » طبقات الشافعية « ٥ : ٧٢ »

(٢) هي عائشة بنت المستنجد بالله العباسي ، وقد تقدم في تعاليقنا بترجمة ابي المظفر باتكين بن عبدالله الرومي انه مملوكها ، توفيت سنة (٦٤٠) على ما في الحوادث

قال الحاجب قيصر بن كمشتكين : « شاهدت وقد بذلت الجهة بنفشا لرفيقتها العباسية ثمنها عشرة آلاف دينار فلم تبعها، توفيت في شوال من سنة ستمائة .

ابو المظفر بن القايتي احد الحجاب بالديوان العزيز من ساكني باب البصرة قصده ابن الناعم بسعاية (ص ١٥٥) فصرف عن الخدمة وتوفي في رابع شوال من هذه السنة .

ابو [٢] داود سليمان بن قتلغ ارسلان الملقب ركن الدين صاحب الروم كان شديداً على الاعداء قيما بالملك حازما في اموره حسن التدبير عنده ميل الى علوم الاوائل ومذهب الفلاسفة بلغنا انه توفي في سادس ذي القعدة بين ملطية وقونية بعلة القولنج ، مرض به مدة سبعة ايام وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد قتل اخاه غدراً فلم يمتع بالملك بعده .

ـ الجامعة وكانت بكراً ، صالحة ، رأت عدة من الخلفاء : اباها المستنجد بالله واخاها المستضيء وابن اخيها الناصر وابنه الظاهر وابنه المستنصر ثم ابنه المستعصم وقيل انها قاربت الثمانين و بنت ببغداد رباطاً يعرف بها ، وذكر في الحوادث ايضاً انها نقلت من مدفنها في الجانب الغربي سنة ٦٤٧ في تابوت الى تربة العباسيين بالرصافة ، ونقل ايضاً المستضيء ، وكانت مدفونة قربه ومعه ولده ابو منصور وولدان للظاهر وزوجته وذلك لانبثاق حائط تربة المستضيء سنة ٦٤٦ بماء الغرق .

(٢) الكامل «١٢ : ٨١»

احمد بن عباس احد المتصرفين باعمال السواد كان عامل الاذنى بطريق خراسان فبقي على ذلك مدة ثم صرف عنه ووكل به صدر المخزن المعمور مدة سنتين ثم افرج عنه ولم يستخدم بعدها الى ان توفي في رابع شوال من سنة ستمائة .

قبول بنت عبدالله مولاة الامام المستنجد بالله وقهرمانته جارية مسنة لها حرمة وافرة وذكر جميل بالدار العزيزة (ص١٥٦) كانت قد ربت قطب الدين قيماز وسنقر الصغير خرجت من دار الخلافة المعظمة في الايام المستضيئية وسكنت بدركاه خاتون الى ان توفيت في يوم الاربعاء ثالث عشري شوال من سنة ستمائة وقد جاوزت الثمانين .

ابو عبدالله محمد بن المهنا بن محمد الشاعر المعروف بالبنساي (١) كان متسما بالشعر معروفا به قد مدح الخلفاء والوزراء والاكابر، كبر وعلت سنه انشدني عنه محمد بن ابي المعالي الفقيه الشافعي قال انشدني البشاني الشاعر لنفسه :

ظلماً ترى مغرماً في الحب تزجره ... وغرة بالهوى امسيت تنكره
يا عاذل الصب لو عاينت قاتله ... بوجنة وعذار كنت تعذره

(١) كذا ما في الاصل ولعله « البشينائي » نسبة الى بشينى، وهي قرية من قرى بغداد ، او « البتاني » وهي نسبة الى « بتان » على وزن « شداد » من نواحي حران ، او « البشاني » مثل « رماني » نسبة الى « بشان » وزان رمان من قرى مرو - كما في الانساب للسمعاني -

افـدي الذي سحر عينيه يعلمني اذا تصدى لقتـلي كيف اسحره
(ص١٥٧)مزنر الخصر مجبول على هيف يهفوا لساني اختلالا حين اذكره
امسى ينادمني لطفـاً ويسكرني رشفاً ويحسو الطلى صرفا فيسكره
لـكـنه بعـد قرب الدار غادرني أذم بالبعد عيشاً كنت اشكره
ولم يجر من سقام كنت اعرفـه مـذ صار محتجباً مني وينكـره
يستمتـع الليـل في نوم واسهره الى الصباح وينساني واذكـره

وعنه قال انشدني ايضاً لنفسه :

دعني فما اصغي الى من لاما واعذر فقد كتب البنفسج لاما
في خـد ظبي سل يوم طويلـع من لحظـه الساجي علي حساما
ولقـد تثـنى واثـنى متعتبـاً فرأيت قـداً باهراً وقواما
ومعاطفـاً فاقت نضارة رونق أضحي الربيـع لوشيها رقاما
وبروع حمتوته وارعن ردفه ما زال لي وبخصره ظـلاما

(ص١٥٨) ومن شعره قوله :

بكرت تدير على العواذل وتجر ذيـلا في الخمـائـل
وتهز في ثني الغلا ئل ردفها هز الذوابل
وتقول للغصن الرطيـ ب اذا تمـائل او تمايل
بيضـاء صبغـة خـدهـا تنمى وصبغ الورد حائل
شهد الحياة وصالها وصدورها سم القواتل

سئل البشاني الشاعر عن مولده فقال ولدت في المحرم سنـة تسع

وخمسين وتوفي ليلة الجمعة رابع شوال من سنة ستمائة .

ابو الوقت موجود بن عبدالله الصوفي الخراساني شيخ صالح كان مقيما برباط الزوزني مقابل جامع المنصور ويتردد الى مسجد على دجلة فوق مشرعة باب البصرة هو أنشأه ، كانت وفاته في رابع عشر ذي الحجة من سنة ستمائة ودفن في المسجد المنسوب اليه المذكور ؛ وقد عفي اثر هذا المسجد وصار موضعه أو بالقرب منه دولاب للامير محمد بن سنقر الطويل .

ابو اسحق خليل (ص١٥٩) بن محمود بن خليل التبريزي احد امناء الحكم بمدينة السلام شيخ خير ولد ببغداد ، ولاه قاضي القضاة ابو الحسن ابن الدامغاني امينـاً على اموال الايتام ولم يزل على ذلك الى ان توفي في ليلة الجمعة خامس عشر ذي الحجة من سنة ستمائة ودفن بمقبرة مشهد موسى بن جعفر — ع —

ابن الاصباغي وزير محمد خوارزم شاه كان منشئاً فاضلا بليغاً اديباً قدم بغداد مراراً رسولا من مخدومه وكان يحترم ويبالغ في الانعام عليه لما كان يعلم من فضله وموالاته لهذه الدولة القاهرة ، بلغنا وفاته في ذي الحجة من سنة ستمائة .

الحاجب علي بن طلحة بن علي الزينبي المعروف بابن الاتقى احد حجاب المناطق بالديوان العزيز ويصلي يوم الجمعة عند المنبر بجامع القصر الشريف متأهباً ، فصرف عن الحجبة وساءت حاله بالفقر وكان بينه

وبين اخيه نقيب النقباء قثم بن طلحة مقاطعة ، كانت وفاته في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ستمائة .

جلدك الكبير الفراش بباب الحجرة الشريف ، كان عاقلا مشكوراً حسن (ص١٦٠) الطريقة، كان مملوكا للامام المستضيء بامر الله — رض — توفي في ذي الحجة عن مرض ايام قلائل .

ابو محمد يوسف بن سعيد بن مسافر بن جميل المقرىء البناء شيخ صالح من ساكني الميدان بباب الازج روى الحديث عن جماعة ، بلغنا ان مولده في سنة ست واربعين وخمسمائة وتوفي يوم السبت سلخ ذي الحجة من سنة ستمائة ودفن يوم الاحد بمقبرة باب حرب وشيعه خلق كثير — رح — وايانا .

أبو جعفر محمد بن محمد بن الناعم شيخ جميل الهيئة من اهل باب البصرة خدم في عدة اشغال تتعلق بالديوان العزيز منها النظر بمنائر الغلات بباب المراتب المحروس والعقار الخاص وحجبة باب النوبي الشريف ثم عزل قبل موته ولم يستخدم الى ان توفي في سلخ ذي الحجة من سنة ستمائة

ابو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن سرور المقدسي الحافظ شيخ مشهور بالرحلة في طلب الحديث ولقاء المشايخ والجد في ذلك، جمع الكثير وطوف الدنيا واستوطن دمشق الى قريب آخر عمره فجرت له حالة مستندها التعصب اقتضت اخراجه (ص١٦١) من دمشق فقصد مصر واقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الاول من سنة ستمائة — رح — .

ابو سعيد الحسن بن خالد بن المبارك بن محضر النصراني المارديني الملقب بالوحيد كان مؤثراً للوحدة والانقطاع واظب على الاشتغال بالعلم في أول شبابه واتقن علم الاوائل وبرز فيه ثم رفض الاشتغال وكان بينه وبين قطب الدين ايلغازي بن ارتق ملك ديار بكر صحبة في سن التربية فكان يعاتبه على الانقطاع عنه ويندبه الى خدمته الى ان اجاب فتقدم عنده وصارت له المنزلة الرفيعة والاحترام والتقدم وندبه يارقشاه ابن قليج لوزارته فابى ثم قصد بغداد واقام بها مدة عند الجاثليق « ابي حكيم ماري بن ايليا بن الحديثي [1] » ثم عاد الى بلده وكان قد رزق طبعا في نظم الشعر فمن ذلك قوله :

ومعتدل ساجي الجفون كانما بعينيه سيف سل للقتل والفتك
اذا رام عند الوصل ترك دلاله يرد عليه طبعه صولة الترك
(ص١٦٢) وماعذل العذال الا جهالة اذا لم ازل مغرى الحشاشة بالهلك
وما تركت مني الصبابة في الهوى سوى جسد مثل الخلال او السلك

(١) هو اليا بن الحديثي المعروف بابي حليم بلام بعد الحاء وهو احد جثالقة المشرق على الكلدان النساطرة كان من ميافارقين وكان مطرانا على نصيبين . وجثلق في خلافة المستضيء بالله وفطرك في المدائن (طيسفون واليوم سلمان پاك) وكان ذلك في سنة ١١٧٦ للميلاد . ثم سكن دار الجثلقة في دار الروم في بغداد . وكان متضلعا من الارمية والعربية وله تآليف عديدة وتوفي في سنة ١١٩٠ للميلاد (الاب انستاس ماري الكرملي)

اشفعه في ما يريد بحسنه ولا اتعدى في الهوى طاعة النسك
ولكنني ارعى مباسم ثغره والثم من لألأ لأنها موضع الضحك

وقوله :

لقد اثرت صدغاه في لون خده ولاح كفيء من وراء زجاج
ترى عسكراً للروم في الزنج قد بدت طلائعه تسعى ليوم هياج
أم الصبح بالليل البهيم موشح حكى آبنوسا في صفيحة عاج
لقد غار صدغاه على ورد خده فسيجه من شعره بسياج

وقوله في جواب كتاب :

وقفت على فحوى كتابك معلناً بشكرك اني بالثناء حقيق
(ص١٦٣) وماقاته الا كاكناف روضة تناثر فيها لؤلؤ وعقيق
وراق بسمعي منه لفظ كأنما معانيه سحر للقلوب وثيق
وان يك افعال الجميل تقدمت فانك في بحر الوفاء غريق
فلا تولني فوق الوداد تفضلا فليس باعباء الثناء اطيق
ولم يك بدعا ما قصدت من العلا فانك بالطبع الكريم خليق

وقوله في مثله :

اتاني كتاب انشأته أنامل حوت ابحراً من فيضها يغرق البحر
فوا عجباً انى التوت فوق طرسه وما عودت بالقبض انمله العشر

كان مولد ابي سعيد هذا في سنة سبع واربعين وخمسمائة وتوفي في سنة ستمائة .

حوادث سنة احدى وستمئة

في المحرم منها نفذ الشيخ مجد الدين يحيى بن الربيع مدرس المدرسة النظامية رسولا الى شهاب الدين الغوري (ص١٦٤) صاحب غزنة في تجمل ظاهر وصحب معه جماعة من الفقهاء ونفذ معه ولده فخر الدين عبدالرحمن رسولا الى علاء الدين محمد خوارزم شاه .

وفي ثالث عشري المحرم المذكور قتل ولد ابن الفضلي وكان شاباً حسناً مليح الصورة قتله يوسف بن كيش ضربه بسكين في درب حبيب فهرب من بين يديه فلحق وقد وصل السوق فضرب ضربة اخرى فقتله فاخذ وتقدم بتسليمه الى اولياء المقتول وكان يوسف ايضاً شاباً مليحاً جميل الصورة فاشير على اولياء ابن الفضلي باطلاقه صدقة عن الخليفة ـ صلوات الله عليه ـ وقيل: لو اراد قتله لما اطلق وسلم اليكم ، فمضوا به الى باب البدرية الشريفة واطلقوه هناك .

وفي هذه السنة قتل شاب يعرف بابن الوتار ثلاث نفر وهرب الى الموصل فلم يطب له المقام هناك فعاد واخفى نفسه فعلم به غلمان الشحنة فانهي حاله فتقدم باقامة الحد فيه واستيفاء القصاص فاخذ وقتل بالسيف توسيطاً (ص١٦٥) في شارع الظفرية .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر ولي ركن الدين ابو عبدالله محمد بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي صدر المخزن المعمور

وخلع عليه عند ابيه قميص اطلس نفطي وبقيار [١] بمغربي وحمل وراءه ثلاثة اسياف على ايدي مماليك ترك رجالة وركب في جمع كثير من حجاب الديوان العزيز وحاشية المخزن المعمور واسكن الدار المجاورة لدار والده المقابلة لباب النوبي المحروس .

وفي [٢] يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاولى تقدم الى الخطباء بجانبي مدينة السلام بقطع خطبة ولي العهد ابي نصر محمد بن امير المؤمنين الناصر لدين الله — رض — .

وفي يوم السبت خامس عشره عقد مجلس في دار الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي حضره الفقهاء والصوفية والقضاة والعدول فجلس الوزير والقراء بين يديه ثم اخرج رقعة قد كتبها ولي العهد الى والده تتضمن استعفاءه من ذلك وعجزه عن القيام بواجبه (ص١٦٦) وقام في اثر قراءته العدلان ابو منصور بن الرزاز وابو نصر بن زهير وشهدا ان ولي العهد المذكور اشهدهما على نفسه الكريمة بذلك وان امير المؤمنين صلوات الله عليه اقاله واجاب سؤاله فعقد بذلك محضر شهد به القضاة والعدول

(١) البقيار بالفتح : ثوب بخس الثمن يتخذ من شعر المعزى او من وبر الجمال ثم اتخذه الملوك من فاخر الثياب ليخلع على من ارتضوه من كبار الرجالات . ثم انتقل معنى البقيار الى ما يتخذ عمائم من ذلك الثوب الفاخر . والكلمة فارسية النجار . (الاب انستاس ماري الكرملي)

(٢) الكامل « ١٢ : ٨٥ »

والفقهاء واعيان الحاضرين .

وفي ليلة [1] الاربعاء عاشره ولدت امرأة من اهـل قطفتا ولداً له رأسان واربع أرجل ويدان وتوفي يوم الاربعاء وطيف به في محال الجانب الشرقي وشاهده الناس .

وفي يوم الخميس حادي عشره تقـدم الى شيخنا شهاب الدين عمر السهروردي بالجلوس بباب بدر الشريف للوعظ فجلس واستمع له خلق كثير .

وفي [2] ليلة الاحد رابع عشره وقع حريق بخزانة السلاح بدار الخلافة المعظمة وفتـح باب النوبي الشريف وباقي الابواب الى صحن السلام وخرج الوزير وجمع الفراشين من دور الاعيان والمدارس والربط واجتمع خلق كثير فبقي هذا الحريق (ص١٦٧) ليلة الاحد ويوم الاحد الى آخر النهار حتى طفيء وقد اتلف شيئاً كثيراً من الآلات والسلاح والامتعة ولم يزل الوزير واستاذ الدار العزيزة هناك الى ان طفيء .

وفي يوم الاحد حادي عشريه رتب رضي الدين عمر بن ابي القاسم التبريزي حاجب الحجاب بالديوان العزيز وخلع عليه وكان يومئذ احد فقهاء النظامية واسكن في دار بدرب السلسلة مجاور المدرسة .

وفيه رتب عبد المنعم الاسكندراني شيخ رباط العميـد ناظر المارستان العضدي .

---

(١) الـكامل « ١٢ : ٨٥ » نقلت باختصار .

وفي ليلة النصف من شعبان هبت ريح شديدة ومعها غبرة وقترة والناس قاصدون المشهد الكاظمي - على سا كنيه السلام - ومقبرة محمد - رض - فقصدوا المشهد وازدحموا في بابه الاول وركب بعضهم بعضا فاختنق في ذلك الزحام سبعة عشر رجلا وامرأتان وقيل تسعة عشر رجلا وامرأة وصبي وصبية وذهب من الناس عمائم ومداسات كثيرة ، (ص١٦٨) وانكشف الامر بين المغرب والعشاء وقد هلك المذكورون وتفقدهم الناس فمن عرف احداً من الهلكى أخذه ، ودفنوا في تلك الليلة وبقي منهم جماعة لم يعرفوا كانوا من السواد فدفنهم الناس وغرق في تلك الحال ايضاً عدة سفن كانت مصعدة ومنحدرة في دجلة وغرق فيها خلق كثير .

وفي (١) يوم السبت سابع عشره اجتمع جماعة من عوام باب الازج وقتلوا سبعاً على عادتهم في ذلك وجاؤوا به الى باب الازج وهموا ان يطوفوا به المحال ويجتازوا به في المأمونية فتسامع اهل المأمونية بذلك فتوعدوهم وراسلوهم بالمنع من الاجتياز عندهم فجمع اهل باب الازج خلقاً من العوام فشاع ذلك فخاف الناس من وقوع الفتنة فدخلوا بينهم وصالحوهم وسكن الامر وكان استجلب اهل باب الازج قوما من العرب لاجل المساعدة لهم على القتال فعادوا الى بيوتهم فلما كان ليلة الاحد ثامن عشره بعد عشاء الآخرة خرج جماعة (ص١٦٩) من شباب باب

(١) الكامل « ١٢ : ٨٤ »

الازج المظهرين للقوة والشجاعة في خلق كثير من اهلها ملبسين بالسلاح متأهبين للقتال وقصدوا المأمونية وجازوا تحت المنظرة (١)، فوثب اهل المأمونية بمن فيهم من المقاتلة والتقى الجمعان عند البستان (٢) الكبير وانتشبت بينهم الحرب فجرح من الفريقين خلق كثير وقتل جماعة فبلغ ذلك حاجب الباب النوبي الشريف وهو اذ ذاك ابو القاسم قثم بن الاتقى الزينبي ، فركب في جماعة من اصحابه وقصدهم لقطع الفتنة فحاربه اهل باب الازج ورموه واصحابه بالنشاب فجرح فرسه فعاد وقد سكن الامر ، ثم جمع اهل المأمونية فتيانهم وشبانهم فتبعهم خلق كثير وقصدوا باب الازج فخرج اليهم امثالهم من المخاصمين فالتقى الفريقان بباب البستان ايضاً وانشبت الخصومة وتراموا بالنشاب وتجالدوا بالسيوف فجرح خلق كثير من الفريقين وقتل آخرون وتزايد الامر فطال ذلك من اول النهار الى العصر فتقدم من الديوان (ص ١٧٠) الى الاميرين سيف الدين طغرل وعلاء الدين تنامش بالركوب في من معهما من الاتراك وان يقصدوا باب الازج ويكفوا كلا الفريقين عن الفتنة وتبعهم اعوان باب النوبي فادركوهم وهم على شدة من القتال فدخلوا بينهم ومنعوهم واشتغل العوام بالنهب فاخذوا ما امكنهم من الدور التي على شارع باب الاميرية وقلعوا ابوابها وتقدم الى ركن الدين عبد السلام بن عبد القادر

(١) هي منظرة باب الازج وسيأتي شرح امرها

(٢) الظاهر لنا انه كان في الموضع الذي بنيت فيه العباخانة الحالية و بعض الاحوية

بالمضي الى باب الازج والاجتماع بالشهاب يوسف العقاب والاتفاق على كف اهل باب الازج ومنعهم فانحدر في دجلة واجتمع بالمذكور وحضرا عند الحلبة واحضر اروس هذه الفتنة وكان المشار اليه في ذلك ابو بكر ابن عوض وشخصان احدهما يعرف ببراها والآخر بعليك، فاحضراهم (كذا) وتوعداهم ان لم يكفوا اهل باب الازج فرجعوا وكفوهم وعاد الناس وقد سكن الامر وانقطعت الفتن .

وفي ليلة الاثنين تاسع عشره تقدم الى جماعة من الاتراك بالمبيت تحت المنظرة الشريفة بباب الازج (ص١٧١) ورد من وجدوا من المتعرضين ومنعهم عن الفتنة فباتوا هناك عدة ليال .

وفي يوم الثلاثاء العشرين من شهر ربيع المذكور وقعت فتنة بين اهل قطفتا والقرية بالجانب الغربي مبدأها قتل سبع ايضاً وطلب تجويزه بالقرية فنفذ اليهم جماعة من النقباء والمستخدمين بباب النوبي الشريف فحيث حضروا هناك اصطلح الفريقان عليهم وخاصموهم فردوا عن انفسهم فجرحوا وقتل منهم جماعة وعادوا منهزمين .

وفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من سنة احدى وستمئة المذكورة ولي بهاء الدين ابو طالب الحسين بن المهتدي بالله الخطابة بجامع القصر الشريف مناوبة مع ابن المنصوري على عادة والده وذلك بعد وفاته .

وفي ليلة السبت تاسعه وقعت فتنة بين اهل سوق[1] السلطان والجعفرية

(١) سيرد الكلام عليها

منشأها خصومة رجل منهم مع آخر من اهل سوق السلطان وتوعد كل منهما الآخر فسافر [1] اهل المحلتين بعد العشاء الآخرة (ص١٧٢) واقتتلوا بباب الجعفرية في المقبرة تلك الليلة الى آخر الليل ويوم السبت وسكن الامر بعد جرح كثير من الفريقين فلما تكاثرت الفتن وعظم الخطب وتزايد الطمع ولي الامير فخر الدين ايبك الارنباي شحنة البلد وضم اليه جماعة من اعوان باب النوبي الشريف فاخذ جماعة من المتشبهين وقتل وحبس فسكنت الفتن وانكف الاشرار .

وفي ثالث عشره عزل حاجب باب النوبي الشريف ابو القاسم قثم بن طلحة الزينبي .

وفي عاشر شوال رتب القاضي شرف الدين ابو الفتوح عبد اللطيف ابن البخاري قاضياً بربع باب الازج .

وفي سادس [2] عشره اجتمع شخصان من الاضراء على خنق رجل ضرير كان في مسجد بقراح ابن رزين وكان معه ذهب قد علما به واتفقا على ان يقتلاه ويأخذا ما معه ، فقدما على ذلك حيلة في استدعائه الى مسجد احدهما وكان بالمقتدية عند حمام فارة، وساهراه فلما نام اتفقا على خنقه ثم طلبا الذهب فلم يجدا معه شيئاً فندما على فعلهما (ص١٧٣) وادركهما الصباح وهو مخنوق عندهما بالمسجد فخرجا هاربين وقصدا الجانب

(١) سافر بمعنى كاشف وطالع، ولعل الاصل « فتنافر »

(٢) اورد هذا الخبر ابن الاثير في الكامل « ١٢ : ٨٦ » باختصار كثير

الغربي ثم ان امر الضرير المخنوق ظهر ولم يعلم من خنقه وبلغ الامر الشحنة فنفذ معهم قوما من المسالحة فصادفوا هذين الاعميين في الطريق فقالا لهما تعرضاً بهما على سبيل الولع: « انتما اللذان خنقتما الاعمى بالمقتدية » فقال احدهما : هذا خنقه . وقال الآخر : بل هذا . وظهر على وجهيهما التغير فاخذوهما ورجعوا الى الشحنة فقررهما فاقرا واخبراه بامرهما ، فانهى صورة الحال ، فتقدم باحضار الفقهاء واستفتائهم في هذه الواقعة فاحضر الاعميان وسئلا فقال احدهما « كنت ممسكا له » وقال الآخر « انا خنقته وهذا ايضاً ساعدني على خنقه » فافتى الجماعة بوجوب القصاص عليهما عملا بمذهب الشافعي —رض— لانه قتل بالمثقل ، فردا الى الحبس .

(ص١٧٤) وفي يوم الاربعاء بتلوه تقدم بصلب احدهما وقتل الآخر عند المسجد الذي قتلاه فيه .

وفي جمادى الآخرة قبض على الامير معين الدين قي آبه، مقطع دقوقا وعقد له مجلس حضره الاعيان والامراء وارباب الدولة ووقف على اوامر امر بها فلم يمتثل به وكان الوزير ابو الحسن ناصر بن مهدي يقول له : « فعلت كذا وفعلت كذا » فيقول بالتركية تكذب، وكان قد احضر معه اولاد الفقيه البندنيجين فسلم قي آبه وبنو الفقيه الى الامير سيف الدين طغرل مقطع اللحف والبندنيجين وسلم الى قي آبه كتاب عتقه واخرج من دار الوزير حافياً راجلا ثم اركب بغلا بغير سرج وحمل الى

البندنيجين فاعتقل هناك وكان معين الدين هذا فيه فضل وقد اشتغل في الفقه .

وفي (١) هذه السنة ملك غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بلاد الروم وكانت بيد قليج ارسلان ابن اخيه ركن الدين سليمان وقبض عليه وعلى من معه وثبت ملك كيخسرو وعظم شأنه (ص١٧٥) وقويت شوكته وكثرت عساكره واطاعه الامراء واصحاب الاطراف منهم الافضل بن صلاح الدين خطب له بسميساط وسار الى خدمته، ونظام الدين ابو بكر محمد بن قرا ارسلان .

وفيها (٢) اغارت الكرج على بلاد المسلمين واوغلوا فيها حتى بلغوا «مرند» ولم يخرج من المسلمين احد يمنعهم فجاسوا خلال البلاد ينهبون ويأسرون وكلما تقدموا تأخرت عنهم عساكر المسلمين ثم رجعوا.

وفيها اغارت الكرج ايضاً على اعمال خلاط ونهبوا نواحي « ارجيش» وخربوها فجمع صاحب خلاط عسكره واستنجد طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم فنفذ عساكره صحبته وساروا الى ان لقي الكرج واقتتلوا فانهزمت الكرج وقتل ملكهم وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والكراع وقتلوا منهم خلقاً كثيراً

---

(١) الكامل « ١٢ : ٨٣ »

(٢) الكامل « ١٢ : ٨٥ »

واسروا كذلك وعادوا غانمين .

وفيها (١) كانت الحروب بين قتادة أمير مكة حرسها الله — تعالى — وبين سالم (ص١٧٦) بن قاسم الحسيني امير المدينة وكان مضى الى الحجرة — على ساكنها الصلاة والسلام — ودعا . فلما لقي قتادة هزمه وتبعه الى مكة — زادها الله تعالى شرفاً — وحصره بها ثم عاد عنها .

وفيها خرج عسكر من الغورية مقدمهم زنكي بن مسعود الى مدينة مرو فلقيهم الامير « جقر » نائب خوارزم شاه فهزمهم واسر زنكي المذكور وقتله صبراً ولم يفلت من اصحابه الا القليل وعلقت رؤوسهم بمرو اياما .

وفيها ملك عماد الدين عمر بن الحسين الغوري صاحب بلخ مدينة « ترمذ » وكان بها عسكر من الخطا فقتلهم عن آخرهم .

وفي ذي الحجة من هذه السنة نزل محمد بن مهاجر الموصلي التاجر ليسبح في دجلة وكانت ناقصة وقد ظهرت فيها جزائر فقال لغلامه : خذ ثيابي واعبر الى دار العميد حتى اعبر اليك سباحة فعبر الغلام وسبح هو الى قرب من المسناة العميدية وقد تعب فغاص فلم يصعد ، ووجد في عمامته رقعة فيها مكتوب :

يا ايها الناس كان لي امل ... قصر بي عن بلوغه العمل
فليتق الله ربه رجل ... امكنه في زمانه العمل

(١) الكامل « ١٢ : ٨٦ »

ما انا وحدي نقلت حيث ترى   كل الى مثله سينتقل

فكأنه قد ناح على نفسه ووعظها بهذه الابيات وطفا على رأس الماء تحت البلد في ثاني يوم من عرفة فكفن ودفن بالجانب الغربي وختم على ماله الى ان حضر ورثته من الموصل وقبضوه، وبلغني ان اباه مات غريقا.

وحج بالناس هذه السنة الامير مظفر الدين سنقر الناصري المعروف بوجه السبع .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان

ابو نصر احمد بن هبة الكريم بن عبدالرحمن الواعظ شيخ فيه فضل وقد روى الحديث توفي في سادس المحرم من سنة احدى وستمائة وصلي عليه بجامع القصر الشريف ودفن بباب حرب .

ابو علي الحسن (ص١٧٨) بن محمد بن عبدوس (١) شاعر من اهل واسط قدم بغداد واستوطنها وكان اديباً فاضلا ذا معرفة للنحو واللغة والعربية وله شعر حسن وكان يورد المدائح في الهناءات وهو احد شعراء الديوان العزيز ، انشدت قطعاً من شعره فمن ذلك قوله :

مراتع القلب بين الحضر والحضر   ونزهة العين بين الفتح والحور

كم لي اكتم وجداً قد عرفت به   نعم عشقت وما في العشق من خطر

(١) الكامل «١٢: ٨٦» قال ابن الاثير « اجتمعت به بالموصل ، وردها مادحا لصاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره من المقدمين وكان نعم الرجل حسن الصحبة والعشرة »

من شاء فليدرع عـذراً يعود به
من الوشاة فاني غير معتـذر

قـل ماتشاء فاني غـير سامعـه
لقدشككت مع البرهان في الخبر

فالعذل كالرقم فوق المـاء صورته
موهومة النفع بل محسوسة الضرر

(ص١٧٩) فلو رأيت بعين من كلفت به
عرفت يا عمرو ما انكرت من عمر

مهفهفاً من بني الاتراك لو طلعت
بوجهه الشمس لم يحتج الى القمر

أرق من دمعي الجـاري لفرقته
يكاد يجرح بالالحاظ والنظر

لو جمشته الاماني راقـدا لبـدا
في وجهـه اثر من ذلك الاثر

ودعته فتداعى من مكلله
طل على الورد عن سحب من الخفر

ومد كفاً شممنا من مقبلها
نشر الرياض صباح الغيم والمطر

فقلت ما قال قيس يوم فرقتـه
لبنى فخاف بموسى صخرة الخضر

ثم اعتنقنا فلولا الدمع لالتهبت
نار الصبـابة بين المـاء والحجر

(ص١٨٠) وكدت الثمه لولا مراقبتي
واشي الزفير وخوفي لفحة الوغر

فسرت تحملني الآمال طائرة
الى الخليفة اهدي الشعر للسور

كانت وفاة ابن عبدوس الشاعر هـذا في يوم الجمعة خامس صفر من سنة احـدى وستمائة المذكورة وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن في مشهد موسى بن جعفر — عليهما السلام — .

ابو العباس احمد بن سلمان بن ابي شريك الحربي المقرىء شيخ صالح من اهل الحربية عارف بالقراءات ووجوه اعرابها كان كثير العبادة بلغني انه كان يصلي غالباً ركعة بختمة ولم يزل على طريقة الخير والزهد والصلاح

الى ان توفي في عاشر صفر من سنة احدى وستمائة المذكورة ودفن بباب حرب بعد ان حج وزار البيت المقدس .

ابو الفرج ذاكر الله بن ابراهيم بن محمد (ص١٨١) بن علي القارىء المعروف بابن البرني شيخ من اهل الحربية صالح، روى شيئاً من الحديث اخبرني عنه الحافظ ابو[1] عبدالله الدبيثي بقراءتي عليه قال قرأت على ابي الفرج ذاكر الله بن ابراهيم القارىء قلت له اخبركم ابو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء قراءة عليه في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة فاقر به قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال قرأت على القاضي ابي عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبصرة قلت له اخبركم ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود سليمان ابن الاشعث السجستاني حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا هشام عن عبدالله بن بجير عن هانىء مولى عثمان بن عفان عن عثمان قال : كان النبي — ص — اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبت فانه الآن يسأل . توفي ذاكر الله هذا في ليلة الخميس ثامن عشر صفر من سنة احدى وستمائة المذكورة ودفن بباب حرب .

ابو نصر محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد بن الدجاجي (ص١٨٢) شيخ بهي جميل فاضل روى شيئاً من الحديث اخبرني عنه محمد بن سعيد الحافظ قال قرأت على ابي نصر محمد بن الدجاجي الواعظ قلت له اخبركم

(١) هو محمد بن سعيد الذي تقدم ذكره في هذا الكتاب

ابو جعفر محمد بن علي بن محمد الشروطي قراءة عليه وانت تسمع في جمادى الاولى من سنة ثلاثين وخمسمائة فاقر به ، قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قراءة عليه قال قرأت على ابي عمر القاسم ابن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبصرة قال اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث قال حدثنا حفص بن عمر النميري، حدثنا همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن ابن عباس ان النبي — ص — انتهش من كتف ثم صلى ولم يتوضأ ، وعنه قال انشدني ابو نصر محمد بن سعدالله الدجاجي لنفسه :

نفس الفتى ان صلحت احوالها ... كان الى نيل المنى احوى لها
وان تراها سددت اقوالها ... كان على حمل العلى اقوى لها
فان تبدت حال من لها لها ... في قبره عند البلى لهالها

وعنه قال انشدني لنفسه :

(ص١٨٣) تقول عنسي حين ادميتها ... بالسير رفقاً بي يا هاشمي
ان شئت ان تلقى الغنى والمنى ... عج بامام من بني هاشم
فقلت اذ لاح لنا قصره ... يا نون هذا قصره هاشمي

توفي ابن الدجاجي هذا ليلة الاربعاء خامس شهر ربيع الاول من سنة احدى وستمائة المذكورة ونودي بالصلاة عليه فاجتمع الخلق في جامع السلطان فصلوا عليه هناك ودفن بباب حرب .

ابو محمد عبدالمنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني قدم بغداد

في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة للتفقه فاشتغل بطرف صالح من مذهب احمد - رح - وسمع شيئاً من الحديث وتكلم في الوعظ وروى شيئاً من الحديث وتوفي في اليوم الخميس سادس شهر ربيع الاول من سنة احدى وستمائة ودفن بباب حرب .

ابو عبدالله عبدالرحمن بن ايوب البشاني [1] الحربي شيخ صالح من اهل الحربية تفرد بالرواية عن ابي العز كادش سماعا ، توفي سابع شهر ربيع الاول من سنة احدى وستمائة المذكورة ودفن بباب حرب .

(ص١٨٤) ابو الحسن [2] علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلي المعروف بشميم [3] الحلي ، اديب فاضل قدم بغداد وقرأ علم النحو على

(١) كذا في الاصل ويقرأ «البشينائي» و«البشاني» و «البشياني» نسبة الى مواضع معروفة في معاجم البلدان والانسان كما تقدم

(٢) ترجمته في الوفيات « ١ : ٤٩٠ » ومعجم الادباء « ٥ : ١٢٩ » وكتابنا « السنين الضائعة »

(٣) بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها ميم كما في الوفيات « ١ : ٤٩٠ » ذكره ابو البركات المبارك ابن المستوفي الاربلي في تاريخ اربل وقال : سئل لم سمي شميما ؟ فقال : اقمت مدة آكل كل يوم شيئاً من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة شممته فلا اجد له رائحة فسميت لذلك شميما قاله ابن خلكان وقال ياقوت « قلت : لم سميت بالشميم ؟ فشتمني ثم ضحك وقال اعلم اني بقيت مدة من عمري - ذكرها هو وانسيتها أنا - لا آكل في تلك المدة الا الطين فحسب ، قصداً لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ وكنت ابقى اياما لايجيئني الغائط ، فاذا جاء كان شبه البندقة من الطين وكنت آخذه واقول لمن انبسط اليه شمه فانه لارائحة له ، فكثر ذلك حتى لقبت به ، ارضيت بها يا ابن الفاعلة؟ »

ابن الخشاب وغيره وحصل طرفاً صالحاً من اللغة العربية وجملا من أشعار العرب وسافر الى الموصل واستوطنها الى آخر عمره ونظم شعراً كثيراً وجمع من شعره حماسة فمن شعره فيها قوله :

لاتسرحن[1] الطرف في بقرالمها فمصارع الآجال في الآجال
كم نظرة اردت وما اخذت يدا الـ مصمي لمن قتلت اداة قتال
سنحت وما سمحت بتسليم واغـ ـلال التحية فعلة المغتال

قرأت بخط[2] ياقوت الحموي —رح— قال دخلت على ابي الحسن شميم الحلي وكان معجباً بكلامه وكان شيخاً كبيراً قضيف الجسم فقال رأيت الناس مجتمعين على ابي نواس في وصف الخمر وقد عملت كتاب الخمريات من شعري ، لو عاش ابو نواس لاستحيا ان يذكر نفسه، قلت فانشدني شيئاً مما قلت فابتدأ وقرأ على خطبة كتاب الخمريات فعلق بخاطري منها قوله « رأيت الحكمي قد ابدع ، ولم يدع لاحد في اتباعه مطمع[3] ، وذلك في افشاء (ص١٨٥) سر صفات الخمرة ، آثرت ان اجعل لها نصيباً من عنايتي معاً اني — علم الله — لم المم لها بلثم ثغر[4] مذ رضعت ثدي ام. ثم انشدني من هذا الكتاب :

(١) المعجم « ٥ : ١٣٣ »

(٢) وذلك في معجمه للادباء « ٥ : ١٢٩ »

(٣) كذا مافي الاصل لترويض الفاصلة من السجعة، وفي معجم الادباء «مطمعا»

(٤) في المعجم « بلثم ثغر اثم ، مذ رضعت ثدي ام » وهو الموافق للسجعة

امزج بمسبوك اللجين ذهباً حكته دموع عيني
لما نعى ناعي الفرا ق بين من اهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشي ء قبلها ايجاب كون
واحالها التحريم لما شبهت بدم الحسين
خفقت لها شمسان من لألائها في الخافقين
وبدت لنا في كأسها من لونها في حلتين
فاعجب[1] رعاك الله من كون اتفاق الضرتين
في ليلة بدأ السرو ر بها يطالبنا بدين
ومضى طليق الراح من قد كان مغلول اليدين
هي زينة الاحياء في الد نيا وزينة كل زين

فاستحسنت ذلك فغضب وقال : ويلك ماعندك غير الاستحسان ؟ فقلت له فما أصنع ؟ فقال تصنع هكذا (ص١٨٦) ثم قام يرقص ويصفق ثم جلس وهو يقول « ما أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين الدر والبعر والياقوت والحجر » فاعتذرت اليه وسألته ان ينشدني شيئاً آخر فقال لي « قد صنعت كتاب التجنيس[2] فانا انشدك منه ثم انشدني قوله:

ليت من طول بالشا م ثواه وثوى به جعل العود الى الزو راء من بعض ثوابه
اترى يوطنني الدهـ ر ثرى مسك ترابه وارى اي نور عيني موطنا لي وترى(٣) به

(١) في المعجم « هداك »
(٢) في المعجم : سماه « انيس الجليس في التجنيس » في مدح صلاح الدين
(٣) في المعجم « ٥:١٣٢ » : وترابه ، وهوخطأ لان القافية مجرورة ولان الكلمة المجانسة لاتكرر هي نفسها بمعنى واحد والصواب ما هنا

وقوله :

قالوا [١] نراك بكل فن عالماً فعلام حظك من دناك خسيس؟

فاجبتهم لا تعجبوا وتفهموا كم ذاد نهزة ليث نخيس خيس !

كانت وفاة شميم الحلي هذا بالموصل في شهر ربيع الآخر من سنة احدى وستمئة المذكورة .

ابو جعفر عمر بن ابي بكر بن عبيد الله الدباس مشرف دار الكتب (ص١٨٧) بالمدرسة النظامية كان شاباً جميلا فاضلا ذا فضل وافر ومعرفة بالادب وعلم الكلام، كان اولا حنبلي المذهب ثم انتقل الى مذهب الشافعي —رض— واقام مشرفاً بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية الى ان توفي ثامن جمادى الآخرة من سنة احدى وستمائة المذكورة ودفن بمقبرة باب حرب .

الشيخ بقا بن شاكر بن بقا الزاهد شيخ مشهور بالزهد والصلاح والعبادة توفي في ثالث عشري ذي الحجة عند منصرفه من الحج ودفن بخيمتي ام معبد .

ابو المظفر علي بن علي بن رزبهان بن الحسن بن باكير الفارسي الاصل البغدادي المولد والدار شيخ مسن من بيت قديم اهل ولاية وتقدم من ساكني باب المراتب المحروس ، تولى علي هذا وزارة السلطان سليمان شاه بن محمد لما قدم [٢] بغداد في سنة خمسين وخمسمائة وكان فيه

(١) المعجم « ٥ : ١٣٤ » (٢) تفصيل الخبر في الكامل « ١١ : ٨٣ »

فضل وكتابة وقد روى الحديث سماعا من جماعة اخبرني عنه محمد بن سعيد بن يحيي الكاتب بقراءتي عليه قال قرأت (ص١٨٨) على ابي المظفر علي بن علي بن باكير بمنزله بباب المراتب قلت له اخبركم ابو القاسم اسمعيل بن احمد السمرقندي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرني القاضي ابو منصور عبدالباقي بن محمد قال اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبدالرحمن المخلص قال حدثنا ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا داوود بن عمر ومنصور بن ابي مزاحم وابو بكر بن ابي شيبة قالوا حدثنا ابن الاخوص عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله —ص—: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او فليصمت » سئل ابو المظفر هذا عن مولده فقال في جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وخمس مائة وتوفي حاجا بذات عرق في سابع ذي الحجة من سنة احدى وستمائة .

ابو طالب محمد بن عبدالله الرشيدي الواسطي نقيب الهاشميين بواسط توفي في ذي الحجة (ص١٨٩) من سنة احدى وستمائة .

ابو غالب (١) بن زطينا المسلم، كاتب ضابط فاضل كان نصرانياً وهو

(١) اخوه جبريل بن زطينا المذكور في الحوادث الجامعة سنة ٦٢٦ وهي سنة وفاته وفي (ص٩٣) من الحوادث الجامعة كتاب لابي عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان بعث به الى الخليفة الناصر لدين الله يحرضه على اهل الذمة ويحذره اياهم لاخذهم البراطيل والرشا وترفعهم على رقاب الناس وغير ذلك، ومما فيه « وقد شاهد العبد

كاتب سلة الديوان العزيز فتقدم الامام الناصر لدين الله — رض — ان لايستخدم في الديوان احد من اهل الذمة فاسلم جماعة واسلم ابو غالب هذا في الجملة ، كانت وفاته في سنة احدى وستمائة .

ابو السعادات الجبيلي [1] التاجر الساكن بباب العامة المحروس من دار الخلافة المعظمة شيخ من اعيان التجار كان غالياً في التشيع بلغني انه كان يقف كل جمعة في داره خلف بابه وقد لبس زردية وخوذة وبيده سيف مشهور والناس في الجامع تنتظر خروج صاحب الزمان محمد بن الحسن ليخاصم معه ؛ ذكر ذلك الحاجب قيصر بن كمشتكين في ماقرأت بخطه، كانت وفاة ابي السعادات هذا في يوم الاثنين سابع جمادى الاولى من سنة احدى وستمائة ودفن في مشهد علي — ع — بوصية منه

الامير ختلغ بك المستنجدي (ص١٩٠) الساكن بدرب الخدم، شيخ من اعيان المستنجدية توفي في يوم الاثنين العشرين من رجب من سنة احدى وستمائة ولم يترك ولداً .

ابو طاهر بن شبر جهبذ الديوان العزيز كان رئيس اليهود مات في

وغيره من الفقهاء الحاضرين بالمخزن لتناول البر المتقبل ان ابن الحاجب قيصر اقام ابن محرز الفقيه من طرف موضع كان به واقعد مكانه ابن زطينا كاتب المخزن لمكان خدمته ...» وما نعلم اي ابني زطينا هذا الذي ذكره؟

(١) كذا ما في الاصل ، وقد وجدنا في تعاليق العلامة انستاس ماري الكرملي على معجم البلدان« وجبيل من نواحي الكوفة في غربيها كانت في عهد العباسيين عامرة ، عن مهدي الكوفي في ايلول سنة ١٨٩٥ »

سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة وحمل الى جبل الطور فقبر هناك.

ابن كنكر والي البصرة كان من الرجال الاجلاد عمر البصرة بعد خرابها واعاد اربابها اليها ، مرض في سنة احدى وستمائه وشفي فلما ركب نثر اهل البصرة عليه الدنانير والدراهم فرحا بعافيته ثم انتكس عقيب ذلك ومات في شعبان من السنة المذكورة .

السيدة الفيروزجية [1] ابنة الامام المستنجد بالله المعروفة بحجرة [2] عفيف كانت خيرة مؤثرة لفعل الخير توفيت يوم الاثنين ثامن ذي القعدة من سنة احدى وستمائة وصلى عليها استاذ الدار ابو الفتح بن رزين بصحن السلام من دار الخلافة المعظمة وحملت في دجلة الى (ص١٩١) الترب الشريفة بالرصافة فدفنت هناك وشيعها جميع حاشية الدار العزيزة .

الامير سنقر بن عبدالله التركي المعروف بالطغراي كان من اعيان الامراء توفي في سادس عشر ذي الحجة وصلي عليه في جامع القصر الشريف وحضر جنازته جماعة الامراء والاعيان .

ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد القرطبي الخزرجي كان اماما في

(١) تقدم في تعاليقنا على وفاة عتب بنت عبدالله من حوادث سنة (٦٠٠) من هذا الكتاب: انها توفيت سنة (٦٤٠) نقلا عن الحوادث الجامعة (ص١٨٣) فكيف يتفق هذا مع ذاك ؟ ولا سيا انها ادركت خلافة المستعصم بالله ولو لم يقل المؤرخ انها ابنة المستنجد بالله لقلنا : هما فيروزجيتان .

(٢) كذا ما في الاصل ، ولعله كناية عن انها عذراء ، وسيأتي في ترجمة « آي خطلخ بنت عبدالله » انها معروفة بـ « حجرة الساجة »

علوم كثيرة من الفقه والتفسير والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تصانيف حسنة وله شعر فمن ذلك قوله :

وفي الوجنات ما في الروض لكن ... لرونق زهرها معنى عجيب
واعجب ما التعجب عنه اني ... أرى البستان يحمله قضيب

وقوله :

ياظبي سنجار اما ترثي لمن ... قدصار من اجلك في كف الاجل
قد كان مشغولا بدرس علمه ... فاليوم لا علم بقي ولا عمل

بلغني ان ابا العباس هذا توفي بدنيسر في سنة احدى وستمائة .

ابو الفداء اسمعيل بن يرنقش السنجاري العمادي مولى عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار كان جنديا موصوفا بحسن الصورة والكيس والسخاء والادب والفضل وكان له نظم فمن ذلك قوله وقد كتب بها الى الملك الاشرف ابي الفتح موسى بن العادل يعزيه في أخ له مات كان اسمه يوسف وهي :

دموع المعالي والمكارم ذرف ... وربع العلى قاع لفقدك صفصف
غدا الجود والمعروف في اللحد ثاويا ... غداة ثوى في ذلك اللحد يوسف
فتى خطفت كف المنية روحه ... وقد كان للارواح بالبيض يخطف
سقته ليالي الدهر كأس حمامها ... وكان بسقي الموت في الحرب يعرف
فواحسرتي لو ينفع الموت حسرة ... ووا أسفا لو كان يجدي التأسف
(ص١٩٣)وكانت على الارزاء نفسي قوية ... ولكنها عن حمل ذا الرزء تضعف

توفي اسماعيل هذا شاباً ـ على ما بلغني ـ بالموصل في سنة احدى وستمائة.

ابو الفضل الياس بن جامع بن علي الاربلي قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية وسمع الحديث وعاد الى بلده وخرج التخاريج وجمع المصنفات وروى هنالك وتفرد بكتابة الشروط وكان فيه فضل وادب فمن ذلك قوله:

أممرض قلبي ما لهجرك آخر ... ومسهر طرفي هل خيالك زائر؟
ومستعذب التعذيب جوراً بصده ... اما لك في شرع المحبة زاجر؟
هنيئاً لك القلب الذي قد وقفته ... على ذكر ايامي وانت مسافر
فلا فارق الحزن المبرح خاطري ... لبعدك حتى يجمع الشمل قادر
(ص١٩٤) فان مت فالتسليم مني عليكم ... يعاودكم ما كبر الله ذاكر

حدثني الشيخ ابو عبدالله الدبيثي ـ رح ـ ان مولد الياس هذا في يوم الاحد سابع عشري شعبان من سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفي باربل في يوم الاثنين خامس عشري شهر ربيع الآخر من سنة احدى وستمائة.

ابو غالب [1] بن كمونة اليهودي توفي في هذه السنة بمطمورة واسط وكان يزور على خط ابن مقلة.

(١) بيت كمونة اليهودي من البيوت المشهورة، منهم عز الدولة بن كمونة اليهودي الفيلسوف صاحب كتاب «الابحاث في الملل الثلاث» ذكره عبد الرزاق بن الفوطي في حوادث سنة ٦٨٣ وهي سنة وفاته بالحلة وكان ابنه كاتبا بها

ابو غالب بن ابي طاهر بن شبر اليهودي ايضاً عامل دار الضرب توفي في هذه السنة .

ابو القاسم المرتضى بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن زيد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الموصلي نقيب الطالبيين بها كان اديباً فاضلا وله شعر فمن ذلك قوله يمدح وزير الموصل جلال[1] الدين اباجعفر محمد بن علي الاصفهاني :

جلال الدين مولانا الوزير مناقبه محبرة تسير
ومن كفاه تحيي كل ميت وتحميه اذا عز النصير
(ص١٩٥)ومن يعطي الكثير بلا سؤال ويتبعه البشاشة والسرور
ومن اغنت مواهبه البرايا واوسعهم فليس يرى فقير

بلغني ان نقيب الموصل هذا توفي في احد الربيعين من سنة احدي وستمائة .

(١) في الوفيات «٢:١٠٦» جمال الدين الجواد ولقب ابنه « جلال الدين » وهو علي بن محمد الذي كان وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين كأبيه، توفي جمال الدين في سنة تسع وخمسين وخمسمائة محبوسا في قلعة الموصل حبسه قطب الدين مودود ، وورد ذكره في مواضع اخرى من الوفيات «١:٢٩٥، ٥٧١» و «٢:٣٥، ١٧٦، ١٩٠» وذكره ابن الاثير في الكامل «١١:٧٤، ٩٢، ١٦٨، ٢٠٢–٢٩٧، ٢٩٧» طبعة اوربة

حوادث سنة اثنتين وستمئة

في شهر ربيع الآخر منها قلد ابو محمد الحسن بن محمد الرشيدي نقابة العباسيين بواسط والخطابة والصلاة على عادة اسلافه في ذلك وقرئ عهده بجامع واسط .

وفيه تقدم مبارك والد ناظر الخالص الى الحماة بقتل ابن الشحيح[1] عامل الاعلى بالخالص لانه قطع الماء عن الخالص فانقطع عن نهر موسى الذي يسقي بستان الدار العزيزة فكتب في حقه ما اوجب الضجر .

وفي ثاني عشر جمادى الاولى منها اشهد الامام الناصر لدين الله —رض— على نفسه الشريفة بالوكالة الجامعة للوزير نصير الدين ناصر ابن مهدي، العدلين ابا منصور (ص١٩٦) بن الرزاز وابا نصر بن زهير .

وفيه قتل ابن الدباغ امه وسبب ذلك انها كانت كتبت له داراً فطلب كتابها فلم تسلمه اليه فضرب رأسها بالارض حتى ماتت ، فاخذ وسلم الى الشحنة وتقدم اليه بان يفعل به كما فعل بامه فحمل الى باب الاميرية وضرب رأسه بالارض وهو يستغيث الى ان مات .

وفي سابع عشري رمضان رتب الاجل كمال[2] الدين ابو شجاع محمد ابن الظهيري حاجب باب المراتب المحروس وخلع عليه .

وفيه وصل نظام الدين محمد بن عبد الكريم السمعاني رسولا من

(١) تحرف ما في الاصل فصيرناه « ابن الشحيح »
(٢) ذكره في الخلاصة (ص٢٠٩) وابوه سعيد

علاء الدين محمد خوارزم شاه وتلقي بموكب الديوان العزيز ، فلما انزل بباب النوبي الشريف ليقبل العتبة امتنع من ذلك فاهين والزم بتقبيلها مكرهاً .

وفي يوم الخميس العشرين من ذي القعدة من السنة سأل نظام الدين المذكور ان يؤذن له في الجلوس للوعظ بباب [1] بدر الشريف فاذن له فجلس وحضره الخلق الكثير واحسن الكلام واجاد (ص١٩٧) الوعظ وبالغ في الثناء على البيت الشريف العباسي واكثر من الدعاء للخدمة الشريفة الناصرية .

وفي ثامن ذي الحجة من السنة خلع على نائب الوزارة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي بباب [2] الحجرة الشريف خلع الوزارة وخرج

(١) قال ابن جبير « ... بباب بدر في ساحة قصور الخليفة ومناظرها مشرفة عليه وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة ... ويفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط بالحصر » ذكر ذلك في وصف خطبة لجمال الدين ابي الفضائل عبدالرحمن بن علي الجوزي ، قال « وخص بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة [الناصر] ووالدته [زمرد خاتون] ومن حضر من الحرم ... وجلوسه بهذا الموضع كل خميس فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور ... ، ص٢٢٢ طبعة اوربة

(٢) هو موضع بدار الخلافة ببغداد كان فيه دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان فيها يخلع على الوزراء واليها يحضرون في ايام المواسم للهناء واول من انشأها المسترشد بالله (معجم البلدان)

راكباً من هناك وجميع ارباب الدولة بين يديه رجالة وكذلك الامراء الى الديوان العزيز وجلس به في دست الوزارة وكتب انهاءاً وعرضه فبرز الجواب عنه على يد الاستاذ تاج الدين رشيق [1] الخادم الخاص فقرأه على الحاضرين وعاد الى داره .

وفي المحرم [2] من السنة المذكورة ثار العامة بهراة من سوق الحدادين وسوق الصفارين وجرت بينهم فتنة عظيمة قتل فيها خلق كثير ونهبت الاموال وخربت الديار فركب امير البلد ليكف الناس عن الفتنة فضرب بالحجارة وهم العوام بقتله فولى راجعاً وصعد الى القصر واختفى اسبوعاً الى ان سكنت الفتنة .

وفيها [2] حارب شهاب الدين (ص١٩٨) ابو المظفر محمد بن سام الغوري بني كوكر واينال صاحب جبل الجودي وسبب ذلك انهم كانوا سمعوا بموته فعاثوا وافسدوا وقطعوا الطرق وخرجوا عن شروط الاسلام وارتدوا الى الكفر فأرسل شهاب الدين الى مملوكه ايبك وكان ببلاد الهند يأمره ان يسير بعساكره نحو بني كوكر ففعل ذلك وسار شهاب الدين من غزنة فوصلهم قبل قطب الدين ايبك المذكور واقتتل عسكر الكوكرية وعسكر شهاب الدين من بكرة الى العصر فبينماهم

(١) ورد ذكره في اخبار الحكماء للقفطي (ص٢١٣) ومختصر الدول (ص٤٢١) والحوادث الجامعة سنة (٦٥٣) ويفهم من هذه الكتب انه ادرك عهد الظاهر والمستنصر (٢) الكامل « ١٢ : ٨٦ »

في القتال اذا قد اقبل قطب الدين ايبك في عساكره فنادى بشعار الاسلام وحمل حملة صادقة فانهزم الكوكرية ومن انضم اليهم وتبعهم عسكر من المسلمين وقتلوهم في كل مكان فقصدوا اجمة هناك واجتمعوا بها فاضرموا ناراً عظيمة وكان احدهم يقول لصاحبه : لاتترك المسلمين يقتلونك.ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه بعده فعمهم الفناء قتلا وحرقاً (ص١٩٩) وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار وسلم ابن كوكر ، واما« اينال » صاحب الجودي فانه جاء ليلا مختفياً واستجار بقطب الدين ايبك فاجاره واقام شهاب الدين بلهاوور الى منتصف رجب من السنة وعاد نحو غزنة فقتل بمنزل يقال له « دميل » وقت عشاء الآخرة غرة شعبان من سنة اثنتين وستمائة المذكورة ، وكان قد عاد من لهاوور ومعه الاموال العظيمة والغنائم الكثيرة والخزائن وكان قد سار في غمار الناس جماعة من الكوكرية ولم يعلم بهم احد فلما كان في هذه الليلة تفرق الناس عن شهاب الدين و بقي وحده فثار به اولئك النفر فقتل احدهم بعض الحراس بباب السرادق،فثار اصحاب السلطان ليعلموا ما الخبر فاغتنم الكوكرية غفلتهم فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخركاه فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فدخل عليه اصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلا (ص٢٠٠) وهو ساجد فاخذ النفر فقتلوا واحرقوا،وحمل الى غزنة فدفن بها .

ذكر (١) طرف من سيرته

كان موصوفاً بالشجاعة وكثرة الغزوات والجهاد في الكفار مشهوراً بحسن السيرة والعدل في الرعية وكان القاضي بغزنة يحضر داره في كل اسبوع يوم السبت والاحد والاثنين ويحضر معه أمير حاجب البريد فيحكم القاضي واصحاب السلطان يمضون احكامه على الشريف والمشروف فكانت الامور جارية على احسن نظام وكان كثير الاحسان الى الفقراء والعلويين فمن ذلك انه ركب في بعض الأيام فرأى صبياً علوياً عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال: لي خمسة ايام ما اكلت طعاما، فعاد من الركوب ومعه الصبي فنزل بداره واحضر ابا الصبي واطعمها بحضرته اطيب طعام ثم دفع اليهما قدراً صالحاً من المال، وحكي عنه: ان تاجراً (ص٢٠١) من مراغة كان بغزنة وكان له على بعض أمراء مماليكه دين مبلغه عشرة آلاف دينار فقتل المملوك في بعض الحروب فرفع التاجر حاله الى شهاب الدين فامر بأن يقر اقطاع المملوك بيد التاجر الى ان يستوفي دينه، وحضر مرة مجلس الفخر الرازي وكان يعظ بداره فقال في آخره: « ياسلطان سلطانك لايبقى ولا تلبيس الرازي وان مردنا الى الله » فبكى شهاب الدين حتى اجهش الناس بالبكاء لكثرة بكائه رحمه الله.

---

(١) الكامل « ١٢ : ٩٠ »

ذكر [١] مادبره الوزير في حفظ الخزائن وانتظام الحال

ولما قتل اجتمع الامراء عند الوزير مؤيد الملك بن خواجا فتحالفوا على حفظ الخزانة والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر من يتولى الامر واجلسوا شهاب الدين وخيطوا جراحته وساروا به والشمسية على حالها وضبط الوزير الامور واقام السياسة فلم ترق محجمة دم وكانت (ص٢٠٢) الخزانة الفين ومائة حمل واحضر الوزير الامراء في خدمة قطب الدين وفرق فيهم الاموال وردهم الى بلاد الهند وثار المماليك على فخر الدين الرازي ليقتلوه ونسبوا قتل شهاب الدين اليه فالتجأ الى مؤيد الملك الوزير فسيره الى مأمن ثم ساروا فلما وصلوا كرمان خرج اليه صاحبها تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين واستقبلهم فلما قرب من المحفة ترجل وقبل الارض على بعد جرياً على عادته في حال حياته ثم دنا من المحفة وكشفها فلما رأى سيده شهاب الدين ميتاً مزق ثيابه ونشر شعره وصاح واسيداه وبكى وابكى الناس وارتفع الضجيج وعلت الاصوات بالبكاء والنحيب حتى ارتجت الارض وكان يوما مشهوداً .

ذكر [٢] ما دبره الدز حتى ملك غزنة

لما نزلوا احضر تاج الدين الدز الوزير مؤيد الملك وسأله عن الخزائن فاخبره بما خرج منها وما تخلف (ص٢٠٣) فانكر عليه الحال وغلظ عليه

---

(١) الكامل « ١٢ : ٨٩ »

(٢) الكامل « ١٢ : ٩٢ »

في الجواب ثم تسلم الاموال والخزائن منه واظهر انه نائب غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد اخي شهاب الدين محمد وسار بالوزير والمماليك والخزائن الى غزنة ودفن شهاب الدين بالمدرسة التي انشأها وكان مستحفظ قلعة غزنة ارسل الى شهاب الدين سام صاحب باميان يستدعيه ويحثه على الوصول ليسلم المدينة والقلعة اليه فسار ومعه ولداه علاء الدين محمد وجلال الدين علي فلما كان في بعض الطريق مرض وثقل حتى انه ايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد اليهما وامرهما بقصد غزنة ثم مات فسار علاء الدين محمد واخوه جلال الدين علي ودخلا غزنة ونزلا بدار السلطنة مستهل شهر رمضان من سنة اثنتين وستمائة المذكورة فجرت من الاتراك شوشة وارادوا اخراجهما من دار السلطان ثم انهم كاتبوا تاج الدين الدز بذلك وهو متوجه الى غزنة فجد في السير فارسل علاء الدين يعده بالاحسان (ص٢٠٥) وان يجعله امير الجيوش فامتنع الدز وجمع الجموع الكثيرة ورد رسوله بغير جواب ، فانفذ علاء الدين وزيره ليجمع عساكره من بلاده ، ولما وصل تاج الدين الدز الى غزنة اخرج علاء الدين العساكر الى قتاله فالتقوا في خامس شهر رمضان المذكور فلما التقى به الاتراك من عسكر علاء الدين خدموه وعادوا معه على علاء الدين فهزموا الغورية واسر مقدمهم ودخل الدز غزنة ونهب الاموال وحصر القلعة وراسل علاء الدين محمداً يأمره بالخروج فاجاب وخرج هاربا في عشرين فارساً ، يقال : ان امرأته قالت له استهزاءاً خذ الشمسية والجتر

معك،ما اقبح خروج السلاطين هكذا ، فزجرها ثم ان الاتراك تبعوه ونهبوا ما معه فالقوه عن فرسه وسلبوا ثيابه وتركوه عريانًا ، فلما سمع الدز بذلك رق له وارسل اليه بدواب وثياب ومال فاخذ من ذلك مالبسه ورد الباقي ورحل الى باميان راكبًا حمارًا وعليه ثياب خلقة (ص٢٠٥) فاخرجت له ثياب ودواب ومراكب فلم يلبس ولم يركب وقال: اريد ان يراني الناس وما صنع بي اهل غزنة حتى اذا عدت واخربتها لايلومني أحد ، ودخل دار الامارة وشرع في جمع العساكر ، واما تاج الدين فانه اظهر طاعة غياث الدين محمد اخي سيده عدة ايام ثم احضر مقدمي الغورية والاتراك والفقهاء والقضاة والاعيان واحضر رسول الديوان العزيز وهو مجدالدين يحي بن الربيع مدرس المدرسة النظامية وكان نفذ الى شهاب الدين، ودعا الى نفسه بالملك ثم انه فرق الاموال على العساكر واقطعهم الاقطاعات فانف جماعة منهم من خدمته ففارقوه ، فأرسل غياث الدين محمود اليه الخلع وطلب منه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه فلم يفعل واعاد الجواب مغالطة وطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرق ويزوج ابنه بابنته فلم يجبه الى ذلك والزم الدز مؤيد (ص٢٠٦) الملك ان يكون وزيره فامتنع فالح عليه فاجابه على كره فخلع عليه

ذكر[1] ماجرى لاولاد صاحب باميان مع الدز

اما علاء الدين محمد وجلال الدين علي ابنا صاحب باميان فانهما جمعا

(١) الكامل « ٢١ : ٩٦ »

الجموع وقصد الدز وجرت بينهما حروب انهزم منها عسكر الدز ودخل علاء الدين غزنة من غير مانع وظفر بالخزانة فاقتسماها هو واخوه فجرت بينهما مشاحنة في القسمة ادت الى ان فارق جلال الدين اخاه فطمع الدز وعاد الى غزنة فلقيه جلال الدين في عسكره فاقتتلوا فلم يثبت عسكر جلال الدين بل انهزموا وركبهم السيف واخذ هو اسيراً وأتي به الى تاج الدين الدز فنزل وقبل يده وامر بالاحتياط عليه وسار ونزل على قلعة غزنة ومعه الف اسير من عسكر جلال الدين فقتل منهم بازاء القلعة اربعمائة (ص٢٠٧) أسير فلما رأى علاء الدين ذلك طلب منه الامان فاجابه اليه فلما خرج قبض عليه وسامه واخاه الى من يحفظها وكان هندو خان بن خوارزم شاه مع علاء الدين محمد في القلعة فقبض عليه ايضاً وكتب الى غياث الدين محمود يخبره بالفتح وارسل بعض الاسرى اليه وثبت الدز بغزنة .

وفي [1] سنة اثنتين وستمائة هذه قصد مظفر الدين كوكبري بلاد اذربيجان وسار نحو مراغة واجتمع بصاحبها فجمع صاحب اذربيجان وهو ابو بكر بن البهلوان عساكره وارسل الى اي دغمش مملوك ابيه يستدعيه فسار نحوه بعساكره وكانوا عدة وافرة فعاد مظفر الدين هارباً لايصدق بنجاته، وكان لمسار أي دغمش لمساعدة ابن سيده ابي بكر بن البهلوان دخلت طائفة من الخوارزمية بلاد الجبل فلما عاد اي دغمش واقعهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وغنم اموالا جمة .

(١) الكامل « ١٢ : ٩٩ »

وفيها (١) قتل الامير سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش أمير عبادة بارض المعشوق (٢) قتله اخوه علي وذلك في شعبان هذه السنة.

وفيها بلغنا (٣) انه شوهد باربل خروف وجهه صورة آدمي وبدنه بدن خروف وتعجب الناس منه.

وفيها (٤) اغار عسكر ابن ليون الارمني على اعمال حلب فنهبوا وخربوا واسروا فخرج اليهم عسكر المسلمين فاستظهر عليهم الارمن

(١) الكامل « ١٢ : ١٠١ »

(٢) قال ياقوت « هو اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامرا في وسط البرية باق الى الآن [سنة ٦٢٦] ليس حوله شيء من العمران ، يسكنه قوم من الفلاحين الا انه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع على كثرة ما كان هناك من القصور غيره وبينه وبين تكريت مرحلة ، عمره المعتمد على الله» عن معجم البلدان ، قلنا: وصواب « لم يبن » هو « لم يبق» على ما هو واضح كالحقيقة ، وقال ابن جبير « ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر لصفر [سنة ٥٨٠] على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق ويقال انه كان متفرجا لز بيدة (كذا) ابن عم الرشيد وزوجه ـ رح ـ وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سر من رأى ... » وقال ياقوت في ترجمة علي بن يحيى المنجم « ثم افضى الامر الى المعتمد على الله...وقلده بناء المعشوق فبنى له اكثره... » عن معجم الادباء « ٥:٤٧٦ » ويسمى اليوم « العاشق والمعشوق »

(٣) كامل ابنة الاثير « ١٢:١٠١ » ولكن في الطبعة المصرية هذه والطبعة الاوربية «١٢:١٦» ازبك بدلا من « اربل » وهو خطأ

(٤) الكامل « ١٢ : ١٠٠ »

وهزموهم وغنموا اموالهم وتبعوهم الى بلادهم واخـذوا اثقالهم وعادوا غانمين .

وفيها اغارت الـكرج علي اعمال ارمينية ونهبوا خلاط وغيرها وآذوا الرعية ونهبوا الاموال وعاثوا وافسدوا في البلاد الاسلامية فاجتمعت عساكر المسلمين والصوفية والمتطوعة وواقعوهم فقتلوا معظمهم وغنموا اموالهم .

وحج بالناس في هذه السنة الامير مظفر الدين سنقر [1] الناصري ويعرف بوجه السبع .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

آي خطلخ بنت عبدالله المعروفة بحجرة [2] الساجة توفيت يوم الثلاثاء سادس المحرم من سنة اثنتين وستمائة المـذكورة وتولى (٢٠٩) تجهيزها ضياء الدين ابو السعادات بن الناقـد وكيل الباب الشريف المنسوب الى والدة الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ وفتـح لها جامع القصر الشريف وحضر جنازتها جمع كثير من الفقهـاء والصوفيـة ودفنت داخل التربة الشريفة المجاورة لمعروف علي باب القبة بها .

(١) ذكره ابن الاثير في الـكامل «١٢: ١٧١، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٧٦ـ٧ » وآخر ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٦٢٢ وذكر مؤلف الحوادث الجامعـة له ابنا اسمه « فلك الدين محمد » سنة (٦٤٠)

(٢) تقدم في ترجمة السيدة الفيروزجية انها معروفة بـ « بحجرة عفيف »

ابو عبدالله محمد بن الوزير ابي الفتح [1] بن الداريج توفي يوم الاثنين سادس عشري المحرم المذكور بمرض السل وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بالمدرسة الموفقية الى جنب قبر موفق الخادم واقفها في ، ابوابها وكان قد وقف جميع ماله على المدرسة المذكورة .

ابو عبدالله محمد بن احمد بن الحريص شيخ صالح من اعيان الصوفية له رحلة في طلب الحديث الى الحجاز والشام ومصر وتوفي في سلخ المحرم من السنة وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بباب حرب عن ثمان وستين سنة .

ابو [2] موسى المكي الزاهد الساكن في المقصورة المتصلة بجامع السلطان كان منقطعاً في الموضع المذكور سنين كثيرة (ص٢١٠) على قدم العبادة وعنده جماعة من الفقراء وكان الناس يقصدونه للتبرك به لاسيما الاتراك، انتكس من سطح المقصورة غرة صفر ليلا فوجد ميتاً وتسامع الناس بموته فخرجوا للصلاة عليه ونودي له فاجتمع خلق كثير فصلي عليه ودفن محاذي حد الجامع الشمالي .

ابو شجاع الذهبي المعروف بالحنوص [3] شيخ من ساكني

(١) تقدم ذكره في (ص٦٠) مع وزراء الناصر لدين الله ونواب وزارته ، وفي الخلاصة (ابن الداريج) كذلك (ص٢٠٩)

(٢) الكامل (١٠١:١٢) والكلام عليه مختصر فيه

(٣) كذا ما في الاصل ولعله (الخنوص) وهو ولد الخنزير ويسميه السواديون اليوم بـ (الكرنوص)

الغلة [1] كان اولا ذهبياً ثم ضمن دار الذهب وكان تاجراً توفي يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وستمائة المذكورة ودفن في مقبرة المشهد الكاظمي- على ساكنيه السلام -.

ابو المعالي احمد بن احمد بن محمد بن هبة الله بن ابي عيسى الشهراباني احد الشهود المعدلين بمدينة السلام شهد عند قاضي القضاة ابي طالب علي بن علي بن البخاري في ولايته الثانية يوم الاثنين سادس عشري شعبان من سنة اربع وثمانين وخمسمائة وزكاه علي بن المبارك بن جابر ومحمد بن الحسن بن رومان الشاهدان وتولى قضاء شهراباان بعد وفاة ابيه توفي (ص٢١١) ببغداد في ليلة الاربعاء سادس عشري صفر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة ودفن يوم الاربعاء بالعطافية .

ابو [2] المكارم عرفة بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن احمد ابن محمد بن عيسى بن محمد بن حمدوية (البندنيجي المعروف بابن بصلة [3] وبصلة لقب محمد بن حمدوية) شيخ صالح قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وتفقه بالمدرسة النظامية وصحب الشيخ ابا النجيب [4]

(١) جاء في ترجمة ابي الكرم صاعد بن توما الطبيب من اخبار الحكماء من ومختصر الدول (٤٢٢) ما نصه (فتبعاه الى باب الغلة المظلمة وثبا عليه ... وصلبا على باب المذبح المحاذي لباب الغلة التي جرح في بابها) وهي قرب دار الخلافة قديماً

(٢) الكامل (١٢ : ١٠٢) (٣) في الكامل (ابن بصلا) وما بين القوسين حاشية في الاصل (٤) هو عبدالقاهر ابن عبدالله البكري ، الوفيات (١ : ٢٩٩) والكامل (١١ : ١٣٥) وطبقات الشافعية (٤ : ٢٥٦)

السهروردي ولازمه وسمع الحديث من جماعة وروى عنهم اخبرني عنه الشيخ الصالح محمد بن سعيد المقرىء بقراءتي عليه قال قرأت على ابي المكارم عرفة بن علي البندنيجي قلت له اخبركم ابو الفضل محمد بن عمر ابن يوسف الارموي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو الغنائم عبدالصمد بن علي بن المأمون قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدار قطني قال اخبرنا القاضي ابو يعقوب اسحق بن محمد الحلبي قال حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن سلام حدثنا (ص٢١٢) عمر بن محمد عن ابي الزناد عن ابان بن عثمان بن عفان عن ابيه عن النبي ـ ص ـ قال: «المحرم لاينكح ولا ينكح» توفي الشيخ عرفة المذكور ببغداد في ليلة الاثنين تاسع شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وستمائة المذكورة ودفن بمقبرة الشونيزي وكان كثير العبادة يتغذى باللبن لايطعم غيره ومات عن سبع وتسعين سنة .

ابو القاسم المغربي الساكن بدرب الخبازين ، شيخ ظاهر الفقر والمسكنة يتقوت باليسير من الزاد ولا يقبل من احد شيئاً توفي في يوم الاربعاء سادس شهر ربيع الآخر من السنة وخلف الفي دينار وستمائة ولم يكن له وارث سوى بيت المال فتعجب الناس منه ،

ابنة ارغش مقطع دقوقا وزوجة الامير جمال الدين قشتمر الناصري توفيت في هذه السنة بمرض السل وكان سبب مرضها فيما ظهر ان زوجها قشتمر المذكور وقع بينه وبين الوزير ناصر بن مهدي ما اقتضى ان رأى

سيـده الامام الناصر (ص٢١٣) لدين الله ـرضـ ايفاده الى رام هرمز واقطاعه اياها فمرضت لفراقه فلما بلغها انه قـد تزوج بابنة ابي طاهر اشتد حزنها وتزايد مرضها وكان له منها ابن صغير اسمه « محمد » ولقبه قطب الدين فكانت تبكي الليل والنهار شوقاً اليه وتأسفاً عليه وكانت اذا سليت عنه لاتسلى وأيست من عوده واجتماعها به وبلغني انها امتنعت من الطعام والشراب حتى ماتت ـ رح ـ وفتح لها جامع القصر الشريف وحضر جماعة الامراء والاعيان والاكابر للصلاة عليها ودفنت في تربة لها بمشهد موسى بن جعفر ـ ع ـ

جارية المكين [1] ابي الحسن محمد بن محمد بن عبدالكريم القمي كاتب ديوان الانشاء يومئـذ وام اولاده توفيت في ثامن صفر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة وصلي عليها بالمدرسة النظامية ودفنت في تربة لهم بالمشهد الكاظمي ـ على ساكنيه السلام ـ ، وشيع جنازتها خلق كثير.

مثقال الخادم الحبشي (ص٢١٤) احـد خـدم باب طراد الشريف القدماء، توفي يوم الاربعاء ثامن عشر صفر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة.

---

(١) كان لقبه (مكين الدين) فلما ولي نيابة الوزارة لقب (مؤيد الدين) وبعضهم كان يدعوه المكين بعد توليه اياها ، قال الحاجب محمد بن عبد الملك الوظائفي لما قبض المستنصر بالله على محمد القمي هذا اي سنة ٦٢٩ (كما في الحوادث الجامعة ص٣٥) :

لقـد انتحى المستنصر المنصور ... يوم (المكين) كما انتحى المنصور

نظر خادم باب الحجرة [1] العتيق لما توفيت مولاته في سنة تسع وتسعين وخمسمائة خرج من دار الخلافة المعظمة واقام بالتربة الشريفة يخدم هناك فلم يزل على ذلك الى ان توفي في هذه السنة وكان جميلا صبيح الوجه فصيح اللسان .

ريحان الحبشي خادم الباب الشريف العتيق كان خادما جميل الوجه خيراً لما توفيت مولاته والدة الامام الناصر لدين الله — رض — جعل في خدمة تربتها المقدسة فكان هناك الى ان توفي يوم السبت غرة شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة .

جوهر الخادم الابيض كان للوزير ابي الفرج بن رئيس الرؤساء اعتقه وكان يزارع في ناحية بالاحمرية ، مرض هناك فدخل البلد فلما وصل عقد المصطنع مات فلم يمكن دخوله دار الخليفة (ص٢١٥) ميتاً فحمل الى رباط درب [2] النهر فغسل هناك وحمل الى باب البصرة فدفن في تربة مواليه .

---

(١) سبق ذكره وتقدم في حوادث سنة (٦٠٢) ان الفيروزجية تعرف (بحجرة عفيف) وفي اول وفيات هذه السنة ان آي خطلخ تعرف بحجرة الساحة ويفهم من خبر الوفاة التي تلي، ان مولاته (زمرد خاتون) ام الناصر لدين الله .

(٢) قال ياقوت (درب النهر ببغداد في موضعين احدهما بنهر المعلى بالجانب الشرقي والثاني بالكرخ) من مادة درب النهر في معجم البلدان وقال في مادة قراح مانصه« ... تخرج من رحبة جامع القصر [جامع سوق الغزل اليوم] مشرقاً حتى تتجاوز عقد المصطنع وهو باب عظيم في وسط المدينة فهناك طريقان

بدر خادم استاذ الدار العزيزة ابي الفتح بن رزين كان خادما جميلا صبيح الوجه عنده فضل وادب توفي في سادس عشري ربيع الآخر ودفن بباب ابرز .

ابو الثناء محمود بن هبة الله بن طارق بن ابي البركات بن محمد النخاس الفقيه الحنفي المدرس من اهل حلب كان متقدما في دولة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب نفذه رسولا الى عدة جهات وكان جدلا مناظراً عارفاً بالنحو واللغة قيما بفن الادب وله شعر

احدهما يأخذ ذات اليمين الى ناحية المأمونية وباب الازج والآخر يأخذ ذات الشمال مقدار رمية سهم الى درب يقال له درب النهر عن يمين القاصدالى قراح ابن رزين ثم يمتد قليلا ويشرق فحينئذ يقع في قراح ابن رزين فاذا صار في وسطه فعن يمينه درب النهر واللوزية وعن يساره محلة المقتدية التي استحدثها المقتدي بالله ثم يمر في هذه المحلة اعني قراح ابن رزين نحو شوط فرس جيد فحينئذ ينتهي الى عقد هناك وباب فاذا خرج منه وجد طريقين احدهما يأخذ ذات الشمال يفضي الى المحلة المعروفة بالمختارة فيتجاوزها الى مقبرة باب ابيبرز بطولها طالبا للشمال فاذا انتهت المحلة وقع في محلة تعرف بقراح ظفر اسم رجل فهذه اثنتان ثم يأخذ من ذلك العقد الذي ذكرنا انه آخر قراح ابن رزين ذات اليمين نحو رمية سهم طالباً للجنوب فعن يسارك حينئذ درب واسع فذلك يفضي الى محلة يقال لها قراح القاضي وان سرت طالباً للجنوب مقابل وجهك قبل ان تدخل قراح القاضي فتلك المحلة يقال لها قراح ابي الشحم ، فهذه اربع محال كبار عامرة آهلة كل واحدة تقرب ان تكون مدينة وفيها اسواق ومساجد ودروب كثيرة» ونحن لم ننقل هذا التفصيل الا لانه محتو على مواضع تقدم ذكر كثير منها وسيأتي .

وصل الي منه قوله :

هل قدصفا الوقت وراق الشراب ورجع الحادي اشتياقاً وطاب
وهب من روض الرضا نفحة ياحبذا نفحة ذاك الجناب
وقام في النادي منادي الهوى يدعو المحبين الى الاقتراب
فخذ بحظ وافر من هوى كل هوى من دونه كالسراب
(ص٢١٦) وقف بباب ماله حاجب واقرعه بالصدق وحسن المتاب

بلغنا ان محموداً هذا توفي بحلب في اواخر شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة .

ابو الحسن [1] جعفر بن محمد القطاع المستعمل للعمارة بديوان الابنية والقسمة والهندسة ويعرف طرفاً من علم الكلام وكان شيعياً يرى رأي المعتزلة ويناظر عليه توفي في سادس عشري شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

ابو جعفر عمر بن ابراهيم بن عثمان التركستاني الاصل الواسطي المولد والدار الواعظ كان له لسان في الوعظ وحسن عبارة وقد روى شيئاً من الحديث ببغداد وغيرها ، اقام ببغداد وتولى رباط الزوزني مشيخة ونظراً في وقوفه وكان قد سافر الكثير الى الحجاز والجزيرة وديار بكر وخراسان وغزنة ونفذ رسولا من الديوان العزيز الى شهاب الدين محمد بن سام ملك غزنة واقام هنالك مدة وعاد ولم يحمد الديوان امره فاقام بشيراز فادركه (ص٢١٧) اجله بها في شهر ربيع الآخر من

١ راجع اخبار الحكماء للقفطي

سنة اثنتين وستمائة — عفا الله عنا وعنه —

ابو الغنائم الركبسلار [1] شيخ كان يخدم مع عز الدين نجاح الشرابي وله عنده قدم ومكانة وكان خيراً حسن الطريقة اكتسب مالا كثيراً وكان مهما حصل له اشترى به ملكا ويكتبه باسم صديق له يعتقد فيه ويسكن اليه ثم انه اودعه جميع ماله ووصى اليه ان ينفق على اولاده الاصاغر الى ان بلغوا ويسلم الباقي اليهم اذا انس منهم الرشد ، فلما مات مرض المودع فطلب من ورثته وكيلا وشهوداً يشهدهم عليه بما في ذمته من الوديعة ويقر لاولاد ابي الغنائم بالاملاك فتوانى ورثته في احضار الشهود ثم امتنع عليه الكلام الى ان توفي فتصرف ورثته في الوديعة وابتدأوا بقسمتها وباعوا الملك جميعه ايضاً وحرم اربابه منه ليقضي الله امراً كان مفعولا (فسبحان المتصرف في خلقه على مايشاء ويختار) ؛ توفي ابو الغنائم المذكور في جمادى الاولى من هذه السنة .

ابو [2] طاهر اللري زعيم اللر واميرهم وهو حمو الامير جمال الدين

---

(١) كذا مافي الاصل ، ويظهر ان الكلمة مؤلفة من « ركاب سالار » والسالار بالفارسية : الرئيس ، اي رئيس الركاب والقائم بامره ، ويجيء في الاخبار اسم « الركبدار » فهو غير « الركبسلار »

(٢) ذكر مؤلف الحوادث الجامعة في سنة ٦٣٥ من كتابه ، ابنته ايران خاتون زوجة جمال الدين قشتمر وام ابنه شرف الدين علي الامير، وذكره في ترجمة قشتمر بحوادث سنة ٦٣٧ قال « فمن عليه في زعامة رامهرمز فتوجه اليها سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم انضم الى بيت ابي طاهر صاحب اللر وتزوج بابنته ... » وذكر ابن

قشتمر الناصري كان شيخاً كبيراً ذا دهاء ومكر وحيل وحسن تدبير بلغنا انه توفي في محل ولايته في يوم السبت تاسع عشري شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة المذكورة وولي بعده ولده « هزار سب » .

الامير [1] مجير الدين طاشتكين المستنجدي امير الحاج وزعيم بلاد خوزستان كان شيخاً خيراً حسن السيرة كثير العبادة غالياً في التشيع توفي بتستر في ثاني جمادى الآخرة من سنة اثنتين وستمائة المذكورة وحمل تابوته الى الكوفة فدفن بمشهد علي ـ ع ـ بوصية منه .

ابو الكرم عبدالسلام بن المبارك بن احمد بن عبدالسلام المعروف بابن صبوخا، شيخ من اهل الظفرية روى الحديث، اخبرني عنه محمد بن سعيد بقراءتي عليه قال قرأت على ابي الكرم بن صبوخا من اصل سماعه قلت له: اخبركم الحسين بن ابراهيم الدينوري قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا (ص٢١٩) عبدالواحد بن علي العلاف حدثنا عبدالغفار بن محمد المؤدب قال حدثنا يوسف بن خلاد قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا زياد بن شهاب قال اخبرنا ابو بكر ابن عبدالرحمن عن مروان بن الحكم عن عبدالرحمن بن ابي الاسود ان

الاثير في حوادث سنة ٦٠٣ كما في الكامل « ١٢ : ١٠٧ » الحرب بين عسكر الناصر لدين الله بقيادة مملوكه سنجر وصاحب لرستان و يعرف بابي طاهر ، والمطبوع « كرستان » وهو خطأ

(١) تقدم ذكره بصورة طاشكين وطاشتكين ، له ترجمة في فوات الوفيات « ١ : ١٩٥ » وصحيح اسمه طاشتكين

ابي بن كعب اخبره ان رسول الله ـ ص ـ قال: « ان من الشعر لحكمة» وتوفي عبدالسلام هذا في ليلة الخميس العشرين من رجب من سنة اثنتين وستمائة المذكورة عن ثمان وسبعين سنة ودفن بباب حرب .

ابو [1] القاسم عبدالرحمن بن يحيى بن الربيع بن سليمان الفقيه الشافعي شاب فاضل من بيت العدالة والرواية والقضاء بواسط كان عارفاً بمسائل المذهب ومسائل الخلاف افتى وناظر ونفذ رسولا من الديوان الى شهاب الدين محمد بن سام ملك غزنة فلما عاد توفي برامهرمز من اعمال ارجان في يوم الاربعاء ثالث عشري شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن هناك، كان (ص٢٢٠) مولده بواسط في جمادى الآخرة من سنة ستين وخمسمائة .

ابو [2] المظفر محمد بن سام الملقب شهاب الدين ملك غزنة بلغنا انه توفي في رجب من سنة اثنتين وستمائة المذكورة وقد سبق ذكره في حوادث هذه السنة .

ابو نصر سام الملقب شهاب الدين صاحب الباميان بلغنا انه توفي في شعبان من هذه السنة وسبق ذكره في حوادثها ايضاً .

مبارك [3] شاه بن الحسين المروروذي الملقب فخر الدين كان حسن

(١) طبقات الشافعية « ٥ : ٧١ » (٢) طبقات الشافعية « ٥ : ٢٥ »

(٣) الكامل « ١٢ : ١٠١ »

الشعر بالفارسية والعربية وكان السلطان غياث الدين محمود صاحب غزنة يكرمه ويعظمه وكان له دار مضيف فيها كتب وشطرنج فالعلماء يطالعون في الكتب ومن لم يعرف العلم يلعب بالشطرنج ، كانت وفاته في شوال على ما بلغنا ـ رح ـ

اردشير الملقب حسام الدين صاحب مازندران بلغنا انه توفي في شوال من سنة اثنتين وستمائة المذكورة وترك عدة اولاد فوقع الخلف بينهم فسير علي شاه بن تكش خوارزم شاه (ص٢٢١) عسكراً مع بعض اولاد صاحب مازندران المذكور فملك البلد وتحصن احد الاخوة بالقلعة وعنده الخزائن والاموال فلم يقدر عليه .

ابو الحسن [1] علي بن علي بن سعادة الفارقي الفقيه الشافعي المدرس ذكر انه ولد بميافارقين وتفقه بتبريز [2] وسمع بها الحديث وقدم بغداد وصحب الشيخ ابا النجيب السهروردي وتكلم في الوعظ ثم سكن المدرسة النظامية متفقها وجعل معيداً بها واقتى واشغل المتفقهة وكان حسن الطريقة متوفراً على الاشتغال بالعلم ولما تولى اقضى القضاة ابو

(١) الكامل «١٢ : ١٠١» وطبقات الشافعية «٥ : ١٢٦» قال السبكي « ابن سعيد الجنيس بضم الجيم بعدها نون مفتوحة ثم آخر الحروف ساكنة [اي ياء] ثم سين مهملة تصغير جنس »

(٢) في الطبقات المذكورة انه تفقه «على ابن ابي عمرو الفقيه وسمع بها من محمد بن اسعد العطاري »

طالب علي بن علي البخاري استنابه في الحكم عنه وقبل شهادته في يوم الاربعاء سادس شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو جعفر هرون بن المهتدي بالله الخطيب وابو العباس احمد بن المأمون الشريفان ولم يزل ينوب عنه ويشهد الى ان عزل نفسه في يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين عن النيابة في الحكم (ص٢٢٣) وترك الدخول في الشهادات وتوفر على اعادة المدرسة النظامية ثم ناب في التدريس بها بعد وفاة مدرسها الشيخ ابي [1] طالب المبارك بن المبارك الكرخي الى ان ولي تدريس المدرسة التي انشأتها والدة الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ المجاورة لمعروف الكرخي ـ رح ـ وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وخلع عليه واعطي طرحة ولم يزل بها الى ان مات في ليلة الاثنين يوم عرفة من سنة اثنتين وستمائة المذكورة ودفن بالقرب من التربة المقدسة في مقابر معروف وكان صالحاً متعبداً ـ رح ـ وايانا .

ابو يعلى حمزة بن علي بن حمزة بن فارس الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المعروف بابن القبيطي [2] احد القراء المجيدين الموصوفين

(١) طبقات الشافعية «٥: ٢٩٩» وفيها انه توفي سنة «٥٠٥» وهو خطأ والصواب «٥٨٥» كما في معجم الادباء «٦: ٢٣٠» ودفن بتربة الجهة السلجوقية المجاورة للرباط الجديد رباط الاخلاطية عند مشهد عون ومعين من الجانب الغربي من بغداد، وراجع الكامل «١٢: ١٨»

(١) في ص ١ من الحوادث الجامعة ورد اسم «عبدالعزيز بن القبيطي» وهو في ـ

بحسن القراءة وجودة الاداء يؤم في المسجد المجاور لباب البدرية المعمورة ويقصده الناس لسماع قراءته لاسيما في ليالي شهر رمضان وكان شيخاً جميل (ص٢٢٤) الصورة خيراً لطيفاً فاضلا عفيفاً اميناً ثقة في الحديث روى عن جماعة اخبرني شيخنا الدبيثي بقراءتي عليه قال قرأت على ابي يعلى حمزة بن علي بن القبيطي قلت له اخبركم ابو عبدالله محمد ابن محمد بن السلالي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو علي محمد بن وشاح مولى الزينبي قال اخبرنا ابو القاسم عبدالله بن محمد البغوي وانا اسمع قال حدثنا كامل بن طلحة قال حدثنا ابن لهيعة حدثنا مشرع بن هاعان؟ قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت ـ رسول الله ـ (ص) يقول : « لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار » سئل حمزة هذا عن مولده فقال في عاشر شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وخمسمائة وتوفي عشية الاربعاء ثامن عشري ذي الحجة من سنة اثنتين وستمائة

ـ النسخة الاصلية (النسخة التيمورية المرقومة ب ١٣٨٣) التي رأيناها في دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ الموافقة لسنة ١٩٣٤ م ، بضم القاف وتشديد الباء، وورد اسم « ابي طالب عبداللطيف بن القبيطي الحراني في بهجة الاسرار ومعدن الانوار (ص ١٤) لعلي بن يوسف الشطنوفي قال « اخبرنا ابو طالب عبد اللطيف ... الحراني الاصل البغدادي الدار التاجر المعروف بابن القبيطي ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة» وورد « ابن القبيطي » في كشف الغمة في معرفة الائمة لبهاء الدين علي بن عيسى الاربلي ـ على ما يبادر الذهن اليه الآن ـ فابناء القبيطي لهم شأن في هذا العصر وهذا المترجم منهم

المذكورة، وصلي عليه يوم الخميس بالمدرسة النظامية ودفن بباب حرب

ابو حامد [1] محمد بن محمد بن احمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي شيخ من بيت معروف بالقضاء والعدالة (ص٢٢٤) والرواية قدم بغداد للتفقه على الشيخ جمال الدين ابي القاسم بن فضلان فحصل المذهب والخلاف وسمع الحديث وعاد الى واسط فكان يفتي ويشغل الناس الى ان توفي ليلة الاحد ثامن عشر شوال من السنة وكان مولده في سنة سبع وخمسين وخمسمائة على ما بلغني عنه .

(١) ذكره في الكامل (١٢: ١٠١) ثم ذكر في حوادث سنة (٦٠٥) وفاة القاضي محمد بن احمد المندائي الواسطي بواسط (١٢: ١١٨) وفي الوفيات (١: ٥٩٩) ما صورته في ترجمة الحريري (وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد المندائي الواسطي عنه ملحة الاعراب) اي عن ابي زيد المطهر بن سلام النحوي البصري، ثم استطرد الى ترجمة ابن المندائي فقال (وقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابي بكر الحازمي وغيره وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي بها في الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة ـ رحـ والمندائي : بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة) فهما اثنان يعرفان (بابني المندائي) وكنية المترجم في هذا الكتاب (ابو حامد او ابو محمد) وكنية الثاني (ابو الفتح) وولادة الاول سنة (٥٥٧) وولادة الثاني سنة ٥١٧) وسيأتي خبر استنابة قاضي القضاة لتاج الدين ابي الفتح محمد بن احمد ابن المندائي الثاني

حوادث سنة ثلاث وستمئة

في العشر الأوسط من المحرم فارق الامير مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم [1] ومضى في جماعة من خواصه ومماليكه نحو الشام قاصداً للملك العادل ابي بكر محمد زعيم الشام ومصر فاكرمه وكان لما فارق الحاج استخلف عليهم بعض مماليكه فسار بهم الى العراق سالمين وسبب مفارقته الحاج انه كان قد جرى بينه وبين خادم كان للوزير ناصر بن مهدي يتولى امر سبيله منافرة ، تهدده الخادم بسببها فاحضر عنده جماعة من وجوه الحاج وقال لهم: « ان امير المؤمنين (ص ٢٢٥) صلوات الله عليه منذ ملكني مازال محسناً الي وان هذا الوزير منذ ولي الوزارة مازال يقصدني ويعنيني وما آمن ان يوحش بيني وبين سيدي والمصلحة ان ابعد عنه الى ان يقضي الله حكمه فيه او في » ثم ودعهم وتوجه ، فبكى معظم الحاج وضاقت صدورهم لاجله لانه كان خيراً حسن السيرة [2]

---

(١) قال ابن جبير «في ضحوة يوم الجمعة [٢١ المحرم سنة ٥٨٠] بعده نزلنا بموضع يعرف ببركة المرجوم وهي مصنع وقد بني له فيما يعلوه من الارض مصب يؤدي الماء اليه على بعد ... ولهذا المرجوم المذكور مشهد على قارعة الطريق وقد علا كانه هضبة شماء وكل مجتاز عليه لابد ان يلقي عليه حجراً ويقال ان احد الملوك رجمه لامر استوجب به ذلك والله اعلم» (ص ٢٠٧)

(٢) ذكر ابن الاثير هذه الحادثة ايضا في سنة ٦٠٣ ، وقال عن العادل «فاقطعه اقطاعا كثيرا بمصر واقام عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستمائة»

وفيه ولي ابو الفضل بن النمس ناظراً في الاعمال الواسطية وخلع عليه في الديوان العزيز وتوجه منحدراً اليها.

وفي سابع عشر شهر ربيع الاول قلد فخر الدين [1] ابو الحسن محمد ابن محمد بن المختار الكوفي نقابة الطالبيين ببغداد وخلع عليه في دار الوزير ناصر الدين ناصر بن مهدي العلوي وسلم اليه عهده بذلك وقد وقفت عليه وهو بخط المكين ابي الحسن محمد بن محمد بن عبدالكريم القمي كاتب ديوان الانشاء المعمور حينئذ ومن انشائه ومن خطه نقلت وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد عبدالله وخليفته (ص ٢٢٦) الامام المفترض الطاعة على سائر الانام الناصر لدين الله امير المؤمنين، الى محمد بن محمد بن المختار حين وجده مرضي الخلائق، سوي الطرائق محمود السجايا والشيم، متمسكا من الديانة بامتن سبب وأوثق معتصم سالكا في الركانة والرصانة لاحب جدد، واقوم لقم متحلياً من التقى والورع، باحسن لباس وابهى مدرع، قدفاق بكفايته الاكفاء وبرع، واستشرف الى محامد الخلال ومحاسن الخصال كل مطلع، فقلده نقابة

ـ الكامل « ١٢: ١٠٨ » قال : «فانه لما قبض الوزير أمن على نفسه وارسل يطلب العود ، فاجيب ، فلما وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة»

(١) قال ابن عتبة في عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب «واعقب النقيب ابو جعفر من ابي جعفر محمد فخر الدين الاطروش » (ص٢٩٦) ولكن المذكور في هذا الكتاب يكنى « ابا الحسن » وبنو المختار بيت مشهور بالعلم والرئاسة .

العترة الكريمة العلوية، والاسرة الجليلة الطالبية، بمدينة السلام، وسائر بلاد الاسلام شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً، مقدراً فيه الاضطلاع بالاعباء، والقيام بحسن الاستخدام والاستكفاء، والنهوض بتأدية شكر النعماء، والله تعالى يقرن آراء امير المؤمنين بالتأييد والتوفيق في كل ماينتحيه للاسلام والمسلمين من المصالح، ويدني له في كل مايبتغيه من مناظم الدين كل بعيد نازح، انه سميع مجيب وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه توكل واليه ينيب (ص ٢٢٧) امره بتقوى الله تعالى واستشعار مراقبته في سره وعلانيته فانها الفريضة اللازمة، والسنة القائمة واللباس الاحسن الاروع، والحرز الاحصن الامنع، وافضل ما اعتقده المعتقدون، ودعا اليه الصالحون، ووزن به المرء مراجع لحظه، ومخارج لفظه، ومسارح خواطره، ومطارح نواظره واوضح سبل الرشاد، وخير الزاد ليوم المعاد، قال الله تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » وقال سبحانه « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون » فطوبى لمن سمع قوله فاتبعه، وتجلبب لباس مراقبته وادرعه واقتدى بكتابه، فاستخرج كنوز المراشد من عيابه، واقتنى ذخائر ثوابه، فتوقى به اليم عقابه، اولئك الذين انعم الله عليهم بالعقائد الصحائح، واثقل موازين توفيقهم الرواجح، وهداهم بما كتب في قلوبهم من الايمان الى الجدد اللاحب والمنهج الواضح، فعمل في دنياه لاخراه، وقوم بالمهدي(؟) بالجد في المعاد جدواه (ص٢٢٨) «اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون » وامره بان يتأمل احوال من

فوض امره من اهل بيته اليه، وعول في زعامته من ذوي الرحمة عليه، ويعتبر طرائقهم، ويختبر شيمهم وخلائقهم، وينزلهم منازلهم التي يستوجبونها بكرم العناصر، ويستحقونها بتباين المساعي والمآثر. قال الله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات» فمن كان منهم رشيد المنهج، متنكبا عن الطريق الاعوج، متحلياً من الدين والعلم بما يناسب نسبه، ويلائم محتده الكريم ومنصبه، يحق(؟)له من الاكرام، وخصه من الانعام والتودد والاحترام، بما يرفع منزلته ويحث على اكتساب فضيلته من تأخر عن غلوته، ليشيع فيهم المناقب والفضائل، ويسفروا عن المناظر المهيبة في النوادي والمحافل، ويستضيفوا الى شرف الابوة، فضل النبوة ويتقبلوا آثار من قال الله فيهم «اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم (ص٢٢٩) والنبوة» فانهم اغصان تلك الدوحة الشريفة، والشجرة المباركة المنيفة، وامره بان يعاملهم برفق لا يشينه ضعف، وتهذيب لا يهجنه عنف، فمن بدت منه بادرة او عثرة نادرة اقالها والحق جناح المباشرة واذيالها وتجد (١) له من التأنيب بما يجنبه امثالها قل الله تعالى: «وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم» وقال رسول الله ـ ص ـ «اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم» فليس من كانت بادرة زلته ومبتكرة خطيئته كمن كان في الغي متهوكا وبعرى الاصرار عليه متمسكا ومن صادفه جاهلا بقدره، ونابذا مصلحته وراء ظهره، وعرف خلوص دخلته وسلامة صدره،

(١) كذا ما في الاصل.

الا انه عن مصلحة شأنه غافل، وعن حلى العلم الذي هو قيمة المرء عار عاطل، ايقظه من هجوع الاعتزاز بالامل، ونبهه على ان النسب لايغني بغير عمل، والنبي -ص- أوحي اليه : وانذر عشيرتك الاقربين ، وقال: «يابني هاشم يابني عبدالمطلب اني لا اغني (ص٢٣٠)عنكم من الله شيئاً ، ايتوني باعمالكم ولا تأتوني بانسابكم، ان اكرمكم عندالله اتقاكم ».ومن الفاه منهم ذاهباً في مجاهل الجهال، وسادراً في مهاوي الضلال، ومشايعاً في احتقاب الاوزار، وهاتكا لاستار التصون والاستتار،واجهه خالياً بالتقريع والتقييد، وزجره بالاخافة والوعيد،فان انجع ذلك وافاد ، ورجع عن جهالته وعاد، والا قوم من ميده واعوجاجه ، ووقف به على سبيل الحق ومنهاجه،وان قرف احدهم بجريمة او رمي بجريرة فلا يعجل عليه بالمؤاخذة ولا يسرع اليه باجراء المقابلة، بل يتثبت الى ان يقف بالبحث والايضاح على الحق المحض الصراح ، قال الله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين» فان اتضح ماقرف فه وزن بسببه نظر فان كان مما اوجب الله ـ تعالى ـ فيه حداً من الحدود اقامه من غير تعد على سلكه المحدود فيه ونظامه ، قال الله(ص٢٣١) سبحانه وتعالى : « تلك حدود الله فلا تعتدوها » وقال تعالى : «ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون» وقال سبحانه: «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك الظالمون » ولا يحرمنه احتقابه الجرائم من نظر اعتنائه ، ولا اقامة حد الله فيه من ملاحظته وارعائه ، فهذا النسب

الـكريم وان تفاوتت احوالهم، وتباينت اعمالهم ، خصوا بالاصطفاء، ووسموا بالاجتباء ، قال الله تعالى: «ثم اورثنا الـكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » وامره بصرف همته الى مصالح اليتامى وتخصيصهم من الاعتناء، وتخويلهم من الارعاء بما ينسيهم ذلة اليتم وفقد الآباء، فمن كان منهم غنياً فيثمر ماله، و يهذب خلاله. وينفق عليه بالمعروف لا شطط ولا تبذير، ولا تضييق ولا تقتير، فاذا بلغ الاشد، وانس منه الرشد سلم ماله موفوراً اليه، واشهد بقبضه عليه، قال الله تعالى : «وابتلوا اليتامى (ص٢٣٢) حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم » الى قوله : فاشهدوا عليهم . من كان منهم فقيراً فليثن عنان العناية الى مايعود باصلاح امره، وليصرف همته الى جبر كسره، الى حين استوائه، وتهذب انحائه، وليدر عليه من الوقوف بالمعروف وليكن به عطوفاً، وله اباً رؤوفاً ، وامره بالنظر في امر الايامى بعين الاعتناء ، وتزويجهن من الاضراب والاكفاء، وتحصينهن بالاحصان، لا بالمنع والنسيان، فان التناكح مدد الوجود وقوامه، وبه يستتب امره ويتسق نظامه، قال الله تعالى: «وانكحوا الايامى منكم » وقال رسول الله ـص ـ «تناكحوا تناسلوا اباه بكم الامم يوم القيامة » وليتوخ تطهير عقود نكاحهن من ادناس الالتباس، وينزهها من ادران الانجاس، قال الله تعالى: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » وامره

بصون هذا النسب الكريم، والبيت الماجد العظيم، من تنحل الادعياء، (ص٢٣٣) وانتماء الزعماء، فان صادف من يدعي من ذلك ما لا يقوم البرهان على صحته، وتشهد الاستفاضة والشيوع بدحض حجته، صب عليه سوط التأديب، وردعه بزواجر التهذيب، فان كفه الردع، وزجره المنع، والا وسمه بميسم يعرف به تنحله، ويشيع به كذبه وتقوله، قال رسول الله ـ ص ـ : « ملعون ملعون من انتسب الى غير ابيه وادعى الى غير مواليه » هذا عهد امير المؤمنين اليك، وحجته عليك، هداك به الى طريق الرشاد، وحداك في سبيل السداد، فاهتد بانواره، واتبع لرشيد آثاره، تظفر بمغانم الرشاد، وتفز في المبدأ والمعاد، والله ولي التوفيق، لارشد جدد واقوم طريق، وكتب في سادس عشر شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستمائة، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي المصطفى وآله وسلامه، رب اختم بخير »

صورة العلامة الشريفة

تحت البسملة «الناصر لدين الله» صورة خط الوزير (ص٢٣٤) نصير الدين ابي الحسن ناصر بن مهدي العلوي بين سطوره : « عرض هذا العهد بمقار العز المقدس وشريف العرض ومخايم الطاعة على اهل الارض حضرة سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على سائر الانام الناصر لدين الله امير المؤمنين ظاهر الله سلطانه، واعلى باعلاء كلمته كلمة الحق وشانه، فشرفه بالتتويج والامضاء، واوضح فيه من المراشد كل محجة بيضاء

والله تعالى يعضد آراء سيدنا ومولانا امير المؤمنين؛ واد التوفيق والتأييد ويوزع الامة شكر ما مد عليهم من ظل امامته المؤيد بمنه وطوله ، الحمد لله وجده وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وسلامه وهو حسبنا ونعم الوكيل — رب اختم بخير —.

وفي شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستمائة المذكورة رتب عبد السميع بن عبدالعزيز بن علان المقرىء صدراً بجامع واسط مع خاله ابن الدباس ورتب خاله المذكور مقرئا بالمسجد الذي انشأه الامام الناصر لدين الله (ص٢٣٥) ـ ر ض ـ بسوق [1] السلطان .

وفي [2] ليلة الاحد خامس عشري جمادى الاولى كان شابان من ساكني درب النهر يعرف احدهما باحمد بن المقرىء الحاجب بالديوان العزيز والآخر بابن الامير اصابه مجتمعين بقراح [3] ابن رزين فجرى بينهما كلام بسبب امرأة مغنية كان لاحدهما ميل اليها فجرح ابن المقرىء اصابه بسكين جراحة لها غور فحمل الى منزله وهرب ابن المقرىء وبقي المجروح ليلته ويوم الاثنين ومات ليلة الثلاثاء وكثر الطلب لابن المقرىء ونودي عليه في الشوارع والدروب وخوف من حواه بكل امر

(١) سوق السلطان كان قريباً من باب السلطان ، هو المعروف اليوم بسوق الميدان قرب باب المعظم من بغداد وقال ابن جبير « وللشرقية اربعة ابواب فاولها وهو في اعلى الشط باب السلطان ...» (ص٢٢٩)

(٢) نقل الحادثة ابن الاثير الكامل « ١٢: ١٠٧» باختصار مخل وتعليل واه

(٣) تقدم ذكره ووصف محله ، وكأنه كان في موضع ابي سيفين

فخفي امره الى ليلة الجمعة تاسع عشري الشهر المذكور فان تركياً من مماليك الخدمة الشريفة الناصرية يعرف بالخنازيري كان يسكن بقراح ابن رزين احس بالليل بحركة في سطح داره فصعد فوجده في سطحه فاخذه واوثقه كتافاً واخبر به فاخذ الى حجرة باب النوبي الشريف واحضر دار الوزير وقرر فاقر بقتله فلما كان يوم الجمعة المذكور احضر اخو ابن اصبه وسلم اليه وقيل له استوف القصاص منه، فتسلمه هو وجماعة من (ص٢٣٦) انسابه وسحبوه بشعره وهو مكتوف في اعراف الخيل الى قراح ابن رزين وقتلوه هناك ضربا بالسيوف ثم وطئوه بالخيل وبقي ملقى لايعرف له قبيل من دبير مدة اربعة ايام لايؤذن لابويه واخويه الحجاب في دفنه ثم اذن لهم في ليلة الثلاثاء فاخذوه ودفنوه بباب ابرز في تربة له هناك وكان شابا مليحا جميل الصورة وفيه فضل وعنده ادب ويقول الشعر ولما كان بحجرة باب النوبي محبوسا عمل بيتين وكتبهما هناك وهما :

قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال والقلب[1] السليم
وسوء الظن ان تعتد زاداً اذا كان القدوم على كريم

واوصى ان يجعل على صدره تحت الكفن .

وفي رجب مضى اربعة نفر من صعادي النخل من اهل الكرخ الى البستان بنهر الصراة فوثب عليهم جماعة من اهل باب البصرة

(١) في الكامل « بل قلب سليم »

فقتلوهم وهرب القاتلون فنشبت بين المحلتين حرب وقويت الفتنة ودامت اياما فقتل من الفريقين خلق كثير (ص٢٣٧) فنفذ اليهم الشحنة في جماعة من الاتراك فقطعوا الفتنة وكفوا كلا الفريقين .

وفي ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم مدينة(١) انطاكية بالامان .

وفي سادسه ولي صفي الدين يونس بن الارموي اشراف الديوان المعمور الزمامي وخلع عليه في دار الوزير وركب الى الديوان .

وفي خامس عشري شهر رمضان قلد عماد الدين ابو القاسم عبدالله ابن الدامغاني قضاء القضاة وقرىء عهده بجامع القصر الشريف بعد العصر تولى قراءته المحتسب ابن الرطبي وحكم واسجل وهو الرابع من قضاة

(١) الظاهر انها (انطالية) فان انطاكية كانت بيد الافرنج اذ ذاك ، ففي سنة (٦٢٣) جمع البرنس الفرنجي صاحبها جموعا كثيرة وقصد الارمن الذين في الدروب) وفي سنة ٦٢٤ ظفر جمع من التركمان كانوا باطراف حلب بفارس مشهور من الفرنج الداوية بانطاكية فقتلوه (الكامل ١٢: ٢٠٣ــ٩) طبعة اوربة، وقد فتحت انطاكية سنة (٦٦٤) فان الملك الظاهر البندقدار سار في هذه السنة الى بلاد الارمن ، فلما عاد اجتاز بانطاكية وحصرها وفتحها عنوة وقتل اهلها ونهب اموالهم وعاد الى بلاده ، (الحوادث الجامعة ص٣٥٥) ووقع هذا التصحيف في الكامل ايضاً ، وقال ياقوت في مادة انطاكية (فاستقام امرها و بقيت في ايدي المسلمين الى ان ملكتها الافرنج من واليها بغيسغان التركي بحيلة تمت عليه وخرج منها فندم ومات من الغبن قبل ان يصل الى حلب وذلك في سنة ٤٩١ وهي في ايديهم الى الآن [٦٢٦ هـ] ا هـ) عن معجم البلدان

القضاة من بيته شافهه بالولاية الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي .

وفي سادس عشريه شهد عنده الشيخ عماد الدين ابو صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر والقاضي ابو منصور عبدالملك بن قاضي الحريم وابو العباس احمد بن محمد بن محمد بن الفراء فقبل شهادتهم وسمع تزكيتهم.

وفي يوم الخميس تاسع عشريه (ص٢٣٨) شهد عنده الشريف محمد ابن الحسن بن عبدالجليل الشنكاتي وقد كان قبل ذلك من جملة المعدلين بمدينة السلام وعزل عن الشهادة فرجع الى سماع قوله وقبول شهادته .

وفي يوم السبت العشرين من شوال استناب قاضي القضاة المذكور اخاه ابا عبدالله محمد بن الحسين وتقدم الى الشهود بالشهادة عنده وعليه في مايسجله عنه بعد ان قبل شهادته واثبت تزكيته .

وفي (١) ثاني ذي القعدة قدم مع حاج خراسان برهان الدين صدرجهان محمد بن عبدالعزيز بن مازه رئيس اهل العلم ببخاري وخرج الى القائه الموكب الشريف وفي صدره فخر الدين ابو البدر محمد بن امسينا صدر ديوان الزمام يومئذ ودخل وقبل العتبة الشريفة بباب النوبي المحروس .

وفي خامس ذي الحجة ولي نظام الدين ابو غالب هبة الله بن المبارك ابن دقسيج الواسطي عارض الجيش المنصور وخلع عليه .

وفي يوم عيد النحر ركب صدر الموكب ونحر البدن تحت المنظرة (٢)

---

(١) الكامل (١٢ : ١٠٧)

(٢) كانت هذه المنظرة تجاه مقبرة عبدالعزيز بن جعفر المعروف قديماً بغلام

(ص٢٣٩) الشريفة بباب الازج على العادة عوضاً عن حاجب باب النوبي الشريف .

وفيه عزل القاضي عبداللطيف بن الكيال الواسطي عن قضاء واسط وعزل معه خمسة شهود من عدول واسط وهم ابو المعالي بن سعد وابو الفضل بن الاغلاقي والافضل بن القارىء ومحمد بن المرشد البصري وابو الفضل بن ربيقة .

ـ الخلال واليوم (بالشيخ الخلاني) قال ابن الفوطي في فتح هولاكو لبغداد سنة ٦٥٦ (وجاؤو الى اعمام الخليفة وانسابه الذين كانوا في دار الصخر ودار الشجرة فكانوا يطلبون واحداً بعد واحد فيخرج باولاده وجواريه فيحمل الى مقبرة الخلال التي تجاه المنظرة فيقتل ، فقتلوا جميعهم عن آخرهم) وذكر ياقوت ان (منظرة الحلبة موضع مشرف ينظر منه وهي منظرة محكمة البنيان في وسط السوق في آخر محلة المأمونية ببغداد قرب الحلبة كان اول من بناها المأمون وكانت في ايامه تشرف على البرية ، والآن فهي في وسط البلد [بغداد] ثم امر المستنجد بالله بنقضها وتجديدها على ما هي عليه اليوم [٦٢٦هـ] جعلت ليجلس فيها الخليفة و يستعرض الجيوش في ايام الاعياد) وهي غير هذه المنظرة ، ولكنه ذكرها في مادة باب الخاصة قال:(باب الخاصة كان احد ابواب دار الخلافة المعظمة ببغداد احدثه الطائع لله تجاه دار الفيل و باب كلواذا واتخذ عليه منظرة تشرف على دار الفيل وبراح واسع واتفق ان كان الطائع يوما في هذه المنظرة فجوزت عليه جنازة ابي بكر عبدالعزيز بن جعفر الزاهد المعروف بغلام الخلال فرأى الطائع منها ما اعجبه فتقدم بدفنه في ذلك البراح الذي تجاه المنظرة وجعل دار الفيل وقفا عليه ...)

وفيه استناب قاضي القضاة تاج الدين ابا الفتح محمد بن المندائي في القضاء بواسط .

وفي [1] هذه السنة ملك علاء الدين محمد خوارزم شاه مدينة طالقان وكان بها نواب غياث الدين محمود الغوري .

وفيها [2] نفذ غياث الدين محمود المذكور الى تاج الدين الدز وقطب الدين ايبك مملوكي عمه يطلب منهما ان يخطبا له بالسلطنة في بلادهما فاجاب الدز بالمغالطة وقال :ان اعتقتني خطبت لك وحضرت بين يديك، فاجابه غياث الدين الى ذلك بعد الامتناع الشديد واعتقه واعتق قطب الدين ايبك ايضاً وكان قد تغلب على بلاد الهند وارسل الى كل واحد منهما رسولا ومعه الف (ص٢٤٠) قباء والف قلنسوة وانفذ جترين لكل واحد منهما جتر ومائة رأس من الخيل فقبل الدز جميع ذلك ورد الجتر [3] وقال هذا له اصحاب لايصلح لنا واما ايبك فقابل ذلك بتقبيل الارض ولبس الخلع ورد الجتر ايضاً وقال الجتر لايصلح الا للملوك ونحن وان كان قد اعتقنا فما نحن الا مماليكه وسوف اجازيه بعبودية الابد ثم نفذ له من الهدايا والتحف شيئاً كثيراً وكتب يعرفه طاعته وصحة عقيدته

(١) الكامل (١٢ : ١٠٢) .

(٢) الكامل (١٢ : ١٠٣)

(٣) الجتر كالشمسية التي كانت تنشر على رأس ملوك الترك ، ثم استعملها غير ملوك الترك ، قال عبدالرزاق بن الفوطي في حوادث سنة ٦٩٤ : (واما لاجين فانه دخل مصر ورفع البيسري الجتر على رأسه ولقب الملك المنصور).

في عبوديته ثم ان غياث الدين صالح خوارزم شاه فلما سمع تاج الدين الدز بالصلح اظهر العصيان وجمع عساكره وسار الى بعض بلاد غياث الدين وملكه وقطع خطبته وارسل الى ولاة البلاد يتهددهم واخرج جلال الدين صاحب باميان واسره وسير معه عسكراً الى باميان ليأخذها من عمه عباس وكان استولى عليها بعد اسر علاء الدين وجلال الدين ثم وصل رسول قطب الدين ايبك الى الدز يقبح له ما فعله ويوبخه ويقول له : ان لم تعد خطبته وتظهر طاعته (ص ٢٤١) قصدتك . وكتب ايضاً الى الدكز تتر وهو اعظم امير مع الدز يسبه ويأمره ان يخرج عن طاعته ويقصد غزنة ويقيم بها الى ان يصل ويتفق معه على المعاضدة والمساعدة لابن سيده غياث الدين ، فقويت نفس الدكز تتر على مخالفة الدز وفارقه وقصد غزنة ونهبها واخذ من الخزانة بها مالا كثيراً وخطب لغياث الدين بها وقطع خطبة الدز وكان الدز حينئذ في تكياباذ ، فلما بلغه الخبر اسقط في يده وفت ذلك في عضده وخطب لغياث الدين واسقط اسمه من الخطبة ورحل الى غزنة واظهر الطاعة ففارقها الدكز تتر وانفذ الدز الى غياث الدين الخزائن والاموال ، فارسل غياث الدين اليه الخلع وخاطبه بملك الامراء ورد عليه الاموال وقال : «اما اموال الخزانة فقد اعدناها اليك لتخرجها في مهامك ، و اما اموال التجار واهل البلد فقد ارسلنا رسولا يردها على اربابها » . لئلا يفتتح دولته بالظلم .

وفيها (١) قبض اهل خلاط على ملكهم ابن بكتمر وسجنوه وملكوا بلبان مملوك شاه ارمن بن سكمان وكان (ص٢٤٢) ناصر الدين ولد قطب الدين ايلغازي صاحب ماردين سار اليها ليملكها فلم يقدر على مقاومة بلبان فعاد وقد نهب الملك الاشرف ابو الفتح موسى بن العادل بلاده وجبى امواله وكان كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنين واستقر ملك بلبان وثبتت قدمه .

وفيها (٢) ملك الكرج حصن قرس (٣) بعد الحصار الطويل والتمنع الشديد وصار دار اشراك بعد ان كان دار توحيد .

وفيها (٤) سار قطب الدين سنجر الناصري زعيم بلاد خوزستان الى لرستان وحارب صاحبها ابا طاهر وذلك في شهر رمضان فلم يثبت عسكره فانهزم هو واصحابه وكان الامير جمال الدين قشتمر الناصري مقطع رامهرمز حينئذ حاضراً هذه الوقعة وابو طاهر المذكور حموه فلما انهزم قطب الدين سنجر والعسكر لم يتبعهم جمال الدين قشتمر وحصل مع ابي طاهر في اسره فبقي عندهم مديدة وسارق الفرص وخرج في نفر يسير قاصداً نحو مدينة السلام فقدمها في ايام يسيرة مغذاً للسير، حدثني

(١) الكامل (١٢ : ١٠٦) (٢) الكامل (١٢ : ١٠٧)

(٣) وهو المدينة المعروفة اليوم بقارص

(٤) الكامل « ١٢ : ١٠٧ »

(١) قال ابن الاثير (وهو كان المتولي لتلك الاعمال وليها بعد موت طاشتكين امير الحاج لانه زوج ابنة طاشتكين) وورد في الحوادث الجامعة سنجر المستنصري-

انه يوم وصوله(ص٢١٣) صادف الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ راكباً في ظاهر البلد ، قال فنزلت حين رايته وقبلت الارض ثم يده الشريفة وبكيت ، فتقدم الي بالركوب وسايرني ساعة ثم تقدم بالمضي الى دار الوزارة ثم امر بالانعام علي »

وحج بالناس في هذه السنة الامير مجاهد الدين ياقوت الرومي الناصري

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان

يوسف بن القايني حاجب السور متولي الجواز توفي في عاشر المحرم وكان مشكوراً .

ابو منصور عبدالرحمن بن الحسين بن عبدالله بن النعماني النيلي المعروف بشريح (١) قدم بغداد واستوطنها وشهد بها عند قاضي القضاة ابي الحسن (٢) محمد بن جعفر العباسي في يوم الاربعاء تاسع ذي القعدة

ـ المعروف بالياغر وسنجر البكلكي وهما من السناجرة الملقبين بقطب الدين ، والاخيران غير الاول

(١) تقدم ذكره في اول الكتاب بصورة « شريح النعماني » حسب

(٢) ذكره مؤلف الخلاصة في قضاة الناصر لدين الله قال « واما قضاته فابو الحسن الدامغاني ثم توفي فقلد ابا طالب علي بن البخاري ثم عزله وقلد ابا الحسن محمد بن جعفر العباسي ثم عزله واعاد ابا طالب البخاري الى ان توفي واستناب ابا القاسم عبدالله بن الدامغاني وقلد ابا الفضائل القاسم بن الشهرزوري ثم استعفى وسأل ان يعزل فعزل وقلد ابا الحسن علي بن سلمان الحلي ثم عزله وقلد ابا القاسم عبدالله بن الدامغاني المذكور الى ان عزله واستناب ابا المناقب محمود بن الزنجاني ـ

من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو الحسن علي بن المبارك ابن جابر وابو محمد عبدالله بن احمد بن المأمون وقد كان يتولى قضاء بلده ايضاً والتحق بامير الحاج طاشتكين (ص٢٤٤) وخدمه مدة متولياً لاشغاله وكان فيه فضل وتميز وله رسائل انشدني عنه الشيخ الحافظ محمد ابن سعيد قال انشدني ابو منصور المعروف بشريح للصاحب اسمعيل بن عباد في الاعتزال :

قلت يوما وذاك مما دهاني   ما احتيالي في ما مضى ما احتيالي؟
فجفاني وقال ما وصل من قا   ل بخلق الافعال من افعالي
كان لي في هواك رأي فاما   قلت بالجبر في هواي بدالي

وعنه قال انشدني مذاكرة من حفظه:

كم قلت للخاطر أنجدني بنادرة   فقال يومك مني نصرة خرق
مادمت اجنى ولا اسقى فلا ثمر   يبقى لجاني في عودي ولا ورق

توفي القاضي عبد الرحمن هذا ليلة الاربعاء ثاني عشري شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستمائة ودفن في داره بالقبيبات [1] بالقرب من محلة قراح ابي الشحم .

ثم عزله وقلد ابا عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان فكان على ذلك الى آخر ايامه» (ص ٢٠٩)

(١) قال ياقوت « والقبيبات محلة ببغداد »

ملدبن المبارك بن النشال والد نقيب النقباء ، شيخ كبير سمع الحديث ورواه توفي في ثالث عشر شهر ربيع الآخر ودفن في مقبرة معروف وقد جاوز (ص٢٤٦) الثمانين واضر في آخر عمره .

ابو محمد [1] اسمعيل بن علي بن محمد بن مواهب الحظيري اديب عارف بالنحو واللغة والعربية فاضل كامل له تصانيف وله خطب وشعر وكان خيراً زاهداً سافر عن بغداد واقام بالموصل في دار الحديث بها مدة سنين فمن شعره قوله :

عجبت لوردة في كف ظبي تنوب بلونها عني وعنه
فباطنها كلون الخد مني وظاهرها كلون الخد منه

وقوله :

غبتم فمالي في التصبر مطمع عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا ذاك البهاء بها ولا الاشراق
اشتاقكم وكذا المحب اذا نأى عنه احبة قلبه يشتاق

توفي ابن الحظيري هذا في الموصل يوم السبت عاشر صفر من سنة ثلاث وستمائة المذكورة — رح — وايانا .

---

(١) ذكر ابن خلكان من سمي بابن الحظيري، قال في ترجمة محمد بن عبدالغني ابن نقطة المار ذكره في الحواشي السابقة « وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل ... وقال انشدني لابي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الحظيري في كتاب زينة الدهر ... » الوفيات « ١ ، ٧٤٣ »

أبو القاسم سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطـاف الهمذاني ، شيخ اصله من الموصل ومولده بغداد كان يعلم الصبيان الخط وله (ص٢٤٦) مكتب بقراح ابي الشحم وقد روى الحديث عن جماعة اخبرني عنه جماعة منهم الشيخ ابو عبدالله بن ابي المعالي الكاتب بقراءتي عليه قال قرأت على ابي القاسم سعيد بن محمد بن عطاف المؤدب قلت له اخبركم القاضي ابو بكر محمد بن عبدالباقي الانصاري قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا القاضي ابو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطـبري قال اخبرنا ابو احمد محمد بن احمد بن الغطريف قال اخبرنا ابو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور بن ربعي عن ابي مسعود البدري قال قال رسول الله ـ ص ـ « ان ممـا ادرك الناس من كلام النبوة الاولى : اذا لم تستحي فاصنع ماشئت » كان مولد ابن عطاف هذا في ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد ثاني شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستمائة المذكورة ودفن بالوردية .

ابو (١) الفضل عبدالمنعم بن عبدالعزيز النطروني المالـكي المـذهب الاسكندراني ، شيخ عالم فاضل (ص٢٤٧) قدم بغداد واستوطنها وكان عالماً فاضلا اديباً شاعراً ورد بغداد مسترفداً على عادة الشعراء ومـدح الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ فانعم عليه بجائزة سنية وتعلق بخدمة الديوان العزيز وولي رباط العميد بالجانب الغربي مشيخة ونظراً في وقفه

(١) الكامل « ١٢ : ١٠٨ »

وفي سنة ست وتسعين ورد الى الديوان العزيز رسول من يحيي [1] بن غانية المايرقي الداعي الى الدولة القاهرة العباسية ادامها الله تعالى ببلاد المغرب وقضيت اشغاله ونفذ عبدالمنعم المذكور رسولا معه من جانب الديوان العزيز وتوجه بطريق الشام ومصر فكانت سفرته الى ان عاد ثلاث سنين وشهوراً ، وولي النظر بالمارستان العضدي بعد عوده ، انشدني عنه محمد بن ابي الفضل الاديب قال انشدني عبد العزيز بن عبد المنعم لابيه المذكور :

ياساحر [2] الطرف طرفي ماله سحر ... وقد اضر بجفني بعدك السهر
يكفيك مني اشارات بعين رضا [3] ... لم يبق مني به عين ولا اثر
اعاذك الله من شر الهوى فلقد ... اذكى على كبدي ناراً لها شرر
غررت فيه بروحي بعد ماعامت ... ان السلامة من اسبابه غرر

(١) في الكامل « فحصل له منه عشرة آلاف دينار مغربية ففرقها جميعها في بلده على معارفه واصدقائه وكان فاضلا خيراً نعم الرجل ــ رح ــ وله شعر حسن وكان قيما بعلم الادب واقام بالموصل مدة واشتغل على ابي الحرم [مكي بن ريان الماكسيني] واجتمعت به كثيراً عند الشيخ ابي الحرم ــ رح ــ » وقال ابن شاكر الكتبي (ورتب شيخاً برباط العميد بالجانب الغربي ثم انفذ رسولا من الديوان الى يحيى ابن عافية) [كذا ما في فوات الوفيات ٢ : ١٥ والصواب : غانية كما في هذا الكتاب وكما في المعجب في اخبار المغرب] الميورقي ، فاقام هناك مدة طويلة وولده عبدالعزيز ينوب عنه ... »

(٢) فوات الوفيات « ٢ : ١٦ » (٣) في الفوات (ضنى) وهو اولى

وكان عذباً عـذابي في بدايته فصار في الصبر طعما دونه الصبر
ولست ادري وقد خيلت[1] شخصك في قلبي المشوق أشمس انت أم قمر
ما صور الله هذا الحسن في بشر وكان يمكن الا تعبـد الصور[2]

كانت وفاة عبدالمنعم هذا في خامس جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستمائة وصلي عليه بجامع فخر الدولة ودفن بالشونيزي .

الامير معين الدين قي آبه بن عبدالله التركي الناصري كان مقطع دقوقا وقد تقدم ذكر عزله (ص٢٤٩) وعتقه وحمله الى البندنيجين وحبسه هناك

(١) في الفوات « مثلت » (٢) و تتمة الابيات في الفوات :

من لي برد غديات بذي سلم حيث النسيم عليل والثرى عطر
والنور يضحك في وجه السحاب اذا ابدى عبوسا وابلى جفنه المطر
والورق تدرع الاوراق ان نقذفت سهام قطر بذاك القطر تنحـدر
وللغصون مناحات اذا سمعت من النسيم احاديثاً لها خطر
ما كنت احسب ان الدهر يخلف ما قد كان من صفوه في مامضى كدرا
ولا تخيلت ان النا كنـين ربا نجد تغـيرهم من بعدنا الغـير
ما حرموا غير وصلي في محرمهم وحان في صفر ما بيننا سفر
واحر قلبـاه ان لم يدن لي وطن عما قليـل وان لم يقض لي وطر
لو كنت يابين تدري ماصنعت بنا لـكنت في عاجل الاحوال تعتذر

وذكر له ابن شاكر :

باتت تصد عن النوى وتقول كم تتغرب ؟ ان الحياة مع القنا عة والمقام الاطيب
فاجبتهـا ياهـذه غيري بقولك قلب ان الكريم مفارق اوطانه اذ يجنب
والبدر حين يشينه نقصـانه يتغيب لا يرتقي درج العلى من لا يجد ويتعب

وكان عنده فضل وتميز وقد اشتغل بالفقه والادب وحفظ المقامات الحريرية وله شعر فمن ذلك قوله :

يارب ان كان ماقد مت من عمل يرضيك فاختم بخير ذلك العملا
وان يكن سيئاً فالعفو منك اذن يامن باحسانه كل الورى شملا

توفي الامير قي آبه هذا في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستمائة — رح —

ابو محمد المبارك بن المبارك بن عيلان ، شيخ من اصحاب الحديث روى عن ابن البناء وغيره وتوفي في منتصف رجب من هـذه السنة ودفن بباب حرب

ابو الفرج بن الحداد ناظر الحلة توفي في شعبان من هذه السنة ببغداد ودفن في مشهد عبيدالله ظاهر البلد .

ابو المعالي احمد بن يحيى بن عبيد الله بن هبـة الله شيخ من بيت معروف بالرواية والعدالة روى الحديث عن جماعة (ص٢٥٠) وكتب بخطه كثيراً من الكتب الكبار كالطبقات لابن سعد ومسند احمد بن حنبل وصحيح البخاري وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وغير ذلك اخبرني عنه شيخنا الدبيثي — رح — قال قرأت على ابي المعالي احمد بن يحيى بن هبة الله قلت له اخبركم ابو بكر محمد بن عبدالله بن نصر الزاغوني قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا الشريف ابو نصر محمد بن محمد الزينبي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن علي

الوراق قال حدثنا ابو بكر عبدالله بن ابي داود سليمان بن الاشعث قال حدثني ابو موسى عيسى بن حماد التجيبي قال حدثنا الليث بن سعد عن هشام بن عروة عن ابيه عن موسى بن عقبة عن عبد الله الازدي عن ابن مسعود عن النبي — ص — قال : « الا اخبركم من يحرم على النار ؟ » قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « كل لين هين قريب سهل » قال الشيخ : عدنا ابا المعالي هذا من مرض اصابه فلما اردنا الانصراف انشدنا :

وكنت من الشفاء على قنوط فكان لقاؤه سبب الشفاء

(ص٢٥١) توفي يوم الخميس رابع عشر شعبان من سنة ثلاث وستمائة وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الشريف ودفن بباب حرب .

ابو المعالي احمد بن نصر بن سعيد الملقب ظهير الدين المعروف بابن الخوافي عارض ديوان الجيش المنصور ، شيخ جميل خير مشكور الطريقة نفذ لاصلاح الحال بين قطب الدين سنجر زعيم بلاد خوزستان وبين ابي طاهر زعيم اللر فتوفي هناك في شهر رمضان من السنة المذكورة .

ابو بكر عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي ، شيخ صالح فقيه عالم زاهد ورع سمع الحديث الكثير ورواه ، اخبرني عنه العدل محمد بن سعيد بقراءتي عليه قال اخبرنا الشيخ ابو بكر عبدالرزاق بن عبدالقادر قراءة عليه وانا اسمع ، قيل له اخبركم ابو الحسن محمد بن احمد الصائغ

قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد البزاز قال حدثنا ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح قال قرىء على ابي القاسم عبيدالله بن محمد البغوي (ص٢٥٢) وانا اسمع قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابن كيسان اخبرنا عبدالله بن شداد عن ابيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله — ص — : « ان اولى الناس في يوم القيامة اكثرهم علي صلاة » كان مولد الشيخ عبدالرزاق هذا في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة السبت (سادس شوال من سنة ثلاث وستمئة المذكورة وصلي عليه) ظاهر باب[1] الحلبة بمصلى العيد وشيعه خلق كثير الى مقبرة باب حرب فدفن هناك .

الامير عماد الدين طغرل بن عبدالله التركي مقطع البصرة توفي في

(١) باب الحلبة هو باب الطلسم من بغداد الشرقية كان احد ابواب بغداد الشرقية ، جدده الامام الناصر لدين الله سنة ٦١٨ على ما كان مرقوما حوله من اعلى ، قال ابن جبير « وللشرقية اربعة ابواب فاولها وهو في اعلى الشط باب السلطان [وقد ذكرناه] ثم باب الظفرية [الباب الوسطاني اليوم] ثم يليه باب الحلبة [باب الطلسم] ثم باب البصلية [الباب الشرقي اليوم] هذه الابواب هي في السور المحيط بها من اعلى الشط الى اسفله وهو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة ... » ص٢٢٩ وقد نسف الترك هذا الباب بما اودعوه اياه من البارود والعتاد الحربي ليلة ١١ آذار سنة ١٩١٧ ليخرجوا من بغداد ويتركوها للانكليز هزيمة ، و بقي محله حفراً ووهاداً .

يوم السبت حادي عشر ذي القعدة من السنة وصلي عليه بجامع القصر الشريف ودفن بباب ابرز .

ابو اسحق ابراهيم بن ابي العز بن حايا ، شيخ من اعيان التجار ذو ثروة ظاهرة ومال طائل كان دينًا صالحًا امينًا اصله من حران واستوطن بغداد الى ان توفي بها في ثالث ذي الحجة من السنة .

ابو تمام محمد بن يوسف الهاشمي احد الحجاب بالديوان العزيز كان عنده تميز وفيه فضل توفي في خامس ذي الحجة (ص٢٥٣) المذكورة .

ابو الحرم [1] مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني الضرير النحوي قدم بغداد ولقي ابن الخشاب وابن [2] العصار وابن الانباري واخذ عنهم علم النحو واللغة وعاد الى الموصل وقد برع في فن الادب واقرأ الناس مدة وتخرج به خلق من اهلها ثم سافر الى الشام وعاد اليها فاقام بها الى ان مات وكان له شعر انشدت منه قوله :

---

(١) الكامل (١٢ : ١٠٨) وهو شيخ صاحب الكامل ، وله ترجمة في الوفيات (٢ : ١٧٨) ومعجم الادباء (٧ : ١٧٧) وترجمته مفصلة في كتابنا النسين الضائعة من الحوادث الجامعة كغيره من المشاهير .

(٢) في الوفيات (٢ : ١٧٨) ابن الصفار ، وفي معجم الادباء (٧ : ١٧٦) ابن العطار وسيرد الاختلاف ايضًا في ترجمة ابي الخير مصدق بن شبيب الواسطي في وفيات سنة ٦٠٥ ومن هذا الكتاب ، ففي المعجم ايضًا (ابن العطار) وفي الجامع المختصر (ابن العصار)

نفسي فداء لاغيد غنج قال لنا الحق يوم ودعنا:
من ود يوماً من حبه طمعاً في قتله للوداع ودعنا

بلغنا انه توفي بالموصل في سادس شوال من هذه السنة (١) .

حوادث سنة اربع وستمئة

في يوم السبت غرة المحرم درس الكمال (٢) عبدالرحمن بن محمد بن المعلم البرجوني بالمدرسة المجاورة لتربة منشئتها والدة الامام الناصر لدين الله — رضي الله عنهما —

(١) في الحاشية « ... ورصلد السر لعملت اللساد ... بخميس مستهل جمادى الآخرة غرته اليه ... ثلاث وستمائة »

(٢) قال السبكي « عبدالرحمن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامع ابو القاسم البرجوني من اهل واسط وبرجون محلة بالجانب الشرقي منها كان يعرف بابن المعلم قال ابن النجار : تفقه على ابن فضلان وابن الربيع [مجد الدين يحيى] ببغداد حتى برع في المذهب والخلاف والاصول وسمع الحديث من ابي الفتح بن شاتيل وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وقد نيف على الخمسين » طبقات الشافعية « ٥ : ٦٦ » ولم يترجمه مؤلف الحوادث الجامعة في وفيات هذه السنة بل ذكر له ابناً اسمه « عبدالله كان خازن المخزن [بيت المال] في دولة المستنصر بالله» وابان انه صلب نفسه — على الظاهر — في حجرة من حجر المخزن سنة ٦٣٩ ، قيل انه كانت له جارية ام ولد سيئة العشرة له غير مرضية الحركات وكان يحبها ولا يمكنه مفارقتها فاختار الموت ليتخلص مما كان يلاقي منها وكان خيراً ظاهر السكون كثير الوقار قليل الكلام (الحوادث الجامعة ص١٤٩)

وفي ثانيه شهد الكمال ابو الرضا عبدالرحمن بن محمد بن ياسين احد (ص٢٥٤) المعيدين بالمدرسة النظامية عندقاضي القضاة ابي القاسم عبدالله ابن الحسين الدامغاني فقبل شهادته واثبت تزكيته عبد[2] السميع الهاشمي خطيب جامع فخر الدولة ابن المطلب فقبل شهادته وسمع تزكيته .

وفي ثالث عشره شهد عنده ايضاً القاضي ابو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام اللمغاني فقبل شهادته واثبت تزكيته .

وفي سلخه شهد ايضاً محمد بن القاسم التكريتي احد المعيدين بالمدرسة النظامية فقبل شهادته وسمع تزكيته .

وفي يوم الجمعة ثاني صفر غرق ابو طالب عبدالله بن علي بن الصيقل العباسي خطيب جامع الحربية بمشرعة الحريم قبل الصلاة ولم يوجدوكان شاباً صالحاً ديناً .

وفي سابع عشره قلدقاضي القضاة عبدالله بن الدامغاني ابا الفضائل علي بن يوسف بن الآمدي قضاء واسط واعمالها واضيف اليه اشراف الديوان بواسط .

وفيه عزل ابو محمد بن المأمون (ص٢٥٥) عن قضاء دجيل والعدالة ببغداد .

وفي شهر ربيع الاول منها رتب ابو اليامن علي بن احمد بن امسينا

(١) توفي سنة (٦٣١) وله ترجمة في الوفيات (١ : ٤٦٨) وطبقات الشافعية (٥ : ١٢٩) وانسان العيون «ص٢٧٧» وهو من عظماء الشافعية واذكياء العالم

(٢) لعله : وعبد السميع

ناظراً بديوان واسط ومتولياً لاعمالها وخلع عليه بها خلعة نفذت له من الديوان العزيز بعد ان عزل ابن النمس عما كان يتولاه .

وفي يوم السبت ثامن جمادى الاولى انتقل شيخنا عماد الدين ابو بكر محمد بن يحيى السلامي المعروف بابن الحبير (١) عن مذهب احمد بن حنبل — رح — الى مذهب الشافعي — رض — وكان من اعيان الفقهاء علماً وديناً وصلاحاً وعدالة وورعاً وسلمت اليه المدرسة الاسبابذية بين الدربين تدريساً ونظراً في وقفها فدرس بها يوم الخميس ثالث عشره وحضر عنده جماعة من المدرسين والفقهاء .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى المذكور من سنة اربع وستمائة المذكورة صلب ابو الغنائم نصر بن ساوا النصراني الناظر في اعمال دجيل ومعاملة دقوقا بعد ان قطعت يداه ورجلاه وعلق مقابل دار الامير علاء الدين تنامش الناصري (ص٢٥٦) وسبب ذلك انه قد نسب اليه انه

(١) بضم الحاء المهملة، ولد سنة (٥٥٩) وتوفي في سنة ٦٣٧ وله ترجمة في طبقات الشافعية (٥: ٤٤) وذكره ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٦هـ قال في حوادث شهر رجب منها «وفيه استدعي شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني مدرس النظامية الى دار الوزارة فاخذ وهو على السدة يذكر الدروس وعزل وتوجه الى داره بغير طرحة ورتب عوضه عماد الدين ابو بكر محمد بن يحيى السلامي المعروف بابن الحبير وخلع عليه واقر على تدريسه بمدرسة فخر الدولة [ابي المظفر الحسن بن هبة الله] بن المطلب بعقد المصطنع [قاضي الحاجات اليوم] وعلى المدرسة الاسبهبذية بين الدربين» ولكنه لم يذكر وفاته في حوادث سنة ٦٣٧

توصل في قتل الامير المذكور بالسم وكان هذا الامير مقطع دقوقا حينئذ فلما مات مسموما ونسب هذا الفعل الى ابن ساوا المذكور تقدم باخذه وان يفعل به ماسبق ذكره ، وكان شيخاً مليح الهيئة مترفاً منعماً وبلغني انه بذل عشرة آلاف دينار على ان لايقتل فلم يقبل منه ثم احرق بعد صلبه فطيف به المحال مسحوباً .

وفي يوم السبت حادي عشري جمادى الآخرة عزل ركن الدين محمد ابن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي عن صدرية المخزن المعمور وولي عوضه قوام [1] الدين ابو الفوارس نصر بن ناصر المدائني وخلع عليه في دار الوزير ومضى الى المخزن في جمع كثير من حجاب الديوان العزيز وحاشية المخزن المعمور .

وفي [2] ليلة الاحد ثاني عشري جمادى الآخرة من سنة اربع وستمائة المذكورة عزل الوزير نصير الدين ابو الحسن ناصر بن مهدي العلوي الرازي : حضر عنده ليلا من شافهه بالعزل واغلق بابه (ص٢٥٧) وضرب له الطبل في تلك الليلة بالرحبة جرياً على عادته واحتيط على داره وابوابه وكذلك دار ولده ركن الدين محمد المقدم ذكر عزله ، ثم نقل هو واولاده الى دار بالصاغة من دار الخلافة المعظمه ونقل معه امواله واسبابه

(١) ذكره ابن الاثير في حوادث سنة (٦٠٥) من الكامل (١٢ : ١١٨) وهي سنة وفاته.

(٢) الكامل (١٢ : ١١٥) والفخري (ص٤٣٩) قال ابن الاثير (وكان حسن السيرة قريباً الى الناس حسن اللقاء لهم والانبساط معهم عفيفاً عن اموالهم غير ظالم لهم)

جميعها وجعل غلمان من رجال الدار العزيزة يحفظونه وفي صبيحة اليوم الذي عزل فيه تقدم الى حجاب الديوان بالحضور عند فخر[1] الدين ابي البدر محمد بن امسينا صدر ديوان الزمام المعمور فحضروا عنده بكرة الاحد ثاني عشريه في داره المقابلة لباب الحرم الشريف ثم ركب الى دار الوزير وجلس بالحجرة التي يجلس فيها نواب الوزارة ، فنفذ المراسم وعاد الى داره بعد المغرب ثم نقل الى دار الوزارة ظاهر باب النوبي الشريف .

ذكر نقل الفتوة[2] وما تجدد منها

في هذه السنة أهدرت الفتوة القديمة وجعل امير المؤمنين الناصر لدين الله — رض — القبلة في ذلك والمرجوع اليه (ص٢٥٨) فيه وكان

---

(١) الكامل (١٢:١١٦)

(٢) يراد بالفتوة هنا استجماع الاخلاق الكريمة وجميل الطباع والشجاعة والايثار على النفس ومن ذلك قول احدهم يخاطب الملهب بن ابي صفرة :

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ماتقول !

وقول متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا :

لقد غيب المنهال تحت ردائه فتى كان مبطان العشيات اروعا

وقول طرفة بن العبد :

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني عنيت فلم اكسل ولم اتبلد

وقوله رسول الله — ص — لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ، ونظام الفتوة عندهم كنظام الكشف اليوم ولكنه احسن منه وانفع وصاحب الفتوة يدعى الفتى والجمع (الفتيان)

هو قد شرف عبدالجبار [1] بالفتوة اليه وكان شيخاً متزهداً فدخل في ذلك الناس كافة من الخاص والعام وسأل ملوك الاطراف الفتوة فنفذ اليهم الرسل ومن البسهم سراويلات الفتوة بطريق الوكالة الشريفة وانتشر ذلك ببغداد وتفتى الاصاغر الى الاكابر واتفق ان الفاخر العلوي كان رفيقاً للوزير ناصر بن مهدي وكان له رفقاء فاختصم احد رفقائه مع رفيق لعز الدين نجاح الشرابي وصار بذلك فتنة عظيمة بمحلة قطفتا حتى تجالدوا بالسيوف فانتهى ذلك الى الامام الناصر لدين الله — رض — فانكره وتقدم الى الوزير بجمع رؤوس الاحزاب وان يكتب في ذلك منشور يؤمرون فيه بالمعروف والالفة وينهون عن التضاغن ويقرأ بمحضر منهم ويشهد عليهم بما يتضمنه فمن خالفه اخذ سراويله [2] وابطلت فتوته وعوقب بما يرى من العقوبة واحضر الفاخر العلوي وقال الوزير للحاضرين: اشهدوا علي اني قد نزلت (ص٢٥٩) عنه. وقرأ المنشور عليهم المسكين أبو الحسن محمد بن محمد القمي كاتب ديوان الانشاء المعمور وهو من

---

(١) ذكر سند الفتوة الى عبدالجبار هذا في تاريخ ابن العميد المسيحي المطبوع في ليدن .

(٢) قال ابن الفوطي في ترجمة جلال الدين عبدالله بن المختار العلوي المتوفى سنة ٦٤٩ (ولم يزل على ذلك الى ايام الخليفة المستنصر بالله فاشار عليه ان يلبس سراويل الفتوة من امير المؤمنين ـ ع ـ وافتى بجواز ذلك فتوجه الخليفة الى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف وكان هذا النقيب في ذلك) فهذا خبر من اخبار لبس هذه السراويل وهي كثيرة .

انشائه وهذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من المعلوم الذي لايتمارى في صحته ولا يرتاب في براهينه وادلته ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب -ك- هو اصل الفتوة ومنبعها ومنجم اوصافها الشريفة ومطلعها وعنه تروى محاسنها وآدابها ومنه تشعبت قبائلها واحزابها واليه دون غيره تنتسب الفتيان وعلى منوال مؤاخاته النبوية الشريفة نسج الرفقاء والاخوان وانه كان عليه السلام مع كمال فتوته ووفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها ويستوفيها من اصناف الحسبات (١) على تباين جناياتها ومللها ونحلها ومذاهبها غير مقصر عما امر به الشرع المطهر وقرره ولا مراقب في ما رتبه من الحدود وقرره امتثالا لامر الله تعالى في اقامة حدوده وحفظاً لمناظم (ص٢٦٠) الشرع وتقويم عموده فانه عليه السلام فعل ذلك بمرأى من السلف الصالح ومسمع ومشهد من اخبار الصحابة ومجمع فلم يسمع ان احداً من الامة لامه ولا طعن عليه طاعن في حد اقامة وحقيق بمن اورثه الله مقامه وناط به شرائع الاسلام واحكامه وانتمى اليه عليه السلام في فنونه واقتنى شريف شيمه وكريم سجيته ان يقتدي به عليه السلام في افعاله ويحتذي في ما استرعاه الله تعالى واضح مثاله غير ملوم في ما يأتيه من ذلك ولا معارض فتوة ولا شرعا في مايورده

(١) هذا الذي في الاصل . ويظن العلامة الاب انستاس ماري الكرملي انها: الحسبات جمع حسبة وهي الطبقة المحسوبة من الناس

ويصدره وقد رسم أعلى الله المراسم العلية المقدسة النبوية الامامية وزادها نفاذاً معضوداً بالصواب وتأييداً ممتد الاطناب محكم الاسباب على كل من تشرف بالفتوة برفاقة الخدمة الشريفة المقدسة المعظمة الممجدة المكرمة الطاهرة الزكية النبوية الامامية الناصرة لدين الله تعالى شرف الله مقامها وخلد ايامها واعلى كلمتها ونصر رايتها : انه من قتل له رفيق نفساً نهى (ص٢٦١) الله تعالى عن قتلها وحرمه وسفك دماً حقنه الشرع المطهر وعصمه وصار بذلك مما قال الله تعالى في حقه حيث ارتكب هذا المحرم واحتقب عظيم هذا المأثم « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » الآية ان ينزل عنه في الحال في جمع الفتيان عند تحققه لذلك ومعرفته ويبادر الى تغيير رفقته مخرجاً له بذلك عن دائرة الفتوة التي كان متسما بها مسقطاً لها من عداد الرفاقة التي لم يقم نواحيها (١) ، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، وان كل فتى يحوي قاتلا ويخفيه ويساعده على امره ويؤويه ينزل كبيره عنه ويغير رفاقته ويتبرأ منه وان من حوى ذا عيب فقد عاب وغوى ومن آوى طريد الشرع فقد ضل وهوى والنبي عليه السلام يقول : « من آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا » ولا حدث اكبر من قتل النفس عدواناً وظلماً ولا ذنب اعظم منه وزراً واثماً فان الفتى متى قتل فتى من حزبه (ص٢٦٢) سقطت فتوته . ووجب ان يؤخذ

(١) لعل الاصل « بواجبها »

منه القصاص عملا بقوله : « وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » وان قتل غير فتى عونًا من الاعوان أو متعلقًا بديوان في بلد سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الانام الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين فقد عيب هذا القاتل في حرم صاحب الحزب [1] بالقتل فكانما عيب على كبيره فسقطت فتوته بهذا السبب الواضح ووجب اخذ القصاص منه عند كل فتى راجح وليعلم الرفقة الميمونة ذلك وليعملوا بموجبه وليجروا الامر في امثال ذلك على مقتضى المأمور به وليقفوا عند المحدود في هذا المرسوم المطاع ويقابلوه بالانقياد والاتباع — ان شاء الله تعالى — وكتب في تاسع صفر سنة اربع وستمائة ؛ وسلم الى كل واحد من رؤساء الاحزاب منشور بهذا المثال فيه شهادة ثلاثين من العدول ثم كتب تحت كل مرسوم ومنشور (ص٢٤٣) ماهذا صورته « قابل العبد ما تضمنه هذا المرسوم المطاع وقابله بما يجب عليه من الانقياد والاتباع والامتثال وهو الذي يجب العمل به فتوة وشرعا وهذا المعروف من سيرة الفتيان المحققين نقلا، وقد الزمت نفسي اجراء الامر على ما تضمنه هذا المرسوم الاشرف فمتى جرى ما ينافي المأمور به المحدود فيه كان الدرك لازما لي والمؤاخذة مستحقة على ما يراه صاحب الحزب [1]

(١) في الاصل « الحرب » وهو خطأ ، يدل على ذلك قوله « رؤساء الاحزاب » ومقتضى الحال

ثبت الله دولته واعلى كلمته وكتب فلان بن فلان في تاريخه ».

وفي هذه السنة عاد الحاج من مكة واخبروا بما لقوا من الشدائد بسبب صدر [1] جهان بن مازه وسوء سيرته وقبح افعاله واستبداده دونهم بالمياه وغيرها.

وفي يوم الاثنين ثالث عشري جمادى الآخرة ركب مكين الدين ابو الحسن محمد بن محمد القمي كاتب ديوان الانشاء المعمور الى الديوان العزيز وجلس فيه منشئاً ما يؤمر بانشائه وكان يركب بالشربوش [2] والجاروكة [3] على قاعدة (ص٢٤٤) كتاب العجم وحول بغلته المماليك الترك.

وفي ثالث رجب قتل شخص عند باب البستان الصغير بشارع المأمونية يعرف بابن حسان كان احد النقباء بباب الشحنة وكان الذي

---

(١) قال ابن الاثير عنه « رئيس الحنفية ببخارى وهو كان صاحبها على الحقيقة يؤدي الخراج الى الخطا وينوب عنهم في البلد فلما حج لم تحمد سيرته في الطريق ولم يصنع معروفا وكان قد اكرم ببغداد عند قدومه من بخارى فلما عاد لم يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه الحجاج :صدر جهنم » الكامل ١٢ : ١٠٨.

(٢) قلنا : الشربوش واصله السربوش ، من كلمتين فارسيتين « سر » بمعنى رأس و « بوش » بمعنى غطاء فهو غطاء الرأس

(٣) الجاروكة والجاروخ وزان قاموس وهو ضرب من الاحذية عريضة النعل ثخينته تحاك حياكة بالصوف (لغة العرب ٣:٢٣٧) من اقوال الاب انستاس ماري الكرملي

تولى قتله رجلان واحدهما يعرف بيراها والآخر بعليك وكانا من رجال البدرية الشريفة وسبب ذلك انهما لقياه في المأمونية وهو على فرس فجرى بين براها وبينه منابذة فجذبه فالقاه عن فرسه فاخرج عليك سكيناً وضربه بها عدة ضربات فهرب من ايديهما ودخل داراً واغلق بابها وصعد الى سطحها فتسور عليه جماعة من العوام والقوه من السطح على رأسه وشدوا في رجله حبلا وسحبوه وهو حي وحملوه الى دجلة والقوه فيها ثم اخرجوه فاحرقوه . فبلغ ذلك الشحنة وهو يومئذ فخر[1] الدين ايبك الارنباي فعظم عليه هذا وركب في عسكره وقصد محلة المأمونية فأشب عليه العامة فجرد اصحابه السيوف واوقعوا بهم فقتل من العامة جماعة وجرح آخرون وهاج (ص٢٦٥) البلد واغلق الناس دكاكينهم فتقدم من البدرية الشريفة برده والانكار عليه هذا الفعل واقبل الناس بقتلاهم يستغيثون بباب البدرية الشريف فخرج من قال لهم « قد صرفنا الشحنة ووكلنا به » فبقي الشحنة موكلا به بالبدرية الى ان شفع فيه حموه الامير سيف الدين طغرل فاخرج الى داره معزولا من الشحنكية .

وفي[2] سابع عشره اطلق الامام الناصر لدين الله — رض — ما كان يتناوله الباعة من المؤن على المبيعات كلها من سائر الاجناس في سائر

(١) تقدم ذكره وورد في حوادث سنة ٦٥١ من الحوادث الجامعة اسم (الامير ارنباي)

(٢) الكامل (١٢ . ١٩٩)

الاماكن وتقدم الى قوام الدين ابي فراس نصر بن ناصر الصدر بالمخزن المعمور يومئـذ باحضار الباعـة والتقدم اليهم بذلك فاحضرهم في داره وعرفهم صورة مارسم، وشاع ذلك في الناس فكثرت الادعية لامير المؤمنين وعظم سرورهم وضجوا بالدعاء له وكان مبلغ مايؤخذ من ذلك في كل سنة مائتا الف دينار فسمح باطلاق ذلك دفعـة واحـدة رغبة (ص٢٦٦) في الثواب وحسن الاحدوثة فالله تعالى يعظم به في الآخرة اجره كما طيب في الدنيا ذكره .

وفي هذا اليوم ثار جماعة من العوام على المسالحة بباب النوبي الشريف واتباع الباعة فجرحوا خلقاً منهم وقتل جماعة فخيف من ذلك العبث والفساد فاحضر براها وعليك اللذان قتلا ابن حسان الى البدرية الشريفة وقتلا توسيطاً بعد ان اخذت سراويلات الفتوة منهما فاخرجا فالقيا على باب البدرية الشريفة فارتدع بهما امثالهما وانحسمت مادة القتل والفساد وانكف العوام عن تطاولهم .

وفي عشية اليوم المذكور ولي شرف (1) الدين الفضل بن يحيى العاوي المعروف بابن الموصلي حجبة باب النوبي الشريف وخلع عليه واسكن دار ابن زعلي بدرب فراشا .

وفي حادي عشر شعبان عزل ابو غالب هبة الله بن المبارك بن دقسي عما كان يتولاه من ديوان عرض الجيش المنصور ووكل به في الديوان

(١) لم يذكر هذا الحاجب في الخلاصة (ص٢١٠) مع حجاب الناصر لدين الله .

وبكاتب السلة وهو الجمال بن موسى ثم افرج عنهما (ص٢٦٧) في اول شهر رمضان من غير استخدام .

وفيه رتب تاج الدين ابو سعد بن حمدون كاتب (١) سلة الديوان العزيز عوض ابن موسى المقدم ذكره .

وفيه ولي جمال الدين ابو الحسن علي بن عبدالله ديوان عرض الجيش المنصور عوض ابن دقسي المذكور وخلع عليه ولقب ظهير الدين .

وفيه (٢) تقدم الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ بانشاء دور ضيافة لفطور الفقراء في شهر رمضان في سائر محال بغداد شرقيها وغربيها فوقع

(١) المراد بالسلة هنا ، ما تحفظ فيه بعض الكتابات الديوانية بديوان الزمام وكاتب السلة هو الذي يرقمها ، قال ابن خلكان في ترجمة طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي « وجمع في حال انقطاعه سلة كبيرة في النحو ، قيل انها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلدة » فكان السلة كانت عندهم مجمعاً للمسودات ، وقال ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٩ « وفيها رتب هبة الله بن زطينا كاتب السلة عوضاً عن ابيه الدارج » واذا رجعنا الى ترجمة ابيه جبريل بن زطينا وجدنا قول ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٦ « وفيها توفي ابو الفضل جبريل بن زطينا كاتب الديوان » فكتابة السلة احدى كتابات الديوان وهو عند الاطلاق ديوان الزمام، وفي سنة ٦٥٦ من الحوادث الجامعة اخبار من رتبوا في المراتب بعد احتلال هولاكو لبغداد ومنها « وعز الدين بن ابي الحديد كاتب السلة فلم تطل ايامه وتوفي فرتب عوضه ابن الجمل النصراني »

(٢) الكامل « ١٢ : ١١٦ »

الشروع في ذلك على يد قوام الدين نصر بن ناصر صدر المخزن المعمور وسلم الى كل ثقة من اهل محلة مقدار من العين وأمر باثبات فقراء أهل كل محلة وأن يجري لكل واحد في كل يوم رطلين من الخبز الفائق وقدح طبيخ فيه نصف رطل لحم ضأن فأثبت في كل مقدار خمس مائة نفس زائداً وناقصاً فعم الفقراء والضعفاء هذه الصدقة وانتفعوا بها، وتفرغ بالهم في هذا الشهر واستراحوا من السعي في تحصيل القوت (ص٢٦٨) والاهتمام به فالله تعالى يجعل ذلك نوراً يسعى بين يديه هذا سوى ما يفرق على الفقهاء في جميع المدارس والصوفية في سائر الربط والمنقطعين في الجوامع والمساجد والزوايا من الغنم والدقيق والذهب اجزل الله بذلك ثوابه وخفف به حسابه .

وفي تاسع عشر شهر رمضان زادت دجلة زيادة كثيرة ، انفتح الماء في الخندق بباب كلواذى وكثر فيه وعلا اذرعا فتبادر الناس اليه وركب فخر الدين ابو البدر محمد بن امسينا نائب الوزارة وعز الدين نجاح الشرابي وارباب الدولة والامراء كافة واقاموا هنالك ليلة الاربعاء ويوم الاربعاء الى حين احكموا سده وعادوا عشية اليوم المذكور .

وفي منتصف الشهر المذكور ولي جلال الدين ابو الحسن محمد بن البابای البصري صدرية ديوان الزمام المعمور وخلع عليه في دار الوزارة وفوضت اليه اعمال البصرة واسكن الدار المنسوبة الى قطب الدين قيماز داخل باب النوبي الشريف .

وفي يوم السبت رابع عشريه (ص٢٦٩) شهد بهاء الدين ابو طالب الحسين بن احمد بن علي بن المهتدي بالله خطيب جامع القصر الشريف عند قاضي القضاة ابي القاسم عبدالله بن الدامغاني فقبل شهادته واثبت تزكيته .

وفي غرة ذي القعدة شهد محيي الدين ابو محمد يوسف بن عبدالرحمن ابن الجوزي عند قاضي القضاة المذكور فقبل شهادته واثبت تزكيته وولاه الحسبة بجانبي مدينة السلام وخلع عليه اهبة سوداء وطرحة كحلية احضرت من المخزن المعمور .

وفي يوم الثلاثاء عاشره جلس محيي (١) الدين يوسف المذكور بباب

(١) تقدم في تعاليقنا استطراداً ان اباه جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي كان يخطب عند هذا الباب قال ابن جبير « ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت ... [سنة ٥٨٠] مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي بازاء داره على الشط بالجانب الشرقي ... وهو يجلس به كل يوم سبت ومن ابهر آياته واكبر معجزاته انه يصعد المنبر ويبتدىء القراء بالقراءة وعددهم ينيف على العشرين قارئاً فينتزع الاثنان منهم والثلاثة آية من القرآن يتلونها على نسق بتطريب وتشويق فاذا فرغوا تلت طائفة اخرى على عددهم آية ثانية ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات الى ان يتكاملوا قراءة وقد اتوا بآيات مشتبهات لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً او يسميها نسقاً فاذا فرغوا اخذ هذا الامام الغريب الشأن في ايراد خطبته عجلا مبتدراً وافرغ في اصداف الاسماع من الفاظه درراً وانتظم اوائل الآيات المقروءات في اثناء خطبته فقراً وأتى بها على نسق القراءة لها لا مقدما ولا مؤخراً ثم اكمل الخطبة على قافية آخر آية منها

بدر الشريف للوعظ وحضر عنده خلق كثير وقام يومئذ العدل محمد بن الشنكاني وقال كلاما كان اعده وادعية مرتبة دعا بها لامير المؤمنين .

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر بباب بدر في ساحة قصور الخليفة ومناظرها مشرفة عليه وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة وخص بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم و يفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط بالحصر وجلوسه بهذا الموضع كل خميس فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور وقعدنا الى ان وصل هذا الحبر المتكلم فصعد المنبر وارخى طيلسانه عن رأسه تواضعا لحرمة المكان وقد نشط القراء امامه على كراسي موضونة ... فلما فرغوا صدع بخطبة الزهراء الغراء . ثم اخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته [زمرد خاتون] وكنى عنها بالستر الاشرف والجناب الارأف ... » ثم انه أتى ـ بعد ان فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر ... وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح ، كل يلقي ناصيته بيده فيجزها ويمسح على رأسه داعياً له ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الاذرع اليه ... وفي اثناء مجلسه ذلك تبتدر دونه المسائل وتطير اليه الرقاع فيجاوب اسرع من طرفة عين» ص٢٢١-٢ من الرحلة، وذكر مؤلف صحيفة الابرار في ص١٠٨ من القسم الثاني ان ابن الجوزي ابا الفرج كان يقول للناس « سلوني قبل ان تفقدوني » قال عبد الحميد ابن ابي الحديد « حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا ... قال كان ببغداد صدر في أيام الناصر لدين الله ابي العباس احمد ابن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث وكان يجتمع اليه وتحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد وفضلائها ايضاً [قال مصطفى جواد : هو ابو الفرج بن الجوزي على ما قدمنا] وكان مشتهراً بذم اهل الكلام وخصوصاً المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضاً منحرفاً

وفي يوم الثلاثاء رابع عشريه خلع على ضياء الدين احمد بن مسعود التركستاني الحنفي وولي تدريس مشهد ابي حنيفة ـ رض ـ والنظر في وقوفه وكتب توقيع من المخزن المعمور بانشاء مجد الدين محمد بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ (ص٢٧٠) ومن خطه نقلت وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله المعروف بفنون المعروف والكرم الموصوف بصنوف الاحسان والنعم المتفرد بالعظمة والكبرياء والبقاء والقدم الذي اختص الدار العزيزة شيدالله بناها واشاد مجدها وعلاها بالمحل الاعظم والشرف الاقدم وجمع لها شرف البيت العتيق ذي الحرم الى شرف بيت هاشم الذي هشم، جاعل هذه الايام الزاهرة الناضرة والدولة القاهرة الناصرة عقداً في جيد مناقبها وحلياً يجول على ترائبها أدامها الله ـ تعالى ـ ما انحدر لثام الصباح وبرح خفا براح ، احمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده وأشهد ان لا آله الا الله وحده لاشريك له وهو الغني عن شهادة عبده واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي صدع بأمره وجاء بالحق من عنده

ـعن الشيعة يرضي العامة بالميل عليهم ، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضموا عليه من يبكته و يسأله تحت منبره ويخجله و يفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الـكزي ... وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني » الشرح مج ٣ ص ٣١٧

ـ صلى الله عليه ـ صلاة تتعدى الى ادنى ولده وابعد جده حتى يصل عتقها الى اقصى قصيه (ص٢٧١) ونزاره ومعده ،وبعد فلما كان الاجل السيد الاوحدالعالم ضياء الدين شمس الاسلام رضي الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين تاج الملك فخر العلماء احمد بن مسعود التركستاني ادام الله علوه ممن اعرق في الدين منسبه وتحلى بعلوم الشريعة ادبه واستوى في الصحة مغيبه ومشهده وشهدله بالامانة لسانه ويده وكشف الاختبار منه عفةوسداداً وأبت مقاصده الاناةواقتصاداً رأى الاحسان اليه والتعويل عليه في التدريس بمشهد ابي حنيفة رحمة الله عليه ومدرسته واسند اليه النظر في وقف ذلك اجمع لاستقبال حادي عشر ذي القعدة سنة اربع وستمائة الهلالية وما بعده وبعدها وامره بتقوى الله جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه التي هي ازكى قربات الاولياء وانمى خدمات النصحاء وابهى ما استشعره ارباب الولايات وادل الادلة على سبل الصالحات،وفاعله بثبوت القدم خليق وبالتقدم جدير ، قال الله تعالى « ان اكرمكم عندالله (ص٢٧٢) اتقاكم ان الله عليم خبير » وان يذكر الدرس على اكمل شرائط واجمل ضوابط مواظباً على ذلك سالكا فيه اوضح المسالك مقدما عليه تلاوة القرآن المجيد على عادة الختمات في البكر والغدوات متبعاً ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصلاة على نبيه ـ صلى الله عليه صلاة ـ يضوع ارج نسيمها شافعاً ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ والاعلان بالدعاء

للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الامامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة المجدة الناصرة لدين الله تعالى لا زالت منصورة الكتب والكتائب منشورة المناقب مسعودة الكواكب والمواكب مسودة الاهب مبيضة المواهب ما خطب الى جموع الاكابر وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب وان يذكر من الاصول فصلا يكون من سهام الشبه جنة ولنصر اليقين مظنة متبعاً من المذهب ومفرداته ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدي ويتبينه ويستضيء به المنتهي وليذكر (ص٢٧٣) من المسائل الخلافية ما يكون داعياً الى وفاق المعاني والعبارات هادياً لشوارد الافكار الى موارد المنافسات ناظما عقود التحقيق في سلوك المحاققات (١) مصوبا اسنة البديهة الى ثغر الاناة معتصما في جميع امره بخشية الله وطاعته مستشعراً ذلك في علنه وسريرته والمفروض له عن هذه الخدمة في كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنة تسع وتسعين الخراجية وما يجري معها من هلالية وما بعدها اسوة بما كان لعبداللطيف بن الكيال : من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزاً ومن العين الامامية عشرة دنانير يتناول ذلك شهراً فشهراً مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين للسنة المبينة الخراجية وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور اجله الله تعالى واذن فليجر على عادته المذكورة وقاعدته ولتكن

(١) الفصيح (المحاقات) وشذ من هذا الباب (تحابن) ولعله من ضرائر الشعر

صلاته وجماعته في جامع القصر الشريف في الصفة التي لاصحاب ابي حنيفة ـ رحمة الله عليه ـ وليصرف حاصل (ص٢٧٤) الوقوف المذكورة في سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور في كتاب الوقفية من غير زيادة فيها ولا عدول عنها ولا حذف شيء منها عالماً انه مسؤول في غده عن يومه وامسه وان افعال المرء صحيفة له في رمسه وليبذل جهده في عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها واستثمار حاصلها وارتفاعها مستخيراً من يستخدمه فيها من الاجلاد الامناء ذوي العفة والغناء متطلعاً الى حركاتهم وسكناتهم مؤاخذاً لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم لتكون الاحوال متسقة النظام والمال محروساً من الانثلام ولتبتدىء بعمارة المشهد والمدرسة المذكورين واصلاح فرشها ومصابيحها واخذ القوام بالمواظبة على الخدمة بها والزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها واتقان المحفوظات واحكامها وليثبت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها معارضاً ذلك بفهرسته متطلباً ماعساه قد شذ منها وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها (ص٢٧٥) في كل وقت ومرمة شعثها وان لايخرج شيئاً منها الا الى ذي امانة مستظهراً بالرهن عن ذلك وليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدر اخلافها واجتهاد يضبطها ويؤمن اخلافها وليعمل بالمحدود له في هذا المثال من غير توقف فيه بحال ـ ان شاء الله تعالى ـ وكتب لتسع بقين من ذي القعدة من سنة اربع وستمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين

الاكرمين وسلم »

العلامة : المخزن المعمور

وفيه استناب قاضي القضاة المقدم ذكره ابا الحسن (١) علي بن روح ابن النهرواني ويعرف بابن الغبيري في الحكم عنه بجانبي مدينة السلام واذن للشهود في الشهادة عنده له وعليه في ما يسجله عنه وكان شافعي المذهب .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشري ذي الحجة اعيد شمس الدين ابراهيم ابن علي بن بكرون الى قبول شهادته .

وفيه رتب ابو شجاع زاهر بن ابراهيم البغدادي مصلياً بالمقام بمكة —شرفها الله تعالى— .

وفي هذه السنة صلب الرضي بن هرثمة نفسه بالمخزن المعمور (ص٢٧٦) وكان موكلا به علي بقية مال قرره على نفسه فاخرج ليلا فسلم الى اهله.

ذكر (٢) ما جرى لخوارزم شاه مع الخطا واسره وخلاصه

في هذه السنة سار علاء الدين محمد خوارزم شاه وعبر نهر جيحون واستولى علي تلك الاعمال وكانت بيد الخطا من الترك وكان بسمرقند « خان خانان » وقد عجز عن مقاومة الكفار فارسل الى خوارزم شاه

(١) ترجمته في انسان العيون في مشاهير سادس القرون (ص١٠٥) توفي سنة ٦١٥ هـ ، وكان قد تفقه على ابي النجيب السهروردي وناب عن ابي محمد الجواليقي راجع طبقات الشافعية (٥ : ١٣٥) (٢) الكامل (١٢ : ١٠٤)

وطلب منه ان يسير الى بلاده ويستخلصها من ايدي الكفار ويخطب له بها ، فاجابه الى ذلك وسار اليه واجتمع به فواقع الخطا عدة دفعات ففي بعض الايام اشتد القتال فاسر خوارزم شاه في غمار الناس واسر معه ابن (١) مسعود احد امرائه وانهزم عسكره وتفرقوا في البلاد ووصلوا خراسان وشاع خبر السلطان بانه عدم وتخبطت بلاده ، فاما ما كان من خوارزم شاه فانه اجتمع بابن مسعود وهما في الاسر فقال له ابن مسعود « ينبغي انك تدع السلطنة في هذه الايام وتخدمني وتظهر انك (ص٢٧٧) غلامي فلعلي احتال في خلاصك» فشرع يخدم ابن مسعود كما اشار عليه ويعمل ما يعمله الغلام مع سيده ويقف بين يديه ، فقال الرجل الذي اسرهما لابن مسعود « أرى هذا الرجل يعظمك فمن انت ؟ » قال انا فلان وهذا احد غلماني ، فقام الرجل عند ذلك وا كرمه وقال له لولا ان القوم عرفوك عندي لاطلقتك ، ثم تركه اياما فقال له ابن مسعود اني اخاف ان يرجع المنهزمون فلا يراني اهلي معهم فيظنون اني قتلت فيقتسمون مالي واحب ان تقرر علي شيئاً من المال حتى احمله اليك ، فقرر عليه مالا وقال له اريد ان تأمر رجلا عاقلا يذهب بكتابي الى اهلي ويخبرهم بسلامتي ويحضر معه من يحمل المال ، ثم قال ان اصحابك لايعرفون اهلنا ولكن هذا غلامي اثق به واذا اخبر اهلي بسلامتي صدقوه ، فاذن الخطائي في ذلك فسيره وارسل معه الخطائي فرساً وعدة

(١) في الكامل (يقال له : فلان بن شهاب الدين مسعود)

من الفرسان يحمونه فساروا حتى قاربوا خوارزم وعاد الفرسان عن خوارزم شاه ووصل هو الى خوارزم (ص ٢٧٨) فاستبشر به الناس وضربت البشائر وزينوا البلد واما ابن مسعود فانه اقام عند الخطا مديدة فقال له الذي اسره يوما : ان خوارزم شاه قد عدم فايش عندك من خبره؟ ، فقال اما تعرفه ؟ فقال لا ، فقال هو اسيرك الذي كان عندك فقال له غلامك ؟ قال نعم فضحك واستحسن هذه الحيلة منه وقال له فلم لم تعرفني به حتى كنت آخذه واسير بين يديه الى مملكته؟ ، قال خفتكم عليه وقال له والله لو رآك عنده لبالغ في الاحسان اليك ، فقال الخطائي فسر بنا اليه ، فسار فاكرمها واحسن اليهما وبالغ في حق الخطائي ثم جعل ابن مسعود مقدما على جميع امرائه ثم سار نحو نيسابور وكان بها نائبه كزلك خان وقد قطع خطبته ففارقها ودخلها خوارزم شاه وصحبته ستة فرسان لانه سار مجداً فلم يتعلق عليه غير هؤلاء ثم قصد طبرستان وجرجان وبها نائبه واخوه علي شاه وقد قطع خطبته ايضاً وجمع العساكر وحدث نفسه بالسلطنة فخافه علي شاه فهرب وقصد (ص٢٧٩) غياث الدين محموداً الغوري واستجار به فاكرمه وعظمه واقام عنده .

ذكر [1] مقتل ابن خرميل صاحب هراة

في هذه السنة قتل الحسين بن خرميل صاحب هراة وكان قد نفذ خوارزم شاه الامير جلدك بن طغرل بمساعدته وأمره سراً أنه اذا خرج لتلقيه

(١) الكامل (١٢ : ١٠٩)

ان يقبض عليه ، ففعل ذلك ثم أنه حصر البلد وبه وزير ابن خرميل فأظهر الامتناع وقاتل فأحضر ابن خرميل عند السور فأمر وزيره بتسليم البلد لئلا يقتل فلم يفعل واصر على العصيان وقال: أنتم ما لكم من المحل ان أسلم اليكم هذا البلد فلو حضر السلطان سلمته ، فقتل ابن خرميل فلم يقدر على اخذ البلد ولما قرر خوارزم شاه قواعده وبلغه امتناع هراة وقتل ابن خرميل توجه اليها وقال أنت قلت اذا حضر السلطان سلمت البلد وقد حضرت فسلمه الي ، فقال انتم غدار ولا تبقون على احد ولا اسلم البلد الا الى غياث الدين محمود (ص ٢٨٠) الغوري ، فتغيرت نيات اهل البلد على الوزير وقلت أقواتهم فعملوا حيلة جرت بسببها في البلد فتنة عظيمة ، فزحف خوارزم شاه بعساكره اليه فهدموا عدة من ابراجه ودخلوه عنوة وقبضوا على الوزير واحضر عند خوارزم شاه فقتله صبراً واستناب بهراة خاله امير ملك وامره ان يتوجه بالعساكر الى غياث الدين محمود الغوري ويقبض عليه وعلي اخيه فقصده وحاصره فطلب غياث الدين الامان فاجابه اليه فقبض عليه وعلي علي شاه وكتب الى خوارزم شاه يعرفه بالظفر بغياث الدين وباخيه علي شاه فامره بقتلهما في ساعة واحدة ، وكان غياث الدين آخر ملوك الغورية وكانت دولتهم من احسن الدول سيرة واعدلها واكثرها جهاداً وكان محمود هذا عادلا حليما كريماً من اجمل الملوك سيرة واكرمهم اخلاقاً وارفقهم بالرعية — رح —

ذكر [1] محاربة خوارزم شاه الخطا بعد قتل اخيه والغوري (ص٢٨١)

ولما فرغ من تهذيب بلاده وملك هراة وقتل ملكها الحسين بن خرميل وقتل غياث الدين محموداً الغوري واخاه علي شاه جمع العساكر وقصد الخطا واجتمع بملك سمرقند وصافهم فهزمهم هزيمة لم يروا مثلها فاكثر فيهم القتل والاسر وكان من جملة من اسر مقدمهم [2] وكان شيخاً كبيراً قد نيف على المائة وكان شجاعا ذا رأي وحزم وحسن تدبير وتجربة وقد شاهد حروباً كبيرة ووقعات متعددة فعاد خوارزم شاه وهو صحبته وملك سمرقند ايضاً ، وكان من احسن الناس صورة فافتتن الخلق به وكانوا يجتمعون للنظر اليه فزوجه خوارزم شاه ابنته ورده الى سمرقند ونفذ معه شحنته من قبله فغدر به واستدعى الخطا وقتل كل من كان عنده من الخوارزمية وعلق لحومهم في الاسواق واراد قتل زوجته ابنة خوارزم شاه فتوسلت اليه وكانت قد احبته واستعطفته فوكل بها في قلعته ، فلما بلغ خوارزم شاه فعله (ص٢٨٢) سار اليه وحصر سمرقند واخذها عنوة وقتل بها نحواً من مائتي الف قتيل واخذ صاحبها اسيراً فأحضر بين يديه فقبل الارض وطلب منه الامان فقال له: ماعذرك والله لا عفوت عنك ، وقتله صبراً وقتل جميع مماليكه واصحابه ونوابه ورتب في البلاد نواباً وعسكراً من قبله ورحل عنها .

(١) الكامل (١٢ : ١١١)

(٢) في الكامل « ١٢ : ١١٢ » أنه « طانيكوه »

ذكر (١) حرب وقعت بين الخطا والتتار

في هذه السنة ايضاً صاف ملك الخطا كشلي خان ملك التتار فارسل ملك الخطا الى خوارزم شاه بعد ان قتل منهم القتل الكثير يستعطفه ويسأله العفو ويبذل له الطاعة ويطلب منه المساعدة على التتار فاجابه خوارزم شاه واظهر المسير اليه ثم ان كشلي خان ارسل ايضاً الى خوارزم شاه يقول له: ان الخطا اعداؤك واعداء آبائك ، ويطلب منه المساعدة له او ترك المساعدة لهم فاما كان المصاف وقف على بعد ينتظر ايهما ينتصر يكون معه فاجات الوقعة عن هزيمة الخطا فصار (ص ٢٨٣) خوارزم شاه وعساكره عليهم يقتلون ويأسرون فلم يبق من الخطا الا القليل وغنم الخوارزمية منهم شيئاً كثيراً .

وفيها (٢) استولى الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل ابي بكر محمد بن ايوب على مدينة خلاط .

وفيها كثرت الغارات من الفرنج نحو بلاد الاسلام فآذوا الرعية ولقي الناس منهم شدة عظيمة فسار العادل ابو بكر ولاطف الامر معهم بحيث كفوا عما كانوا عليه من الفساد .

وفيها (٣) استولى الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان على مدينة مراغة وكان المستولي عليها علاء الدين بن آقسنقر قد مات وولي بعده

---

(١) الكامل « ١٢ : ١١٢ » (٢) الكامل « ١٢ : ١١٣ »

(٣) الكامل « ١٢ : ١١٥ »

ابن له طفل وقام بتدبير دولته خادم لابيه واختلت احواله ومات عن قريب فسار ابو بكر بن البهلوان وملك البلاد .

وحج بالناس في هذه السنة الامير مجاهد الدين ياقوت الرومي الناصري.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

(ص٢٨٤) ابو منصور احمد بن علي بن هبة الله بن [الصاحب] الملقب بالريب اخو استاذ (١) الدار العزيزة يومئذ توفي يوم الاحد تاسع المحرم منها وصلي عليه في جامع القصر الشريف ودفن بمشهد موسى بن جعفر — على ساكنيه السلام — وكان عمره نحواً من خمسين سنة وقد روى شيئاً من الحديث .

ابو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله بن احمد بن يوسف الكفر (٢) عزي الاربلي كان عالماً متقناً لعدة علوم منها الفقه على مذهب الشافعي ـ رحمة الله عليه ـ والفرائض والحساب والهندسة والادب والنحو ومعرفة علوم القرآن المجيد وقد وصل الي شيء من شعره فمن ذلك قوله :

طل دمي بالفتور والكحل　　فلا تلمني وكف عن عذلي
آليت لا اسمع الملام ولا　　اركن في حبه الى ملل

(١) تقدم ان استاذ الدار هو ابو الفضل مجد الدين بن هبة الله بن علي بن هبه الله بن الصاحب

(٢) منسوب الى « كفر عزا » وهي قرية من قرى اربل كانت بينها وبين الزاب الاسفل، كما في معجم البلدان (٤ : ٢٩٠) وسيذكرها المؤلف

بدر اذا ما بدا مقابله الشمـ ... ـس توارت عنه من الخجل

يسبي البرايا بواضح بهج ... يجلو الدياجي وفاحم رجل

(ص٢٨٥)... (١) شكت لرقتها ... واللطف تدمى باللثم والقبل

اذا ترشفت ريقه سحراً ... قلت سلاف يعل بالعسل

الحاظه في حشاي أفتك من ... سيف علي في وقعة الجمل

وقوله:

لا يدفع المرء ما يأتي به القدر ... وفي الخطوب اذا فكرت معتبر

وليس ينجي من الاقدار ان نزلت ... رأي وحزم ولا خوف ولا حذر

فاستعمل الصبر في كل الامور ولا ... تجزع لشيء فعقبى صبرك الظفر

كم مسنا مرة عسر فصرفه ... صرف الزمان والا (٢) بعد يسر

لا ييأس المرء من روح الاله فما ... ييأس (٣) منه الا عصبة كفروا

اني لا اعلم ان الدهر ذو دول ... وان يوميه ذا امن وذا خطر

وان معرفتي بالناس صادقة ... ان ليس فيهم فتى للود يدخر

(ص٢٨٦) فلا الوم امرأ ارثت مودته ... وخان عهداً ووالى صفوه كدر

سجية الدهر غدر بالكرام فلا ... تخصص بنيه بلوم ان هم غدروا

يا اربليين لو انصفتم ادبي ... احللتموني حيث الانجم الزهر

(١) الاصل ناقص ويشبه ان يكون (شفاهه شكت لرقتها)

(٢) كذا ما في الاصل ولعله (وآتى بعده يسر).

(٣) كذا ما في الاصل ووزنه مختل

في فخار لمن يبغي الفخار اذا | جاءت بنو الفضل بالآداب تفتخر

وقوله في اول كتاب :

ولو اني كتبت بقدر شوقي | اليك لضاق عن كتبي الفضاء
اعلل فيك نفسي بالاماني | وارجو ان يطول لك البقاء
وادعو الله في جنح الليالي | ونعم ذخيرة المرء الدعاء

بلغني ان مولد الكفر عزي هذا في كفر عزا قرية من قرى اربل في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وتولى القضاء [1] (ص٢٨٧) باربل في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولم يزل على حكمه وقضائه بها الى ان توفي في يوم الاربعاء رابع المحرم من سنة اربع وستمائة المذكورة .

ابو [2] الفرج حنبل بن عبدالله المكبر بجامع المهدي —رض— شيخ خير من اهل محلة الرصافة روى الحديث عن جماعة اخبرني عنه شيخنا الدبيثي بقراءتي عليه قال قرأت على حنبل بن عبدالله الدلال قلت له اخبركم ابو القاسم هبة [3] الله بن محمد بن الحصين قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو علي الحسن بن علي بن محمد بن [4] ..زا قال

(١) قال ياقوت في كفر عزا (واليها ينسب قاضي اربل) فكأنه عناه .
(٢) في الكامل (١٢ : ١١٦) ابن الفرج وهو خطأ.
(٣) قال ابن الاثير (وكان عالي الاسناد روى عن ابن الحصين مسند احمد ابن حنبل وله اسناد حسن وقدم الموصل وحدث بها و بغيرها)
(٤) سقط هذا الاسم من الاصل ، وقد علمنا مما تقدم من الكتاب ان (اباعلي الحسن بن علي بن محمد المذهب) يروي عن ابي القاسم بن الحصين - كما في ص ١٢٦ من هذا الكتاب - فهذا هو .

اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي قال اخبرنا عبدالله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثني محمد بن ابي عدي عن داود عن مكحول عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله – ص –: «ان احبكم الي واقربكم مني في الآخرة أحاسنكم اخلاقاً وان ابغضكم الي وابعدكم مني في الآخرة أساوئكم اخلاقاً الثرثارون المتفيهقون (ص٢٨٨) المتشدقون» سئل الشيخ حنبل هذا عن مولده فقال مايدل انه سنة عشر وخمسمائة وتوفي بعد عوده من الشام في ليلة الجمعة رابع المحرم سنة اربع وستمائة ودفن بباب حرب عن غير عقب.

ابو الفضل عبدالواحد بن عبدالسلام بن سلطان احد العدول بمدينة السلام من ساكني باب الازج ومن اهل الدين والصلاح حافظ للكتاب الله حسن التلاوة له قد قرأ بالقراءات الكثيرة واقرأ بها وسمع الحديث من جماعة ورواه وشهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن احمد الدامغاني في ولايته الثانية يوم الاحد ثاني عشري ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو محمد عبيد الله بن محمد الساوي وابو البقاء أحمد بن علي بن كردي وهو آخر شاهد قبل قاضي القضاة ابو الحسن علي الدامغاني شهادته لانه شهد عنده قبل وفاته بسبعة ايام وشهد عبد الواحد بعده (ص٢٨٩) عند القضاة والحكام الى آخر عمره، اخبرني عنه العدل محمد بن سعيد بقراءتي عليه قال اخبرنا ابو الفضل عبدالواحد ابن عبد السلام بن سلطان العدل قراءة عليه وانا اسمع قيل له اخبركم

ابو الفضل محمد بن عمر الارموي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو الغنائم عبدالصمد بن علي بن المأمون قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدارقطني قال اخبرنا ابو محمد عبدالله بن احمد العبدي قال حدثنا عباس بن ابي طالب حدثنا عمرو بن محمد بن الحسن البصري قال حدثنا حسام بن مصك عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله — ص — : « طوبي لمن اسلم وكان عيشه كفافاً » كان مولد عبدالواحد هذا في المحرم من سنة احدى وعشرين وخمسمائة وتوفي في يوم الاحد خامس شهر ربيع الاول من سنة اربع وستمائة ودفن بباب حرب .

أبو محمد الحسين بن يحيي بن عمارة كاتب نهر عيسى (ص ٢٩٠) شيخ من اعيان الكتاب عنده فضل ومعرفة بالكتابة توفي في خامس عشري شهر ربيع الاول المذكور ودفن في مشهد موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سالم بن [1] اقا البزاز احد الشهود المعدلين بمدينة السلام شهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن سلمان الحلي في يوم الاربعاء حادي عشر شوال من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو محمد عبد الله بن احمد بن المأمون وابو المعالي احمد بن عمر بن بكرون كان مولده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين

(١) تقدم في ما مضى من الكتاب (ابن ماقا)

سادس عشري شهر ربيع الآخر من سنة اربع وستمائة المذكورة ودفن بباب حرب .

فلك الدين آقسنقر بن عبدالله التركي الوزيري (١) مملوك نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي توفي يوم الاحد خامس عشر جمادى الاولى من سنة اربع وستمائة وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشيعه خلق كثير وحمل الى مشهد الحسين (ص٢٩١) ـ عليه السلام ـ فدفن هناك .

ابنة عزالدين نجاح الشرابي زوجة الامير علي بن سنقر الطويل توفيت ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب وتقدم الى الناس كافة بحضور جامع القصر الشريف لاجل الصلاة عليها واخرجت جنازتها من البدرية الشريفة وبين يديها الخلق الكثير وتقدم في الصلاة عليها الشيخ ضياء الدين يحي بن الحبير وحملت الى التربة الشريفة بالجانب الغربي عند معروف ودفنت بباب القبة المدفونة فيها والدة الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ وشيعها نائب الوزارة ابن امسينا وجميع ارباب الدولة والامراء الى مدفنها وتردد الناس من الفقهاء والصوفية والقراء والوعاظ الى التربة يوم الاربعاء ويوم الخميس في كل يوم يقرأ القراء ويتكلم الوعاظ وينشد الشعراء وفرق في اليوم الثالث شيء من المال على الفقراء وارباب الحوائج صدقة عنها وقد سبق في حوادث هذه السنة ما اطلق امير المؤمنين

(١) قال المؤلف الوزيري لئلا يشتبه اسمه بآقسنقر الناصري الذي ذكر ابن الفوطي ولايته لاربل سنة ٦٣٨ من خلافة المستنصر بالله.

— رض — من المال يوم وفاتها (ص٢٩٢) وهو ما كان يتناوله الباعة من من المؤن على المبيعات .

أبو الفرج عبد الرحمن بن عيسى بن علي البزوري الواعظ شيخ من اهل باب البصرة سمع الحديث ورواه وتكلم في الوعظ وتوفي في ليلة الاثنين سادس شعبان من سنة اربع وستمائة المذكورة ودفن بباب حرب .

ابو الحسن افضل بن المظفر بن علي بن المكشوط الهاشمي شيخ من اهل الحديث روى عن جماعة ، اخبرني عنه الحافظ محمد بن ابي المعالي للقريء بقراءتي عليه قال قرأت على ابي الحسن افضل بن المكشوط الهاشمي قلت له اخبركم ابو بكر محمد بن عبدالعزيز بن عمر البيع قراءة عليه وانت تسمع فاقر به: اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران قال اخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا شعبة عن يزيد قال سمعت سليمان ابن عامر يحدث عن اوسط البجلي انه سمع ابا بكر الصديق يقول ! بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم « قام فينا رسول الله ـص ـ عام (ص٢٩٣) اول، مقامي هذا ، قال ثم بكى ابو بكر ثم قال : « عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وسلوا الله المعافاة فانه لم يؤت احد شيئاً بعد اليقين خيراً من المعافاة ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ».
ذكر افضل هذا ان مولده في شهر ربيع الاول سنة ثماني عشرة وخمسمائة

وتوفي ليلة السبت حادي عشر شعبان من سنة اربع وستمائة المذكورة ودفن بمقبرة باب حرب .

ابو[1] القاسم الحسن بن نصر بن علي بن احمد بن محمد بن الناقد صدر المخزن المعمور من بيت معروف بالولايات والتقدم والرياسة ربي في ظل الخدمة الشريفة الناصرية وشمله انعامها طفلا ويافعاً ومحتلما فسما قدره وتولى الولايات وتنقل في الخدمات فرتب اولا حاجب باب النوبي الشريف في المحرم من سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان على ذلك الى ان توفي والده في ثامن عشر جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان يتولى صدرية المخزن (ص٢٩٤) المعمور فجعل عوضه نقلا من حجبة الباب الشريف وخلع عليه فكان على ذلك الى سنة اربع وتسعين وخمسمائة فانه رد الى النظر في الدواوين كلها ورسم لارباب الاعمال مراجعته في سائر الامور فعزل ابا الحرم مكي[2] بن الدباهي عن صدرية ديوان الزمام المعمور وولى عوضه ابا البدر محمد بن امسينا وقلدا باالفضل القاسم بن الشهرزوري قضاء القضاة في داره وخلع عليه ايضاً وقرىء عهده عنده وركب الى الديوان العزيز في الاعياد وجلس للهناء على عادة

(١) تقدم ذكره غير مرة ، ولقبه « شرف الدين » و يعرف بابن قنبروذ كرناه مع حجاب الناصر لدين الله نقلا عن الخلاصة (ص٢٠٩ منها) وسيذكر المؤلف ذلك .

(٢) ذكر ابن الفوطي من بني الدباهي « المعلى » وذكر انه تولى صدرية الديوان للامام المستنصر بالله نقلا من صدرية المخزن (بيت المال) التي نقل من النظر بدجيل ونهر عيسى البهاء وتوفي في اربل سنة ٦٣٣ وكان قد تولى ملاحظتها .

نواب الوزارة وحضر بباب الحجرة الشريف في المواسم التي كان يحضر فيها النواب عن ديوان المجلس ولم يزل سامياً وامره نافذاً الى صفر من سنة سبع وتسعين وخمسمائة فانه فوضت الامور الديوانية الى ابي الحسن ناصر بن مهدي الوزير وجعل نائب الوزارة وبقي الحسن هذا متوليا للمخزن المعمور خاصة الى ان عزل عنه يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ووكل به ولم يستخدم بعدذلك الى ان توفي في ليلة الاربعاء تاسع شهر (ص٢٩٥) رمضان من سنة اربع وستمائة المذكورة ودفن في تربة لهم في مشهد موسى بن جعفر — ع —.

ابو علي يحيى بن الحسن بن الشاطر الانباري ، شيخ فاضل ولي قضاء الانبار وكان خيراً حسن السيرة مشكور الطريقة توفي في تاسع ذي القعدة من السنة المذكورة .

ابنة الوزير ابي عبدالله محمد بن احمد بن القصاب توفيت يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة وصلي عليها في جامع القصر الشريف وحضر جنازتها ارباب الدولة واهل العلم ودفنت بمقبرة الشونيزي.

ابو داود يوسف المدعو بالعاضد لدين الله بن (١) عبد المجيد الحافظ

(١) تسلسل آبائه هكذا « ابن محمد الامام عبدالله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز بالله ابي منصور بن نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ... ».

لدين الله بن ابي القاسم بن ابي تميم معد المدعو بالمستنصر بالله بن علي المدعو بالظاهر لاعزاز دين الله بن ابي علي المدعو بالحاكم بن نزار المدعو بالمعز لدين الله ، كانت وفاته في ذي الحجة في محبسه بمصر في هذه السنة

ـ والذي نقله المؤلف من وفاة العاضد لدين الله مخالف لما ذكره بعض المؤرخين ولعله هو الحقيقة ، فابن الاثير يقول عن العاضد هذا في حوادث سنة ٥٦٧ « وقد توفي يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع الخطبة » الكامل « ١١ : ١٤٩ » وابن خلكان يدعوه « ابا محمد عبد الله » كابن الاثير وهو الصواب ويذكر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب استفتى الفقهاء في قتله فافتوه بجواز ذلك ، وتوفي سنة ٥٦٧ ، قال: « وقيل ان العاضد حصل له غيظ من شمس الدولة توران شاه فسم نفسه فمات والله اعلم وقيل انه مات ليلة عاشوراء » الوفيات « ١ : ٣٨٢ » وقال ابن الطقطقي « ومرض العاضد وتطاولت امراضه ثم مات في سنة سبع وستين وخمسمائة » الفخري (ص ٣٥٨) وقال عبد الله ابن فتح الله البغدادي في تاريخه الغياثي ـ كما في ص ٦٥ ـ من مقتطفاتنا منه « فيومئذ الخليفة في القلعة نائم رأى في النوم كان اسداً خرج من الاسد يقوافترسه ففزع من ذلك ونزل من القلعة ليزول عنه ما به ، الى طرف بولاق او يلاقي بعض العلماء يسأله عن الرؤيا وكان يوسف مترصداً له مع اصحابه بالعدد والسلاح فاحتاطوا به وقتلوه وذلك في سنة سبع وستين وخمسمائة » وقال ابن عتبة في ص ٢١١ من عمدة الطالب في تاريخ الفاطميين « ... ثم العاضد ابو محمد عبد الله بن ابي الحجاج يوسف بن الحافظ وهو آخرهم قبض عليه الصالح [كذا والصواب : الصلاح] ابن ايوب سنة سبع وستين وخمسمائة واخرج الملك » فهو لم يجزم بقتله وفعل كما فعل المؤلف وابن خلكان ، وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ـ ص ٣٥٩ ـ طبعة ادارة الطباعة المنيرية « وقام العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله وخلع سنة سبع وستين ومات بها » فتأمل ذلك .

وكان موصوفاً بالعقل والدين والفضل .

شيخ[1] الرفيعية عبدالرحيم سبط الشيخ احمد بن الرفاعي توفي (ص٢٩٦) في العشر الاول من شوال وتقدم على الفقراء بعده ولده محمد[2]

ابو الحسن علي بن معمر بن علي مشا الخاص المعروف بابن الشرفي نسبة الى خدمة شرف الدين الزينبي توفي في يوم الخميس سابع عشر ذي

(١) جاء في ص ١١٨ من مختصر اخبار الخلفاء في وفاة السيد احمد الرفاعي « ... وخلفه في المشيخة ابن اخته ولد ابن عمه و زوج ابنته السيد الجليل ممهد الدولة علي بن سيف الدين عثمان بن الرفاعي ، توفي ـ قدس الله روحه ـ يوم الاربعاء قبل الظهر لاحدى عشرة خلون من شهر صفر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بفم الدير بظاهر البصرة وحمل الى ام عبيدة ودفن الى جانب خاله ـ رض ـ ثم توفي بعده اخوه السيد الكبير ابو الرجال مهذب الدولة سيدي عبد الرحيم [الذي ذكره المؤلف هنا] بن سيف الدين عثمان بن الرفاعي صبيحة يوم الاربعاء اول يوم من شوال سنة اربع وستمائة [وهي التي ذكرها المؤلف] ودفن بزاوية الرواق الخيلان (كذا) عند اخيه عبدالسلام وولده ابي العلم ـ رض ـ اجمعين ، ثم توفي بعده الشيخ الامام العالم العلامة ابو اسحق سيدي السيد ابراهيم بن علي الاعزب قدس الله سره يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة سنة عشر وستمائة ودفن مع ابيه وجده بالمشهد الشريف بام عبيدة ... »

(٢) علمت مما نقلنا عن مختصر الاخبار ان الذي تولى امر الفقراء بعد عبد الرحيم هو ابراهيم بن علي الاعزب فقد قال مؤلف المختصر ايضاً كما في ص١١٩ « قد اجمع رأي الخلفاء من بني العباس ـ رح ـ على تفويض ولاية واسط لآل الرفاعي فكانوا يتوارثون الولاية عليها و يرسل الوالي اذ ذاك من قبل الخليفة ـ

الحجة ورتب ولده اسماعيل عوضه وصلي عليه في جامع القصر الشريف وحضره الاعيان ودفن بباب حرب وقد جاوز الثمانين .

ذكر جماعة توفوا في غير بغداد ،

بلغنا وفاتهم في هذه السنة

ابو محمد عبد المجيب بن عبدالله بن زهير ، شيخ صالح من ساكني الحربية حافظ للقرآن كثيرة التلاوة والاقراء له روى الحديث عن جماعة اخبرني عنه الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي الواسطي بقراءتي عليه قال اخبرنا عبد المجيب بن ابي القاسم قراءة عليه وانا اسمع قيل له اخبركم ابو القاسم عبدالله بن احمد بن عبد القادر قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا (ص٢٩٧) ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد الجوهري قال اخبرنا ابو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا قتيبة ابن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن ابي سهل نافع بن مالك ابن ابي عامر عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ـ ص ـ قال : « ان (١) المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ».

بشرط كونه تحت نظر شيخ رواق ام عبيدة وقد لقب الناصر [لدين الله احمد] السيد علي بن عثمان ، مهذب الدولة ، ثم بعد وفاته لقب اخاه السيد عبد الرحيم ، ممهد الدولة ثم بعد وفاته لقب ولده السيد ابراهيم الاعزب ، نظام الدولة ، ثم بعد وفاته لقب ابن عمه المقتي الكبير السيد شمس الدين محمداً ، سعد الدولة ... » .

فمحمد تقدم على الفقراء بعد الاعزب

(١) كذا ما في الاصل ولعله : آية المنافق .

اخبرنا عبدالمجيب هذا ان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسمائة وتوفي راجعاً من مصر الى العراق بحماة على مابلغنا في يوم الاحد تاسع عشري المحرم من سنة اربع وستمائة المذكورة ودفن هناك .

ابو الثناء محمود بن هبة الله بن ابي القاسم الحلي الاصل البزاز ، شيخ حافظ للقرآن المجيد عارف بالنحو واللغة العربية وقد سمع الحديث ورواه ، حكى عن اسمعيل [1] بن الجواليقي قال كنت في حلقة والدي بجامع القصر الشريف بعد الصلاة فجاء شاب فقال ياسيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما فقال الشيخ قل فانشده :

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

فلما سمع الشيخ هذا قال يابني هذا من صنعة المنجمين ومعرفة تسيير الافلاك وليس من صنعة اهل الادب واصحاب العربية . فانصرف الفتى من غير ان يحصل له فائدة ، واستحيا الشيخ ان يسأل عن شيء ليس عنده منه علم فآلى على نفسه ان لا يجلس حتى ينظر في علم النجوم فنظر في ذلك حتى عرف ما اراد منه ، قال ومعنى البيت « الليل اطول مايكون اذا كانت الشمس فى القوس [2] واقصر مايكون اذا كانت في الجوزاء [3] وذلك عند انتهاء طول النهار ، فكانه قال :«الليل علي طويل

(١) نقل هذه الحكاية ابن خلكان في الوفيات بترجمة موهوب بن احمد الجواليقي هذا (٢ : ٢١٠)
(٢) في الوفيات (٢ : ٢١٠) زيادة هي (لانه يكون آخر فصل الخريف)
(٣) في الوفيات زيادة (لانه آخر فصل الربيع) .

اذا لم يزرني وقصير اذا زارني » وانشد قال انشدني شيخنا ابن الخشاب ملغزاً في الكتاب بقوله :

(ص٢٩٩) وذي اوجه لكنه غير بائح ... بسر وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه ... فتسمعها ما دمت بالعين تنظر

بلغنا ان ابا الثناء هذا توفي بدمشق في شهر ربيع الاول من سنة اربع وستمائة المذكورة .

ابو محمد الحسن بن يحيى بن احمد بن الحسن بن عمارة الكاتب البغدادي اديب له شعر فمن ذلك قوله :

تهن بالعيد واقباله ... يا منعش الخلق بافضاله
وابق منيع الجار في نعمة ... ما عني الليث باشباله
اليك يأوي كل ذي حاجة ... اتاك يحيي ميت آماله
فكنزه كنت لاعدامه ... وخصبه كنت لا محاله
من كفلان الدين خير الورى ... في جود كفيه واجماله ؟
مولى بمسعاه سما فخره ... وشيد المجد بافعاله

توفي ابن عمارة هذا في شهور سنة اربع وستمائة المذكورة وقد سبق ذكر وفاته .

ابو علي الحسن بن محمود (ص٣٠٠) بن الحسن الخجندي[1] الاصل

(١) منسوب الى خجندة : بضم الخاء وفتح الجيم واسكان النون ، بلدة بما وراء النهر وتعرف اليوم بخوقند من تركستان .

الموصلي المولد السنجاري المنشأ المعروف بابن الحكاك كان يتولى اشراف ديوان سنجار في ايام عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر وكان شيخاً ظريفاً شيعي المذهب فيه ادب ويقول الشعر فمن شعره قوله:

رهبان دير سعيد بت عندهم ... في ليلة نجمها حيران مرتبك
فجاء راهبهم يسعى و في يده ... مدامة ما على شرابها درك
كالشمس مشرقها كأس ومغربها ... فم النديم وكف الساقي الفلك
ما زلت اشربها حتى زوت نشبي ... عني كما زويت عن فاطم فدك
من كف اغيد تحكي الشمس طلعته ... في خده الورد والنسرين مندعك

وقوله من قصيدة يمدح بها ارسلان شاه بن مسعود (ص ٣٠١) صاحب الموصل:

زار الحبيب فمرحباً بمزاره ... وبدت لنا الانوار من انواره
وكسا الرياض مطارفاً موشية ... نسج العهاد على يدي آذاره
ضحكت به الازهار ضحك مسرة ... بين المروز على بكا امطاره
تجلو نواظرنا نضارة نبته ... فتردد الابصار في ابصاره
غرس الزمان ربيعه ونثاره ... في موسم التعريس من ازهاره
فلذاك اصبحت الرياض انيقة ... تختال زهواً في لباس نثاره
ياسعد خذ في الحدائق واسعدن ... نحل الرفيق على قضا أوطاره
وانهض الى راح كأن شعاعها ... قبس يكف الطرف لمع شراره

(ص٣٠٢) عانية كدم الذبيح ونشرها كالمسك يفغم من عباب تجاره
ماذا يصدك عن تناول قهوة تنفي عن المخمور فرط خماره
وتكف كف الهم عن متلدد حيران يخبط في دجا افكاره
ومر النديم على الصباح يديرها جهراً فطيب العيش في اجهاره
من كف ممشوق القوام مهفهف يرنو بطرف الريم عند نفاره
فالليل من اصداغه والصبح ضو ء جبينه والبدر من ازراره
اهدى اليه شعاعها في صدغه قوس السحاب على ضياء نهاره
وحبا اساوره معاصم عسجد فازدان معصمه بحسن سواره

وقوله:

ايها المستحل قتلي بطرف وهو امضى من الحسام الصقيل
ما سمعنا من قبل ان المنايا كامنات في كل طرف كحيل

بلغنا ان ابن الحكاك هذا توفي في سنة اربع وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة.

حوادث سنة خمس وستمائة

في المحرم منها تقدم الامام الناصر لدين الله -رض- ببناء[1] دار الضيافة لوفد الله تعالى بالجانب الغربي فبنيت على دجلة بالقرب من تربة الجهة

---

(١) قدمنا في اخبار الطبق ان ابن الاثير قال في ترجمة الناصر لدين الله زاريا عليه «... ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم ابطلها» الكامل «١٢ : ١٨١»

الشريفة السلجوقية مجاور (١) عون ومعين وتكامل بناؤها في آخره ، وصنعت بها الاطعمة الكثيرة وتقدم الى النواب بها ان لايردوا واحداً من الحاج ولاغيرهم من تناول طعام ويدفع الى كل فقير عند عزمه على السفر دينار بعد ان يكسى ويعطى زاده .

وفي اول صفر رتب العدل احمد بن زهير ناظر ديوان الجوالي (٢) والعدل (ص٣٠٤) يوسف ابن هبة الله ناظر ديوان التركات .

وفي يوم الجمعة رابع صفر منها قدم رسول الملك العادل ابي بكر محمد ابن ايوب صحبة الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي المنفذ من الديوان العزيز رسولا الى العادل المذكور وكان الرسول شمس الدين الدكز ومعه نجم الدين خليل قاضي العسكر وتقدم الى الناس بالخروج الى تلقيهم فخرج وجوه الناس من الولاة والفقهاء والصوفية وخرج الموكب الشريف الديواني وفي صدره النقيب الطاهر فخر الدين ابو الحسين بن المختار ، ونقل الجسر الى الحريم (٤) فعبر الرسول هناك وتلقاه الموكب عند جامع السلطان ودخلوا ، وقبل الرسول العتبة الشريفة بباب النوبي المحروس .

---

(١) تقدم ذكرهما في تعاليقنا على ترجمة ابي طالب المبارك الكرخي نقلا عن معجم الادباء ، وقال ابن جبير « وفي الطريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب : هذا قبر عون ومعين من اولاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ رض ـ » ص ٢٢٦

(٢) الجوالي جمع جالية وهم اهل الذمة في بلاد الاسلام و يؤدون الى الخليفة الجزية بمقتضى الشريعة (٤) اراد الحريم الطاهري بالجانب الغربي من بغداد وكان بموضع قصور الجلبي الحالية وما حولها وفي شرقيه دجلة .

وفي يوم الاحد سابعه جلس فخر الدين ابو البدر محمد بن امسينا نائب الوزارة في الديوان العزيز وحضر عنده ارباب المناصب وحضر الرسولان واديا الرسالة وعرضا ما صحبهما من التحف والهدايا والمماليك والخيل والبغلات (ص ٣٠٥) وجماعة من اسارى الافرنج وسألا عن مرسلها قبول ذلك ، فكتب نائب الوزارة الانهاء (١) ، فبرز الجواب بقبوله .

وفي العشرين من شهر ربيع الاول وكل الامام الناصر لدين الله رضي عنه ابا الفوارس نصر بن ناصر المدائني صدر المخزن المعمور يومئذ وكالة جامعة ، أشهد على نفسه الشريفه بها العدلين سعيد بن الرزاز واحمد ابن زهير وخلع على الوكيل المذكور بالبدرية الشريفة وذلك مضاف الى صدرية المخزن المعمور ثم وكل قوام الدين ابو الفوارس المذكور العدل رضي الدين ابا الرضا عبد الرحيم بن ياسين والشيخ ابا الفرج الواسطي

(١) الانهاء هنا ما يكتبه الوزير او نائب الوزارة الى الخليفة من شؤون الدولة فينتهي اليه ويطلع عليه فيرتضيه ويمضيه او يرفضه فيمنعه ، اما عمل نائب الوزارة فقد قال فيه ابن جبير « وليس له [للناصر] وزير اليوم [سنة ٥٨٠] انما له خديم يعرف بنائب الوزارة يحضر الديوان المحتوي على احوال الخلافة و بين يديه الكتب فينفذ الامور وله قيم على جميع الديار العباسية وامين على كافة الحرم الباقيات من عهد جده وابيه وعلى جميع من تضمه الحرمة الخلافية يعرف بالصاحب [بابن الصاحب هبة الله ابي الفضل بن علي بن هبة الله] مجد الدين استاذ الدار ، هذا لقبه و يدعى له اثر الدعاء للخليفة وهو قل ما يظهر للعامة اشتغالا بما هو بسبيله من امور تلك الديار وحراستها والتكفل بمغالقها وتفقدها ليلا ونهاراً » ص ٢٢٧

المعروف بخنفر الوكيل .

وفي يوم الاربعاء خامس عشري شهر ربيع الاول المذكور توجه قوام الدين المقدم ذكره الى معاملة نهر الملك واستصحب معه ابا القاسم ابن حماد الذي كان ناظراً بنهر الملك وانتهى الى قرية تعرف ببريدة وتقدم بصلبه هناك فصلب وصلب معه (ص٣٠٦) شخصان آخران احدهما يعرف بابن زريق والآخر حامي التاجية بسبب غلة سرقت ثم ان ابن حماد المذكور حمل الى برفطا فدفن بها لان منزله كان هناك .

وفيه عزل مجد الدين علي بن رشيد الحربوي عما كان يتولاه من وكالة باب طراد الشريف ونظره بدار التشريفات الشريفة المعمورة ورتب عوضه العدل ابو القاسم بن انشتكين واسكن الدار المجاورة لباب (١) الباتني المحروس الموسومة بسكنى وكلاء باب طراد الشريف .

وفيه خلع على رسولي الملك العادل ونفذ صحبتهما العدل بهاء (٢) الدين

(١) ورد ذكر هذا الباب في الحوادث الجامعة ـ كما في ص٥٠ ـ وقلنا لعله القائمي ، ثم ورد في ص ١٧٢ منه ومن الحق انه باب نجهل حقيقة اسمه وتاريخه

(٢) في الكامل « ١٢ : ١١٩ » هبة الله بن المبارك بن الضحاك استاذ الدار والامير آق باش وهو من خواص مماليك الخليفة وكبارهم وآق باش لقب ـ كما هو ظاهر ـ وفي الحوادث الجامعة من سنة ٦٢٧ قول مؤلفه (وفيها توفي عضد الدين ابو نصر المبارك بن الضحاك وكان شيخاً ديناً فاضلا اديباً وكان من المعدلين بمدينة السلام ورتب ناظراً بديوان الجوالي وكتب في ديوان الانشاء ثم نفذ رسولا الى صاحب الشام فلما عاد رتب استاذ دار الخلافة فكان على ذلك الى ان توفي وكان له شعر حسن) فالاسم محرف في الكامل

ابو نصر المبارك بن الضحاك والامير عماد الدين أزبك الناصري .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشري ربيع الآخر وصل العماد جبريل المصري المنفذ الى خوارزم شاه علاء الدين محمد ووصل معه رسول منه وتلقاه الموكب الشريف الديواني على عادته في ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني جمادى الاولى جلس نائب (ص٣٠٧) الوزارة ابن امسينا بالديوان العزيز واحضر الرسول المذكور فأدى رسالته وعرض ما صحبه وسأل قبوله فقبل منه وانزل بالمدرسة الثقتية بباب الازج . وفي عاشره خلع عليه واذن له في العود الى مرسله ،

وفي يوم الخميس سادس رجب وصل رسول من زعيم كيش (١) وتلقاه

(١) قال ياقوت (كيش هو تعجيم قيس : جزيرة في وسط البحر تعد من اعمال فارس لان اهلها فرس ...) وقال (قيس : جزيرة وهي كيش في بحر عمان دورها اربعة فراسخ وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند و بر فارس وجبالها تظهر منها للناظر ، ويزعمون أن بينهما اربعة فراسخ ، رأيتها مراراً وشربهم من آبار فيها ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر ، وفيها اسواق وخيرات وللملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه [دوانيكه] وهو فارسي شكله ولبسه مثل الديلم وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة وفيها مغاص على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها ، وكلها ملك صاحب كيش ورأيت بها جماعة من اهل الادب) اه عن مادة كيش وقيس من معجم البلدان ، قال مصطفى جواد : والظاهر من هذا الخبر ان لملوك بحر عمان وغيرهم اتصالا بخلفاء العباسيين ومن ذلك ما ذكره عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد قال (وكنت كاتبا بديوان

الموكب الشريف الديواني وفي صدره الرضي عمر التبريزي حاجب الحجاب بالديوان العزيز ثم جلس له نائب الوزارة على العادة وعرض ما صحبه وكان من جملته (١) زرافتان من دواب البحر وكبش بحري

الخلافة والوزير حينئذ نصير الدين ابو الازهر احمد بن المناف [كذا في طبعة الشرح المصرية والصواب : الناقد] - رح - فوصل الى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة محمد بن احمد امير البحرين على البر ثم وصل بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرصة في البحر بحر عمان وامتلأت بغداد من عرب البحرين واصحاب الهرمزي [فافاض] المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه ، فكتبت يوم دخول الهرمزي - وكانت تلك الايام اياماغراً زهراء لما افاض على الوزير...» شرح نهج البلاغة (٤ : ٤١)

(١) المراد بالزرافة البحرية هنا ضرب من الحوت عظيم كثير الوجود في بحر الهند وقد يتردد الى بحر عمان وخليج فارس . وسمي هنا زرافة كما سماه غير واحد (جمل البحر) . وبين هيئة الجمل والزرافة بعض التشابه ولهذا يسمي علماء الحيوان الزرافة Cameloparadalis اي الجمل الفهدي او الجمل الذي فيه شبه الفهد . فزرافة البحر وجمل البحر اذاً شيء واحد وهو المعروف عند علماء الحيوان باسم Megapterus اي الطويل الزعنفة ويسميه العرب ايضاً (القبعثرى) . - والكبش البحري هو القوقي عند العرب ايضاً والفقمة عند بعض المعاصرين ومن أسمائه ايضاً عجل البحر وشيخ البحر واسمه العلمي Phoca فصحه العرب وقالوا (قوقى) او (قوقي) وخروف البحر هذا موجود بكثرة في بحر فارس وعمان والهند لكنه ليس بالذي يسميه علماء الحيوان Manatus كما توهمه بعضهم . - (الاب انستاس ماري الكرملي)

واقطاع عود وآبنوس وصندل وساج وغير ذلك .

وفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان ولي عضد الدين ابو الفتوح بن الوزير ابي الفرج محمد بن رئيس الرؤساء صدرية المخزن المعمور نقلا من اشراف دار التشريفات الشريفة المعروفة وخلع عليه بها وشافهه بالولاية عز الدين نجاح شرابي واحضر معه مركوبه من البدرية الشريفة الى باب الباتي (٢) المحروس (ص٣٠٨) فركب من هناك وقد احضر نواب المخزن المعمور فمشوا بين يديه واسكن الدار التي كان يسكنها ابن ناصر المتوفى واعطى مماليكه وآلاته وكراعه ورد اليه ما كان ينظر فيه من امر دجيل ونهر الملك ونهر عيسى .

وفي يوم الخميس ثاني عشره توجه نائب الوزارة ابو البدر محمد بن امسينا الى الحديثة جريدة في نفر يسير ومعه وكلاء الامير ابي الحسن علي بن الامام الناصر لدين الله ـ رضا ـ وسلمها اليهم وصرف عنها من كان هناك من جانب الديوان العزيز وعاد .

وفي شهر رمضان وصل الامير برجم بن محمود بن برجم وتلقي بموكب الديوان وركب في العيد تحت العلم الشريف واقيمت الاقامات من المخزن المعمور على العادة ، وفي شوال خلع عليه قباء اطلس بعلمين كبار (٣) وعمامة قصب كحلية وقلد سيفاً محلى بالذهب وخلع

(١) الكامل (١١٨:١٢) ابن الوزير عضد الدين ابي الفرج

(٢) هذه صورة ثانية لاسم هذا الباب (٣) كذا مافي الاصل ولعله من باب التوسع ووصف المثنى بالجمع

على اصحابه واعطي عشرة آلاف دينار وتوجه .

وفيه رتب شمس الدين ابو طالب بن عطاف شحنة البصرة (ص ٣٠٩) وواليها وانحدر اليها .

وفي سادس شهر رمضان توجه نائب الوزارة ابن امسينا المذكور منحدراً الى واسط ومنها الى تستر لاصلاح حال الامير قطب الدين سنجر زعيم بلاد خوزستان وسبر ما عنده مما كان انهي عنه من مقدمات العصيان وعاد في يوم الخميس خامس ذي الحجة .

وفي يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة ولي شرف الدين ابو تميم معد[1] ابن الحسين الموسوي اشراف المخزن المعمور وخلع عليه بالبدرية الشريفة وركب من هناك الى المخزن .

وفي ليلة الاربعاء سابع ذي القعدة المذكور عزل عضد الدين ابو

(١) ذكره ابن الاثير في « ١٢ : ١٤٧ » وهو متول بلاد واسط في حوادث سنة ٦١٧ ولداره التي كانت بالمقتدية ذكر حسن في الحوادث الجامعة ففي سنة ٦٣٣ أنزل فيها الملك الناصر داود بن المعظم عيسى وذكره ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٣٦، قال: « وفيها توفي النقيب الطاهر ابو علي الحسين بن النقيب الطاهر ابي تميم معد ناب عن ابيه في اشراف المخزن المعمور في الايام الناصرية فلما توفي والده سنة سبع عشرة مضى الموكب اليه ... » فوفاة معد الموسوي كانت سنة ٦١٧ ، ومن اولاد معد هذا العالم الكبير فخار الموسوي، ترجمه مؤلف روضات الجنات محمد باقر الخونساري في باب الفاء ، وغيره من مؤلفي رجال الشيعة وذكره مؤلف عمدة الطالب في ص ١٩٢ ، توفي سنة (٦٣٠)

الفتوح ابن رئيس الرؤساء عن صدرية المخزن المعمور وحول من الدار التي كان يسكنها وولي عوضه نائبه مجد الدين ابو عبدالله محمد بن جميل وخلع عليه بالبدرية الشريفة وانزل بالدار التي كان يسكنها ابن رئيس الرؤساء بالمسعودة (١) واعطي جميع ما كان وصل اليه من غلمان (ص ٣١٠) ابن ناصر وآلاته وكراعه .

وفي تاسع ذي القعدة المذكور ولي ابن هبة رأس مشينة (٢) اليهود وكتب عهده وسلم اليه فقرأه على اليهود في الكنيسة وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الواجب شكره الغالب امره العلي شأنه القوي سلطانه السابغة نعمته البالغة حكمته المتفرد بالجلال

(١) قال ياقوت « المسعودة محلتان ببغداد احداهما بالمأمونية والاخرى في عقار المدرسة النظامية » قال صفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٩ ﻫ في مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع متعقبا لياقوت « واما الذي في عقار النظامية فهو درب نافذ به دروب غير نافذة يعرف بدرب المسعود ينفذ الى درب دينار الصغير » وذكر درب المسعود ابن الفوطي ، قال في حوادث غرق بغداد سنة ٦٤٦ « وانهدمت الدور الشطانيات باسرها وسوق المدرسة ودرب المسعود وقام الماء في المدرسة النظامية ستة اذرع »

(٢) كذا ما في الاصل ، وهكذا ورد في الحوادث الجامعة ففي حوادث سنة ٦٢٧ منه « ... ومضى ابن الشويخ رأس مشية اليهود ... » قال العلامة الاب انستاس ماري الكرملي : « معنى رأس المشية اي رأس الجمع ، كانت مستعملة في اواسط القرون الوسطى والكلمة من الارمية واصل معناها الجمع واللم والضم »

والاقتدار المصرف على مشيئته مجاري الاقضية والاقدار الدال على وحدانيته ببديع فطرته المانع لعجائب صنعته من ان يتقدر في الاوهام كنه معرفته الهادي الى سبل الرشاد من يشاء من خلقه الهامي سحاب فضله على كل مقر بربوبيته عارف بحقه الذي اصطفى محمداً — ص — وآله من اكرم ارومة واعلى محتد وجرثومة واشرف العرب منصباً واعزها قبيلا واوضحها في المكارم سبيلا وارسله الى الاحمر والاسود نبياً واختاره من اصناف الامم عربياً وايده بالحكم اميا (ص٣١١)وجعله منصوراً بملائكته محمياً وابتعثه بالبرهان الساطع والدليل القاطع ونسخ بشريعته المطهرة الملل السالفة والشرائع فلم يزل —ص— وآله بامر الله صادعا ولانف الباطل جادعا ولما انزل الله مبلغاً ولجهده في نصح الامة مستفرغاً ، فصلى الله عليه وعلى آله وعلى سلالة عمه ووارثه وصنو ابيه العباس الذي طهره الله من الادناس وفرض مودتهم وطاعتهم على جميع الناس الخلفاء الراشدين وائمة الحق المجتهدين صلاة لا انقشاع لغمامها ولا انقطاع لتواصل دوامها والحمد لله الذي اصار الى خليفته في ارضه ونائبه في خلقه الامام المفترض الطاعة على سائر الانام الناصر لدين الله امير المؤمنين ووارث الانبياء والمرسلين حجة الله على الخلق أجمعين من مواريث انبيائه ومآثر خلفائه في ارضه وامنائه ماهو احق بحيازة مجده وارتداء علائه واخذ ميثاق طاعته على الامم في الازل (ص٣١٢)والزم الاواخر منهم ما الزم الاول وفرض على خلقه الاقتداء به والائتمام

وجاز له وراثة الخليفة عن الخليفة والامام عن الامام زاده الله شرفاً الى شرفه وادام على العالمين ما منحهم به من شمول عدله وحصانة كنفه . فالمسلم والذمي والمعاهد في ظل اياديه الشريفة وادعون وفي رياض الامانة راتعون ومما يكلأهم من عين رأفته اليقظى هاجعون لا يكدر لهم شرب ولا يذعر لهم سرب ، وحكم عدله يوجب النظر العام في مناظم امرهم وجوامع مصالحهم ورعاية جمهورهم لما وكله الله تعالى اليه من سياسة عباده وناطه بشريف آرائه واجتهاده . ولما ضرع دانيال بن العازر بن هبة الله في ترتيبه رأس مشية اليهود عوضاً عن العازر بن هلال بن فهد الدارج على قاعدته وجاري عادته وانتهى ما يتحلى به عند اهل نحلته ويتصف به واستحقاقه المضرع فيه بحسن طريقته فيهم وسلامة مذهبه رسم أعلى الله تعالى المراسم (ص٣١٣) الشريفة المقدسة المعظمة الممجدة المكرمة النبوية الامامية الطاهرة الزكية الناصرة لدين الله زادها الله جلالا ممتد الرواق ونفاذاً في الاقطار والآفاق: ترتيبه رأس مشية اليهود على عادة الدارج المشار اليه حيث كان ابن الدستور رأس مشية ايضاً وان يكون له النظر في ما كان للدارج النظر فيه والولاية عليه من جميع الاماكن التي جرت عادته بتوليها والتصرف فيها وان يتميز عن نظرائه واشكاله باللبسة التي عهدت لامثاله ، وسبيل طوائف اليهود وحكامهم بمدينة السلام واكناف العراق الانتهاء في ذلك الى المأمور به والرجوع الى قوله في توسط امورهم والعمل بموجبه وان يخرجوا اليه من الرسوم التي

جرت عادة من تقدمه بها بالاماكن التي كان يتصرف فيها من غير معارضة له في ذلك مع قيامه في ما يأتيه ويذره بشرائط الذمة والتزامه ومحافظته بالامتثال وبواجب (ص٣١٤) الاعتصام والاجلال انشاء الله تعالى وبه الثقة، وكتب في تاسع ذي القعدة من سنة خمس وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الذي ختم النبيين وهو سيد المرسلين المصطفى على سائر الخلق اجمعين صلاة دائمة الى يوم الدين».

وفي يوم الاثنين سادس عشريه وصل بهاء الدين أبو نصر المبارك ابن الضحاك والامير عماد الدين ازبك من دمشق وتلقاهما حاجب الحجاب وجماعة من الاعيان ودخلا وعليهما الخلع التي خلعها عليهما العادل وقصدا البدرية الشريفة.

وفي هذه السنة رخصت الاسعار ببغداد من جميع الاقوات رخصاً كثيراً حتى بلغ ثمن الكر من الحنطة الجيدة سبعة دنانير وعشرة قراريط ودون ذلك والكر من الشعير ثلاثة دنانير، وبلغني انه بلغ سعر الكر من الارز بواسط ثمانية قراريط وكان الخبز الفائق يباع كل خمسة وعشرين رطلا بقيراط صوري الى غير ذلك (ص٣١٥) من الفواكه وغيرها.

ذكر قتل [1] سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر

في هذه السنة قتل سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر قتله ابنه غازي وكان محبوسا فتسور

(١) الكامل « ١٢ : ١١٦ »

الدار التي كان يسكنها ابوه، واختفى عند بعض سراريه فاتفق ان اباه شرب خمراً بظاهر البلد وعاد ليلا ومضى نحو السرية التي ابنه عندها فنام عندها الى بعض الليل ثم قام ودخل الخلاء فدخل عليه ابنه فضربه بسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجواري فخرج خادم صغير وعرف استاذ دار سنجر شاه الخبر فأغلق الابواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن سنجر شاه وارسل اليه فاحضره ثم فتح الابواب ودخل المماليك ليقبضوا على غازي فمانعهم فقتلوه والقوه على باب الدار حتى اكلت الكلاب بعض لحمه ثم دفنوا باقيه ثم ان اخاه (ص٣١٦) محموداً اخذ عدة من سراري أبيه وغرقهن في دجلة وباع من تخلف منهن وكان سنجر شاه قبيح السيرة ظالماً لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيته وغيرهم من اخذ الاموال والاملاك وتشويه الخلق من قطع الآذان والآناف وحلق اللحى(١) واستعلى في زمانه الاشرار والمفسدون والساعون بالناس اليه فقتله الله على يد ولده ثم قتل بعده واكلت الكلاب لحمه ثم غرقت سراريه وحظاياه ثم ان محموداً قتل اخاه مودوداً، كذلك عاقبة الظالمين .

وحج بالناس هذه السنة الامير مجاهد الدين ياقوت الناصري .

وفيها احضر العدل ابو محمد عبد الله بن المأمون (بن عبد الله بن المأمون)

---

(١) قال ابن الاثير « واما اللحى فانه حلق منها ما لا يحصى » ولنا مقالتان في حوادث حلق اللحى نشرت احداهما في مجلة الهلال والاخرى في مجلة الاخاء .

قاضي دجيل الى باب النوبي الشريف وكشف رأسه عند الصخرة ودرر ثم شهر في عمود البلد ونودي عليه «هذا جزاء من يزور» وكان هذا الرجل من بيت كبير معروف بالشرف والعدالة والعلم والقضاء لكنه هدم مجد بيته بقبيح ما نسب اليه واقدامه عليه، أعاذنا الله من تسويل الشيطان .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

أبو الحسين (١) ورام بن ابي فراس الحلي شيخ زاهد متعبد كان اولا

(١) الكامل (١٢:١١٨) وفيه (ابو الحسن) لا ابو الحسين وهو خطأ وقال السيد محمد باقر الخونساري في ترجمة علي بن موسى بن طاوس العلوي (...واما امه وام اخيه جمال الدين المتقدم ذكره في باب الاحمدين فهي بنت الشيخ المسعود ورام بن ابي فراس المالكي صاحب كتاب المجموع ...) والمالكي منسوب الى مالك الاشتر النخعي قال صاحب الروضات المذكور في باب (الواو) من الروضات (الامير الزاهد ابو الحسين ورام بن ابي فراس من اولاد مالك بن الاشتر (كذا : والصواب مالك الاشتر) النخعي صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب — ع — عالم فقيه) ثم نقل قول منتجب الدين (شاهدته بالحلة ووافق الخبر الخبر قرأ على الامام سديد الدين محمود الحمصي بالحلة وراعاه) وقال محمد باقر (وهذا الشيخ فاضل جليل القدر، جد السيد رضي الدين علي بن طاوس لامه، له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، حسن الا ان فيه الغث والسمين، يروي الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدي عنه ـ كذا في أمل الآمل ـ وفي صحيفة الصفاء بعد التسمية له بعنوان (ورام بن ابي فراس عيسى بن ابي النجم ابو الحسين النخعي الاشتري الحلي) و بعد بجله بما تقدم عن فهرست الشيخ منتجب الدين ومحمد ابن جعفر المشهدي، انتهى، وابو النجم المذكور ابن حمدان بن خولان بن ابراهيم

جندياً على طريقة سوية فهداه الله تعالى الى التوبة والانابة فترك جميع ما كان فيه ولزم باب الله عز وجل وانعكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة الصوم وكثرة الصلاة نافلة فمظم في أعين الناس وصار تقصده الأكابر للتبرك به توفي يوم الجمعة ثاني المحرم وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد علي — عليه السلام —.

أبو المناقب محمود الجوي (كذا) قاضي البصرة فقيه قدم بغداد وسكن المدرسة النظامية مدة وتكلم في مسائل الخلاف وكان خيراً صالحاً مشكور الطريقة : تولى قضاء البصرة وانحدر اليها فأقام بها الى ان توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم من سنة خمس وستمائة المذكورة .

الامير فلك الدين سنقر بن عبد الله التركي الناصري (ص٣١٨) صهر الامير

ابن مالك الاشتر ... وورام بصيغة المبالغة من الورم الذي هو بمعنى الانتفاخ او الشموخ والتكبر وكتاب (مجموعه) المذكور كتاب في الزهد والنصيحة لطيف مشهور مشتمل على احاديث جمة وردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن اهل بيت العلم والمعرفة والعصمة الا انها في الاغلب من المرفوعات والمراسيل ومن جملة كلمات من ليس عليهم التعويل ، قال في مقدمات البحار : وكذا كتاب تنبيه الخاطر ومؤلفه مذكور في الاجازة مشهور لكنه لما كان كتابه مقصوراً على المواعظ والحكم لم يميز الغث من السمين وخلط اخبار الامامية باثار المخالفين ولذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب بل اقتصرنا على ما هو اوثق لعدم افتقارنا ببركات الائمة الطاهرين ـ ع ـ الى آثار المخالفين) انتهى قول مؤلف الروضات ونقله (ص٧٩٧) من الترقيم الصحيح وفيه ما فيه .

طغرل كان يسكن بالبدرية الشريفه توفي يوم الاحد غرة شهر ربيع الاول من سنة خمس وستمائه المذكورة ، وصلي عليه بجامع القصر الشريف وتقدم الى جميع ارباب الدولة بالحضور لاجل الصلاة عليه فصلوا عليه وشيعوا جنازته الى ظاهر البلد ودفن بباب جامع السلطان عند قبر الشيخ ابي موسى المكي وكان جميل الصورة ظريفاً لطيفاً لم يبلغ العشرين من عمره .

ابو عمرو عثمان الهمذاني شيخ الصوفية برباط الشونيزي ، شيخ صالح توفي في خامس عشر ربيع الاول المذكور وصلي عليه بجامع ابن المطلب ودفن في مقبرة الشونيزي مقابل الرباط وشيعه خلق كثير .

ابو الخير (١) مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي النحوي ، شيخ صالح مبارك الانفاس من اهل واسط صحب صدقة بن الحسين بن وزير الواعظ وقرأ عليه القرآن المجيد وشيئاً من النحو وقدم بغداد وقرأ بها على ابن الخشاب وابي الغنائم (٢) بن حبشى وعلى عبدالرحمن (ص٣١٩) ابن الانباري وابي محمد اسمعيل بن الجواليقي وعلى ابن العصار (٣) وغيرهم حتى حصل له معرفة النحو وصار يشار اليه مع ما كان عنده من علم

(١) الكامل « ١٢ : ١١٨ » ومعجم الادباء « ٧ : ١٥٩ »

(٢) في المعجم « وحبشي »

(٣) في المعجم « وابن العطار » وقد تقدم الاختلاف في ترجمة « مكي بن ريان الماكسيني » من وفيات سنة ٦٠٣ ولا سيما انه في الوفيات « ٢ : ١٧٨ » ابن الصفار .

الفرائض وقسمة التركات واللغة العربية وقد سمع الحديث ورواه واقرأ الناس علم الادب عدة سنين وتخرج به جماعة من اولاد الاعيان وغيرهم، انشدني عنه جماعة فمن ذلك ما انشده لابي العلاء المعري .

والغيث ارسله الخلاق منهمراً يسقي به عالماً في الغي منهمكا
وسخر النيل للارض التي منعت صوب الغمام واضحى فيه مشتركا

سئل الشيخ مصدق هذا عن مولده فقال في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وتوفي في ثالث عشر شهر ربيع الاول من سنة خمس وستمائة ودفن في رباط شيخه صدقة في ضريحه ـ رح ـ وايانا (١) .

(١) قال عز الدين عبدالحميد بن ابي الحديد في فصل الخطبة الشقشقية للامام علي ـ ع ـ « واما قول ابن عباس: ما اسفت على كلام ، الى آخره ..فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبدالله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة ، فلما انتهيت الى هذا الموضع ؛ قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لايكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله ـ ص ـ قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل ، قال فقلت له اتقول انها منحولة ؟ فقال : لا والله واني لا علم انها كلامه كما اعلم انك مصدق ، قال فقلت ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضي ـ رح ـ فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب ، قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ومايقع من هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة

أبو اليمن بركة بن السائح الوكيل ، شيخ من اعيان الوكلاء بابواب القضاة؛ عنده (ص ٣٢٠) معرفة بعلم الشروط وكتبة السجلات صنف في ذلك كتاباً حسناً وتوفي في خامس عشري هذا الشهر المذكور .

الامير علم الدين قزل بن عبدالله التركي الناصري زوج ختا خاتون بنت سنقر الطويل . شاب جميل الصورة لطيف الخلقة مليح الشكل كامل المحاسن كان له قرب واختصاص بالسدة الشريفة الناصرية قدمه وامره وهو شاب حديث السن فلم تطل ايامه واخترمته المنية فتوفي عن مرض ايام قلائل في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الاولى من سنة خمس وستمائة المذكورة وصلى عليه بالمدرسة النظامية الخلق الكثير من الامراء والماليك والاعيان بحيث امتلأت المدرسة ودفن في مقبرة معروف الكرخي - رح - قريباً من باب التربة الشريفة وكانت جنازته مشهودة بكثرة البكاء - رح - وايانا .

ابو عبدالله محمد بن خلف الهمذاني الصوفي الملقب بالحسام ، فاضل له معرفة حسنة بالنحو واللغة (ص ٣٢١) العربية تفقه بالمدرسة النظامية مدة وتوفي بتكريت منحدراً من الموصل في تاسع عشري جمادى الاولى المذكور وكان مولده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هي ؟ من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي ... » شرح ابن ابي الحديد « ١ : ٦٩ »

ابو محمد [1] عبد السلام بن اسمعيل بن عبدالرحمن بن عبدالسلام بن الحسن اللمغاني القاضي الحنفي شيخ من اعيان الحنفية من اهل باب الطاق ومشهد ابي حنيفة - رح - سكن دار الخلافة المعظمة وسمع الحديث ورواه وناب عن قاضي القضاة ابي طالب علي بن علي بن البخاري في عقود الانكحة والمطالبات في ولايته الثانية بدار الخلافة المعظمة الى ان توفي ابن البخاري ثم استنابه قاضي القضاة ابو الحسن علي بن سلمان الحلي ايام ولايته ايضاً كذلك ؛ فلما ولي قاضي القضاة عبدالله بن الدامغاني لزم بيته الى ان توفي وكان قبل ذلك يدرس بمدرسة زيرك [2] ، اخبرني عنه العدل محمد بن سعيد بن يحي بقراءتي عليه ؛ قال قرأت على القاضي ابي محمد عبدالسلام بن اللمغاني من اصل (ص٣٢٢) سماعه قات له اخبركم ابو عبدالله الحسين بن الحسن المقدسي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو عبدالله محمد بن ابي نصر الحميدي قال اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحنائي قال حدثنا ابو الحسين عبد الوهاب ابن الحسن الكلابي قال حدثنا ابو بكر محمد بن خريم العقيلي حدثنا

---

(١) ذكر عبدالرزاق بن الفوطي ابنه « عبدالرحمن » في الحوادث الجامعة مراراً - منها ما في ص ٧٢ - من حوادث سنة ٦٣٢ وكان فيها نائب قاضي القضاة اذ ذاك ابي المعالي عبدالرحمن بن مقبل .

(٢) ورد في أسماء الترك « زيرك » ومنهم قائد المتوكل ، ذكره ابن الاثير غير مرة - كما في الكامل « ١٤:٧ » ولا يصح نسبة المدرسة اليه ، لانها لم تكن تعرف بهذا الاسم ولا تشتمل على هذه المرافق .

هشام بن عمار الدمشقي حدثنا مالك بن انس ان النبي -ص- أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابي وعن يساره ابو بكر الصديق فشرب ثم سقى الاعرابي وقال الايمن فالايمن ، سئل القاضي عبدالسلام هذا عن مولده فقال في سنة عشرين وخمسمائة وتوفي يوم السبت مستهل رجب من سنة خمس وستمائة المذكورة وصلي عليه يوم الاحد بالمدرسة النظامية ودفن بمقبرة الخيزران ظاهر مشهد ابي حنيفة .

ابو الفتح (١) محمد بن احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المندائي ، شيخ من بيت معروف بالقضاء (ص٣٢٣) والعدالة والعلم والرواية ، سمع الحديث ورواه وكان ثقة عدلا متورعا في النقل اخبرني عنه شيخنا ابو عبدالله الدبيثي بقراءتي عليه ، قال قرأت على ابي الفتح محمد بن احمد بن المندائي ببغداد قلت له اخبركم ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا القاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي قراءة عليه قال اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان قال حدثنا ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال حدثنا ابو عبدالله احمد بن حنبل قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة ان النبي - ص - قال. « كل شراب اسكر فهو حرام » وعنه

(١) الكامل (١٢ : ١١٨) والوفيات (١ : ٥٩٨، ٦٠٠) وتقدم الكلام عليه وعلى ابن المندائي الثاني في ترجمته مع وفيات سنة ٦٠٢ .

قال سمعت القاضي ابا الفتح بن المندائي يقول : كتب الشيخ ابو منصور موهوب بن الجواليقي الى والدي كتابا وهو بواسط وكان في اوله :

اراك اذا نأيت بعين قلبي كانك نصب عيني من قريب
(ص٣٢٤)لأن بعدت معاينة التلاقي لما بعدت معاينة القلوب

قال وانشدني القاضي ابو الفتح من حفظه :

ولو ان ليلى مطلع الشمس دونها وكنت وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسي بانتظاري نوالها وقال المنى لي انها لقريب

سئل القاضي ابو الفتح هذا عن مولده فقال يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي يوم الاحد لثمان خلون من شعبان من سنة خمس وستمائة ، وصلي عليه بجامع واسط وحضره الخلق الكثير ودفن بداره .

ابو الفوارس (١) نصر بن ناصر بن ليث بن مكي الكاتب المدائني انتقل الى بغداد واقام بها واستوطن وتقدم في خدمة الديوان العزيز وعلت منزلته ورتب مشرف دار التشريفات الشريفة المعمورة ثم الاشراف بالديوان المفرد ثم تولى صدرية المخزن المعمور وخلع عليه في دار الوزير ناصر بن مهدي واضيف اليه النظر باعمال السواد واشهد له (ص٣٢٥) بالوكالة الشريفة الناصرية ولم يزل في علو من شأنه واقبال من سلطانه الى ان اخترمته المنية شابا وكان فيه فضل وكتابة وعنده ادب

(١) الكامل (١٢ : ١١٨) وتقدمت الاشارة الى ذلك في ماسبق من التعاليق.

ويقول الشعر ويورد في الهنا آت مع الشعراء قبل هذه الولايات فمن شعره ما نقلته من خط ابي سعد بن حمدون الكاتب وهو ما رثى به والدة الامام الناصر لدين الله —رض— بقوله :

قلبي لوقع النأى والبين يضطرب وغاية البين ان الدمع ينسكب

دعه عسى دمعه يطفي لحرقته فماة الماء منها يخمد اللهب

وهي طويلة وقد ذكرتها بتمامها في مراثي الجهة السعيدة والدة الامام الناصر لدين الله كاملة ، كانت وفاة القوام ابي الفوارس هذا في ليلة الاربعاء تاسع شعبان من سنة خمس وستمائة المذكورة عن مرض ايام قلائل وصلي عليه في جامع القصر الشريف وحضر جنازته جميع ارباب الدولة ووجوه الناس كافة ودفن في حضرة موسى بن جعفر (ص٣٢٦) — عليهما السلام — وكان الجمع وافراً جداً .

ابو بكر محمد بن المبارك بن محمد بن احمد بن الحسين بن مشق البيع شيخ من اهل باب (١) البصره سمع الحديث الكثير ورواه وعمل لنفسه

(١) تقدم ذكر هذه المحلة غير مرة قال ابن جبير في ذكر محال الجانب الغربي من بغداد (ثم محلة البصرة وهي ايضاً مدينة وبها جامع المنصور ـ رح ـ وهو جامع كبير عتيق البنيان حفيله) ص٢٢٥ ثم قال (ويشق على باب البصرة الذي ذكرنا محلته نهر آخر منه من [نهر عيسى] وينصب ايضاً في دجلة) ص ٢٢٦ وقال ابن بطوطة (... ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة ابي جعفر المنصور ـ رح ـ) ج ٢ ص ١٠٧ من طبعة اوربة ، وجاء في التواريخ ان ابا الحسن علياً الاشعري دفن بين الكرخ وباب البصرة ، واذ علمنا ان ما على شاطىء دجلة

معجما وكان مكثراً اسماعا وشيوخاً ، بلغني انه كان ثبت مسموعاته ستة مجلدات ، كان مولده في شهر رمضان من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المذكور وصلي عليه في جامع المنصور ودفن بمقبرة باب حرب .

ابو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي بن منصور بن الحسن الواسطي المعروف بابن الكيال قاضي واسط ومشرف ديوانها تولى القضاء بواسط مدة بعد ابيه وكان فيه فضل وعنده معرفة بمذهب ابي حنيفة — رح — درس الفقه بواسط بعد والده في مدرسة بها للحنفية وتولى ايضاً التدريس بمشهد ابي حنيفة — رح — وخلع عليه من الديوان العزيز فذكر به الدرس في يوم السبت تاسع (ص٣٢٧) شوال سنة اربع وتسعين وخمس مائة وفوض اليه النظر في الوقوف عليه وعلى غيره من المدارس الحنفية وعاد الى واسط قاضياً واستناب في التدريس عنه ابا الفرج عبدالرحمن بن شجاع الحنفي ثم عزل عن التدريس والنظر — اعني ابن الكيال — في جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وخمسمائة وفي المحرم سنة ثمان وتسعين اذن له من الديوان العزيز بالاستجمال عن

الغربي من تحت الجسر العتيق الى فوق هو محلة القرية الغربية ثم تأتي محلة الوسيطة قال ابن جبير (واسماء سائر المحلات يطول ذكرها كالوسيطة وهي بين دجلة ونهر يتفرع من الفرات وينصب في دجلة ...) ص٢٢٦ يكون موضع باب البصرة غربي الجعيفر الحالي بالجانب الغربي من بغداد ، والجعيفر اسم عشيرة سميت المحلة بها .

الخدمة الشريفة بواسط وقبول الشهود فكان على ذلك الى ان عزله قاضي القضاة ابو القاسم عبدالله بن الحسين الدامغاني عن القضاء في سلخ شوال من سنة ثلاث وستمائة وبقي مشرفاً بالديوان الى ان صرف قبل وفاته بقليل وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة خمس وستمائة المذكورة.

ابو الحسن (١) علي بن رشيد بن احمد بن محمد بن حسينا الحربوي دخل بغداد في صباه وقرأ بها القرآن المجيد وشيئاً من الادب والفقه وصحب ابا المعالي سعد بن (ص٣٢٨) علي الكتبي وكان اخا لابيه من امه وقرأ عليه وعلى غيره وسمع الحديث وشهد عند قاضي القضاة ابي الحسن علي بن احمد الدامغاني في يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة من سنة احدى وسبعين وخمسمائة وزكاه العدلان ابو جعفر هرون بن محمد بن المهتدي بالله الخطيب وابو القاسم عبدالله بن علي بن الفراء وتقدم في خدمة الديوان العزيز ووكله الامام الناصر لدين الله ـ رض ـ وكالة جامعة أشهد على نفسه الشريفة بها. ورد اليه ديوان الجوالي واضيف اليه وكالة باب طراد الشريف والنظر بدار التشريفات الشريفة المعمورة وعول عليه في كثير من المهام وكان له قرب من الخدمة الشريفة الناصرية، قرأت بخطه له هذه الابيات يمدح بها الامام الناصر لدين الله — رض —

امام يقل المدح عن وصف مجده ويقصر باع الخلق عن طول جده

(١) تقدم ذكره وله ترجمة في انسان العيون في مشاهير سادس القرون (ص١٠٤) ونسبه هكذا « علي بن رشيد بن احمد بن محمد بن حسين الحربي البغدادي .

(ص ٣٢٩) له طالع بالسعد ليس لسعده نظير ولا جد لشخص كجده
فلا زالت الايام طوع قياده ولا زالت الاقدار تجري بسعده

توفي ابن رشيد هذا بعد ان وقع التغير عليه وعزل من الوكالتين وعما كان يتولاه وبقي في بيته الى ان مات في يوم السبت ثاني عشر شوال من سنة خمس وستمائة المذكورة وصلي عليه بالمدرسة النظامية ودفن بباب حرب وقد جاوز الستين — رح — وايانا .

ابو عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين بن ايوب الكاتب . شيخ من اهل الكرخ كان يتولى بعض الاشغال المتعلقة بالمخزن المعمور وقد سمع الحديث ورواه ، اخبرني عنه محمد بن سعيد الكاتب بقراءتي عليه قال قرأت على ابي عبدالله الحسين بن احمد الكاتب قلت له اخبركم ابو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري قال (ص ٣٣٠) اخبرنا ابو احمد محمد بن احمد بن الغطريف بجرجان قال اخبرنا ابو العباس احمد ابن عمر بن سريج الفقيه قال حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا ابو عاصم قال اخبرني ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله — ص — : « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » كان مولد ابن ايوب هذا في سادس عشري ذى الحجة من سنة عشرين وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء حادي عشري ذي القعدة من سنة خمس وستمائة المذكورة ودفن بباب ابرز .

ابو الحسن علي بن محمد بن الضحاك كاتب ديوان المقاطعات ، كانب

فاضل اديب من بيت معروف بالتقدم والتصرف والكتابة والرياسة توفي في يوم الاحد ثالث عشري ذي الحجة من سنة خمس وستمائة المذكورة وحمل الى الكوفة فدفن في مشهد علي —ع—

ابو جعفر [1] المبارك بن علي بن احمد بن محمد بن الناقد اخو ابي طالب نصر الذي تقدم ذكره ، تولى ابو جعفر هذا حجبة باب النوبي الشريف (ص٣٣١) بعد ابن اخيه ابي القاسم الحسن بن نصر في يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فكان على ذلك الى ان عزل في يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان من سنة ست وتسعين وخمسمائة ولم يستخدم بعد ذلك الى ان توفي في شهر رمضان من سنة خمس وستمائة [2] المذكورة ودفن في مشهد موسى بن جعفر —ع—

هبة الله بن ابي الربيع الذمي الذي رأس مشية اليهود كان عالماً بالحكمة والفلسفة ويكتب خطاً جيداً توفي في ذي الحجة وقد جاوز الستين .

حوادث سنة ست وستمائة

في رابع المحرم منها وصل نجم الدين خليل رسول الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب وتلقاه موكب الديوان العزيز وفي صدره حاجب

(١) تقدم ذكره مع حجاب الناصر لدين الله نقلا عن الخلاصة (ص٢٠٩)
(٢) في الاصل « خمسمائة » وهو خطأ

الحجاب عمر التبريزي واسكن في دار بدرب الشاكرية وحضر بالديوان العزيز وادى رسالته وعرض ما كان صحبه من الهدايا وكانت شيئاً كثيراً .

وفي ثالث عشري (ص٣٣٢) المحرم المذكور وكل الامير ابو الحسن علي بن الامام الناصر لدين الله — رضا — الركن ابا منصور بن عبد السلام بن عبدالقادر وكالة جامعة اشهد عليه بها العدلين ابا منصور بن الرزاز وابا نصر احمد بن زهير وخلع عليه وفوض اليه النظر في املاكه واثبت الوكالة عند قاضي القضاة .

وفي يوم الجمعة سادس عشريه حضر القاضي نجم الدين خليل رسول العادل بالديوان العزيز لاجل المناظرة واجلس عن يمين نائب الوزارة ابن امسينا واستدل في مسألة وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون من جانب ابي حنيفة — رض — واعترض عليه مجد الدين ابو علي يحيى بن الربيع مدرس النظامية واجاد الكلام ثم خلع عليه بعد المناظرة أهبة سوداء وطرحة كحلية وخلع على اصحابه واذن له في التوجه .

وفي ثاني صفر وصل امير الحاج مجاهد الدين ياقوت الرومي الناصري وتلقاه حاجب الحجاب التبريزي في الموكب .

وفي سادس شهر ربيع الاول رتب (ص٣٣٣) المعين عبدالرحمن ابن الزبيدي شيخ رباط الشونيزي وناظراً في وقفه .

---

(١) ذكر مؤلف الحوادث « الحسن بن الزبيدي » منهم (ص ٤)

وفي ليلة (١) الاحد عاشره عزل نائب الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن احمد بن امسينا الواسطي واغلق بابه ونقل من دار الوزارة الى دار الخلافة العزيزة ليلا وحبس في باطنها وكان آخر العهد به.

وفي يوم الخميس حادي عشريه (٢) عزل عزالدين عدنان بن المعمر بن المختار الـكوفي عن نقابة مشهد موسى بن جعفر ـع ـ

وفي غرة شهر ربيع الآخر رد النظر في أعمال البصرة الى مشرف الديوان العزيز العسفي يونس بن الارموي بعد عزل ابي الحسين بن البابای عن صدرية ديوان الزمام المعمور ورتب في البصرة ناظراً ومشرفاً من جانبه وتوجها اليها.

وفي ليلة الخميس ثاني عشريه ولي بهاء الدين ابو نصر المبارك ابن الضحاك استاذية الدار العزيزة ولقب عضد الدين واسكن الدار المقابلة لباب الفردوس (٣) المحروس وذلك بعد عزل ابي الفتح ابن رزين في تلك الليلة ونقله عنها.

(١) الـكامل «١٢: ١٢٠» قال ابن الاثير «الزم بيته ثم نقل الى المخزن على سبيل الاستظهار عليه» (٢) هذا يدل على ان «عشري» من عشرين ، ولو كانت من العشر لقال «وفي يوم الاثنين حادي عشره» فانه سبق ان قال «وفي الاحد عاشره» وبعد العاشر «الحادي عشر»

(٣) قال ياقوت في مادة فردوس «وباب الفردوس احد ابواب دار الخلافة ببغداد» وكان يسكن هذه الدار ايضاً محيي الدين يوسف بن الجوزي، قال ابن الفوطي في حوادث سنة «٦٤٢» وطبعت بانها لسنة ٦٤٣ خطأ. «وفي يوم الاحد ثامن ربيع

وفي يوم الخميس(ص٣٣٤) المذكور انتقل مكين الدين ابو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي كاتب ديوان الانشاء المعمور الى دار الوزارة المقابلة لباب النوبي المحروس ولقب مؤيد الدين وغير

الاول استدعى مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي ، استاذ الدار [محيي الدين يوسف بن الجوزي] الى دار الوزارة ، فركب من دارهالمقابلة لباب الفردوس... » وقال ياقوت في نهر المعلى « نهر المعلى وهو اليوم [سنة ٦٢٦] اشهر واعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة المعظمة وهو نهر يدخل من باب بين (كذا) وهو باق الى الآن مستمدة من الخالص (كذا) فيسير تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة وهوالمسمى بالفردوس...» قلت :وكانت في الفردوس بحيرة ، و بناهما كليهما المعتضد بالله ، قال ابن حمدون النديم : « غرم المعتضد على عمارة البحيرة ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته دريرة فقال ابن بسام :

ترك الناس بحيره | وتخلى في البحيره
قاعداً يضرب بالطبـ... | ل على . . . دريره

فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهر انه بلغه ثم أمر بتخريب العمارات ، عن تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين لجلال الدين السيوطي (ص ٢٤٨) طبعة ادارة الطباعة المنيرية وقول ياقوت « من باب بين » صوابه « من باب بيبرز » كما في مراصد الاطلاع ــ قال مؤلفه بعد ان نقل كلام ياقوت«قلت ولا اثر له الآن[سنة٧٣٩] والمحلة المذكورة هي من عقد الحديد الى عقدي المصطنع والشارع الاعظم ومن منظرة الريحانيين و باب النوبي الى باب جامع القصر الى العقدين وفيه السوق والدكاكين » وورد ذكر الفردوس في خلاصة الذهب المسبوك ، فانه قال في خلافة المستعصم »فأشير باستدامة غلق باب الفردوس الذي يحتوي على دورهم [دور أعمامه وعم أبيه] بحيث لايدخل عليهم طعام ولا غيره . . . »ص ٢١٥

الشربوس والجاوكة (١) بالقميص والعمامة ونفذ الامور الديوانية .

وفي يوم الاحد خامس عشر شهر ربيع الآخر المذكور خلع على الامير فخر الدين ايبك الارنباي بباب الحجرة الشريف القباء الاسود والعمامة الكحلية وولي ما كان الى حميه سيف الدين طغرل الناصري من ولايته اللحف بأعمال البدنيجين والبلاد الجبليه وقلد سيفاً محلى بالذهب وامطي فرسابمركب ذهباً وكنبوش ابريسماومشدةفي عنق الفرس واعطي كوسات واعلاما وسلم اليه عهده بذلك ولقب نصرة الدين .

وفي يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الآخر المذكور ولي جلال الدين ابو محمد (٢) الحسن بن مسعود بن خليد صدرية ديوان الزمام المعمور وخلع عليه في دار الوزارة شافهه بذلك القمي النائب عن ديوان المجلس المعمور .

وفي يوم السبت خامس جمادى الآخرة وصل (ص ٣٣٥) رسول من الملك العادل زعيم مصر والشام يعرف بالجمال يونس بن بدران المصري

(١) تقدم في الحوادث السابقة انهما «السربوش والجاركة »

(٢) ذكره ابن ابي الحديد عز الدين استطراداً ، قال في قول الامام علي ـ ع ـ : فان العمران محتمل ما حملته « سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج [المخزن] في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له : قد قيل عنك ان واسطاً والبصرة قد خربتا لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال ، فقال ابو محمد : « مادام هذا الشط بحاله والنخل ثابتاً في منابته بحاله ماتخرب واسط والبصرة ابداً » اهـ شرح ابن ابي الحديد « ٤ : ١٣٦ »

رئيس الشافعية بدمشق وصحبته ابن اخي مظفر الدين كوكبري زعيم اربل وتلقاه موكب [الديوان] في صدره حاجب الحجاب عمر التبريزي ودخل وقد ارتدى ابن اخي مظفر الدين بكفن وعلى يده سيف مسلول نيابة واعتذاراً عن عمه المذكور وقبل العتبة الشريفة بباب النوبي الشريف وحضر عند مؤيد الدين نائب الوزارة وادى رسول العادل رسالته وكانت تتضمن اعتذاراً عن مظفر الدين كوكبري وسؤالا في حقه . فقبل عذره وأجيب سؤاله فيه ووقع الرضا عنه .

وفيه نفذ عضد[1] الدين ابو نصر المبارك بن الضحاك استاذ الدار العزيزة يومئذ رسولا الى الملك العادل وصحبته الامير نور الدين آقباش الناصري المعروف بالدويدار وكان العادل اذ ذاك على سنجار محاصراً لها وامرا ان يرحلاه عنها فمضيا ورحلاه[2] وعادا في يوم الاربعاء ثاني شهر رمضان .

---

(١) الكامل « ١٢ : ١١٩ » وتقدمت الاشارة اليه وقد وهمنا في اسم آقباش

(٢) قال ابن الاثير « فوصلا الى الموصل وسارا منها الى العادل وهو يحاصر سنجار وكان من معه لا يناصحونه في القتال لاسيما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة ... وكذلك غيره . فلما وصل رسول الخليفة الى العادل اجاب اولا الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط واطال الامر لعله يبلغ منها ما امله واجاب الى الصلح على ان له ما اخذ وتبقى سنجار لصاحبها واستقرت القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كلهم ... ورحل العادل الى حران ... » اه قال مصطفى جواد : «وسيرة الملك العادل محمد بن أيوب هذا تدل على انه اطمع ملوك زمانه كافة» .

وفي يوم الخميس خامس شوال خلع على كمال (ص٣٣٦) الدين ابي المظفر عبد الودود بن محمود مدرس المدرسة الثقتية بعد ان وكله الامام الناصر لدين الله — رض — وكالة جامعة اشهد على نفسه الشريفة بها العدل ابا منصور بن الرزاز وابا نصر بن زهير واثبت عند قاضي القضاة عبدالله بن الحسين بن الدامغاني واسكن داراً تعرف بدار ابن ساوا بدرب القيار .

وحج بالناس في هذه السنة الامير مجاهد الدين ياقوت الرومي الناصري

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان

الشيخ عبدالله الرومي ، شيخ صالح زاهد عابد منقطع في سقاية الراضي بالله بجامع المنصور كان كثير العبادة يقصد للتبرك به وتوفي في رابع المحرم سنة ست وستمائة المذكورة .

ابو الحسن علي بن عبدالجبار بن صالح الملقب شمس الدين ، كان يتولى سبيل المخزن المعمور وحمل كسوة البيت الشريف وصدقات الحرمين الشريفين ويراسل به الى الاطراف (ص٣٣٧) وكان شاباً جميلا سرياً توفي في يوم الاربعاء ثاني صفر من سنة ست وستمائة المذكورة وتقدم الى الناس بحضور جامع القصر الشريف لاجل الصلاة عليه فحضر ارباب الدولة والقضاة والعدول والفقهاء والصوفية وصلي عليه بعد عشاء الآخرة وام الناس في الصلاة عليه قاضي القضاة عبدالله بن الحسين الدامغاني ورد الى

باب الازج فدفن في رباط كان قد استجده على شاطىء دجلة وكانت الاضواء بين يدي الجنازة من الشموع والمشاعل وافرة جداً .

ابو زكريا[1] يحيى بن المبارك بن محمد بن مسلم الزبيدي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة، شيخ خير من ساكني الحريم الطاهري قد سمع الحديث ورواه، كان له مكتب بشارع[2] دار الرقيق يعلم فيه الصبيان الخط ، اخبرني عنه ابو عبدالله بن ابي المعالي بن يحيى بقراءتي عليه قال قرأت على ابي زكريا يحيى بن المبارك بن الزبيدي قلت له اخبركم ابو الفتح عبدالملك بن عبدالله بن ابي سهل الهروي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به (ص٣٣٨) قال اخبرنا القاضي ابو عامر محمد بن القاسم الازدي قال اخبرنا ابو محمد عبدالجبار بن محمد قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا محمود بن عيلان قال حدثنا ابو داود قال حدثنا سعيد وهشام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله —ص—: « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام والذي يقرأه وهو شديد — قال . شعبة وهو شاد عليه — فله اجران » سئل

(١) ترجمته في انسان العيون ص١٩٢

(٢) قال ابن جبير في محال الجانب الغربي « ... ثم الشارع وهي ايضاً مدينة وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان » ص٢٢٥ وباعتقاد ان مسجد المنطقة هو مسجد العتيقة تكون محلة شارع دار الرقيق في الموضع الذي وراء بستان الشاوي الذي في شرقي شمالي المنطقة من طريق بغداد الى الكاظمية اليوم .

يحيي بن الزبيدي هذا عن مولده فقال في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وتوفي في يوم الاحد ثاني عشر صفر من سنة ست وستمائة المذكورة ودفن في مقبرة جامع المنصور .

ابو زكريا يحيي بن الحسين بن احمد الاواني (١) المقريء سكن بغداد من صباه الى حين وفاته وقرأ بها القرآن الكريم بالقراءات على الشيوخ واقرأه وسمع الحديث ورواه ، اخبرني عنه نقيب النقباء (ص ٣٣٩) ابو طالب الحسين بن احمد بن المهتدي بالله بقراءتي عليه في منزله بدار الخلافة المعظمة قلت له اخبركم الشيخ ابو زكريا يحيي بن الحسين بن احمد الاواني قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا ابو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري عن القاضي ابي الحسين محمد بن المهتدي بالله قال اخبرنا

(١) قال مؤلف المراصد « اوانا بالفتح والنون: بليدة من دجيل كثيرة البساتين والشجر بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من فوقها تحاذي عكبرا ، كان بينهما دجلة واستحالت عنهما » واوضح انتقال دجلة الى الجهة الشرقية من مجراها في مادة عكبرا ، قال « كانت عكبرا من الجانب الشرقي على شاطيء دجلة فلما استحالت دجلة الى جهة الشرق صارت دجلة تحتها تسمى الشطيطة وخربت وانتقل اهلها الى اوانا وغيرها وصار ما في شرقيها الى دجلة من عمل دجيل ويسمى الآن [سنة ٧٣٩] المستنصري لان الامام المستنصر بالله استخرج لها نهراً لسقيها من دجيل ووقفه على آدر المضيف التي انشأها في محال بغداد لفطور الفقراء في شهر رمضان» اه قلنا ان دجيلا الحالي يستمد من دجلة وعليه قنطرة بناها المستنصر بالله سنة ٦٢٩هـ كما هو مكتوب عليها ، والاواني المذكور في هذا الكتاب منسوب الى اوانا التي شرحنا امرها .

ابو الفضل محمد بن المأمون قال اخبرنا ابو بكر محمد بن الانباري قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا اسعد بن عبدالحميد قال حدثنا عبدالله ابن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله عن خزيمة ابن محمد بن عمارة بن خزيمة الانصاري عن ابيه عن جده عن خزيمة بن ثابت قال قال رسول الله — ص — : « اياك ودعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام ويقول الله عزوجل: وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين » واخبرني عنه ايضاً محمد بن سعيد الشاهد بقراءتي عليه قلت له قرأت على ابي زكريا يحي بن الحسين بن احمد الاواني قلت له حدثكم القاضي (ص٣٤٠) ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن محمد بن الطيب المالكي لفظاً بواسط في ذي الحجة من سنه احدى واربعين وخمسمائة فاقر بذلك وعرفه قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد بن الغندجاني قراءة عليه قال اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال حدثنا ابو القاسم عبدالله بن محمد البغوي قال حدثنا ابو نصر التمار قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ويونس بن عبيد بن حميد عن انس ان النبي قال —ص— : « المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لايدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه »

سئل الاواني عن مولده فقال في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة وتوفي في ثالث عشري صفر من سنة ست وستمائة المذكورة

بمسجد كان مقيما به بدرب القاضي فوجد فيه ميتاً ودفن في مقبرة باب حرب .

ابو محمد عبد العزيز بن عبدالله المغربي القيرواني معبر الرؤيا ، شيخ فاضل قدم من المغرب وكان عنده ادب ومعرفة تامة بتعبير الرؤيا توفي ببغداد في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وكان مولده على ما ذكر في سنة عشر وخمسمائة .

الامير سيف الدين طغرل بن عبدالله التركي الناصري مقطع البندنيجين واللحف والبلاد الجبلية وكان من كبار الامراء كانت وفاته بالبندنيجين في يوم السبت سابع شهر ربيع الاول المذكور ودفن هناك سامحه الله وايانا .

ابو الثناء محمود بن الحسن بن علي بن الحسن الضرير النحوي المعروف بابن الارملة ، شيخ فاضل مولده بقرية من اعمال طريق خراسان ورحل الى الموصل شاباً وحفظ القرآن الكريم وحصل علم الادب على ابن الدهان (١) واتقنه وانتقل الى اربل فسكن بها الى ان مات وكان صالحاً

(١) ابناء الدهان ثلاثة : ابو شجاع محمد بن علي الفرضي ، والوجيه الواسطي المبارك بن المبارك النحوي وسعيد بن المبارك وهذا الثالث هو المراد ها هنا لانه كان بغدادياً ثم انتقل الى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد وقد تقدم ذكره في تعاليقنا السابقة راجع الوفيات «١ : ٢٩٤-٥» توفي ابن الدهان هذا في سنة ٥٦٩ وعلى رواية سنة ٥٦٦ وله ابن يسمى « يحيى » ويلقب « ابا زكريا » له ترجمة في انسان العيون (ص١٦٨) وقال ابن خلكان

ديناً انتفع به جماعة وله نظم فمن ذلك قوله :

بكر الحيا عهد الحبيب بعهده حتى تمايل بانه من رنده

غيث اذا هطلت مدامع سحبه طرباً به ضحكت مباسم ورده

(ص٣٤٢) وترنحت عذبات بانات الحمى وتنبهت بندى الاصيل وبرده

وتنسمت نفحات عنبر بانه كذكي مسك عن محاجر نده

بلغني ان ابا الثناء هذا توفي باربل في سادس عشر ربيع الاول من سنة ست وستمائة المذكورة — رح — وايانا .

وفي ليلة الاربعاء ثالث جمادى الاولى صلي في جامع القصر الشريف على اخت مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم القمي نائب الوزارة وحضر الصلاة عليها هو وولده وجميع ارباب الدولة والقضاة والعدول والفقهاء والصوفيـة ووجوه الناس وتقدم في الصلاة عليها اخوها مؤيد الدين المذكور وشيعها الناس الى دجلة في الشموع الكثيرة والاضواء وحملت الى مشهد علي ـ ع ـ فدفنت هناك .

ابو الجيش عسكر بن ابي نصر الحموي احد التجار القاطنين ببغداد من ساكني دار الخلافة المعظمة بالقرب من باب الحرم الشريف وكان ذا ثروة وتجمل ظاهر (ص٣٤٣) توفي في جمادى الاولى من السنة ودفن

« وكان له ولد وهو ابو زكريا يحيى بن سعيد وكان اديباً شاعراً ومولده بالموصل في اوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديراً وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل (الوفيات ١ : ٢٩٦)

عند مشهد عون ومعين .

الامير فلك الدين سنقر بن عبدالله التركي الناصري المعروف بالسلحدار وكان شاباً جميل الصورة ونفذ مدة رسولا الى الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب وحمدت سيرته، توفي بواسط في جمادى الاولى من سنة ست وستمائة المذكورة .

ابو يعقوب يوسف بن اسمعيل بن عبدالرحمن بن عبد السلام بن اللمغاني الفقيه الحنفي محلة ومذهباً تفقه على ابيه وعمه وكانت له معرفة بالمذهب والخلاف والكلام على مذهب اهل العدل درس الفقه بجامع السلطان مدة وكان قد سمع الحديث ورواه، اخبرني عنه محمد بن سعيد الفقيه الشافعي بقراءتي عليه قال قرأت على يوسف بن اسمعيل اللمغاني قلت له اخبركم ابو عبدالله الحسين بن الحسن بن عبد الله المقدسي قراءة عليه ، قال اخبرنا محمد بن ابي نصر الحميدي قال اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم بقراءتي عليه قال اخبرنا ابو الحسن (ص٣٤٤) عبدالوهاب بن الحسين قال حدثنا ابو بكر محمد بن خزيم ابن محمد العقيلي حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا مالك بن انس حدثنا ابن اشهاب الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله ـ ص ـ دخل يوم الفتح فكان على رأسه المغفر ، سئل يوسف بن اللمغاني عن مولده فقال في سنة ثماني عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى من سنة ست وستمائة ودفن بمقبرة الخيزران ـ رح ـ وايانا .

ابو عبدالله محمد بن محمد بن الحسين المعروف بابن الخراساني ، شيخ خير من ساكني باب المراتب المحروس قد سمع الحديث وقد كتب كثيراً له ولغيره وكان يكتب خطاً مليحاً توفي يوم الاربعاء خامس رجب من سنة ست وستمائة ودفن بباب حرب .

ابو المواهب معتوق بن منيع بن مواهب الخطيب ، شيخ فاضل عنده ادب من اهل قرية من قرى نهر الملك يخطب بها ، كانت له معرفة بالنحو واللغة قرأ على ابن الخشاب وابن العصار (ص٣٤٥) وقال الشعر وانشأ الخطب فمن شعره قوله :

أخيال علوة والمزار بعيد | وافى ودونك حزنه والبيد
يطوي فجاج الارض وهي عريضة | وهناً ويبخل مرة ويجود
انى يلم بساهر لم تغتمض | عيناه فهو عن الكرى مصدود
كالحائم الصديان ينظر دونه | ماء وليس له اليه ورود
من دونه زرق الاسنة والظبي | واساود من حوله واسود
ما الطعنة النجلاء دون وروده | ان جاءه والضربة الاخدود
أم هاج ذلك يوم جو سويقة | وهواك ذاك الصادح الغريد
يدعو الهديل ويدعي فير دما | قد يدعيه خضابه والجيد
ما كنت اعلم قبل يوم سويقة | ان الضراغم تستبيها البيد
واذا الكمي غدا به متلثما | تصمي مقاتله الفتاة الرود

وقوله :

ولا ترجوا الصداقة من عدو يعادي نفسه سراً وجهرا

(ص٣٤٦)فلو اجدت مودته انتفاعاً لكان النفع منه اليه احرى

كانت وفاة معتوق حطب (١) قتلوه بها في ليلة الاثنين خامس عشري شعبان من سنة ست وستمائة وحمل يوم الاثنين منها الى بغداد فدفن بمقبرة باب حرب وقد نيف على المائة ـ رح ـ وايانا .

ابو علي (٢) يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي اصلاومولداً البغدادي داراً ووفاة قرأ القرآن المجيد وسمع الحديث واقام بالمدرسة النظامية والمدرس بها ابو النجيب (٣) السهروردي وسافر الى نيسابور صحبة جمال الدين يحيي بن فضلان وقرأ على محمد بن يحيي طريقته في الخلاف وعاد الى بغداد ولازم ابن فضلان واعاد له درسه بمدرسة ابن المطلب وقبله بمسجد كان يدرس فيه باللوزية ثم شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي في يوم السبت سادس شهر رمضان من سنة اربع وثمانين وخمسمائة وزكاه العدلان محمد بن محمود الحراني (ص٣٤٧) ومحمد بن احمد الانباري واستنابه في القضاء بحريم دار الخلافة المعظمة ثم ناب عن قاضي القضاة ابي طالب عليّ بن علي بن البخاري في ولايته

(١) كذا ما في الاصل ولعله (كانت وفاة معتوق الخطيب بقريته قتلوه بها...)

(٢) الكامل (١٢: ١٢٠) وطبقات الشافعية (٥: ١٦٥) وانسان العيون ص١٥٤

(٣) في الطبقات (وكان قد تفقه قبله على والده وعلى ابي جعفر بن البوقي)

الثانية وناب في التدريس بالمدرسة النظامية ونفـذ رسولا من الديوان العزيز الى شهاب الدين محمد بن سام صاحب غزنة والى اخيه غياث الدين محمد ملك هراة فلما عاد من هذه السفرة ولي تدريس المدرسة النظامية والنظر في اوقافها ثم نفذ رسولا مرة ثانية الى صاحب غزنة المـذكور ولم يزل على تدريسه ونظره الى ان مات ، وكان شيخاً صالحاً عالماً فاضلا* حميد الطريقة حسن المعرفة بالمذهب والخـلاف والتفسير وعلم الـكلام جمع تفسير القرآن المجيد في اربع مجلدات وكان يذكره دروساً واختصر تاريخ الخطيب وذيل ابن السمعاني، اخبرني عنه محمد بن سعيد الشاهـد بقراءتي عليه قال قرأت على القاضي يحيى بن الربيع قلت له اخبركم ابو الـكرم نصرالله بن محمد بن محمد بن مخـلد الازدي قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال (ص٣٤٨) اخبرنا القاضي ابو تمام علي بن محمدالعبدي قال اخبرنا ابو الفضل عبدالله بن عبدالرحمن الزهري قال اخبرنا ابراهيم ابن عبدالله بن ايوب المخرمي حدثنا سعيد بن محمد حدثنا ابو عبيـدة الحداد وحـدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله ـص ـ : « ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف »

سئل القاضي ابو علي بن الربيع هذا عن مولده فقال ولدت في ليلة سابع شهر رمضان من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي في يوم الاحد سابع عشري ذي القعدة من سنة ست وستمائة وصلى عليه بالمدرسة

النظامية الخلق الكثير ودفن بالوردية قريباً من قبر الشيخ ابي القاسم ابن فضلان ـ رح ـ .

ابو السعادات [1] المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ذكر لي اخوه ضياء الدين نصر الله ان مولده في احد الربيعين من سنة اربع واربعين وخمسمائة (ص٣٤٩) بالجزيرة وانتقل الى الموصل فاقام بها الى ان مات وكان شيخاً جميلا عالماً فاضلا ذا فنون ماهراً في علم العربية والقرآن الكريم ومعرفة علوم واتقان الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه والفقه على مذهب الشافعي ـ رض ـ وله في كل ذلك تصانيف مشهورة مفيدة منها كتاب «جامع الاصول في احاديث الرسول» وحج ووقف داره وجعلها رباطاً للصوفية وحدثني اخوه ضياء الدين ان سيف الدين غازي زعيم الموصل ولاه ديوان الجزيرة فبقي هناك مدة ثم عاد الى الموصل [2] واتصل بمجاهد الدين قيماز ولازمه الى ان مات مجاهد الدين ثم اتصل بعز الدين مسعود ابن مودود زعيم الموصل الى ان توفي ايضاً ثم اختص بولده نور الدين ارسلان شاه وندبه الى وزارته فلم يجب ثم انقطع في داره فراسله بمملوكه

(١) الكامل (١٢ : ١٢٠) والوفيات (١ : ٦٢٨) وطبقات الشافعية (٥ : ١٥٣) وانسان العيون (ص ١٠٩) ومعجم الادباء (٦ : ٢٣٨).

(٢) في المعجم (فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين ابي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الاصبهاني ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز)

بدر الدين لؤلؤ فلم يوافق واعتذر بمرض . قال فلما انهى بدر الدين اعتذاره بالمرض والعجز عن الحركة (ص٣٥٠) ركب السلطان نور الدين ارسلان شاه المذكور وقصده الى منزله وقال له : قد جئت عائداً ومعاتباً والله ما علمت ان احداً يكره ما كرهته مما ندبتك اليه . فقال : « يامولانا انا رجل كبير قد خدمت العلم عمري وقد اشتهر ذلك عني في جميع البلاد واعلم اني لو اجتهدت في اقامة العدل نهاية جهدي ما قدرت اؤدي حقه ولو ظلم اكار في ضيعته من اقصى اعمال السلطان لنسب ظلمه الي ورجعت [انت] وغيرك باللائمة علي والملك فلا يستقيم الا بالتسمح في العسف واخذ هذا الخلق بالشدة وانا فلا اقدر على ذلك » فاعفاه ، وحدثني ايضاً شيخنا ضياء الدين[1] نصر الله قال حدثني اخي ابو السعادات قال كنت اقرأ علم العربية علي الشيخ سعيد بن الدهان فكان يأمرني دائماً بعمل الشعر ولا اقدر على ذلك فرأيته في بعض الليالي في المنام وهو يأمرني بقول الشعر فقلت ضع لي مثالا اعمل عليه فقال :

جب الفلا مدمنا ان فاتك الظفر

فقلت انا (ص٣٥١) وخدخد الثرى والليل معتكر

فالعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الاسراء والسهر

فقال أحسنت هكذا فقل ، فاستيقظت فأتممت عليها نحواً من عشرين

(١) هو ابن الاثير الكاتب المنشىء واخوهما المؤرخ المشهور المذكور صاحب الكامل عز الدين علي بن محمد .

يتاً وسألته عن تصانيفه فأملى علي «كتاب البديع في النحو، وكتاب الباهر في الفروق في النحو وكتاب تهذيب فصول ابن الدهان وكتاب الانصاف في تفسير القرآن اربع مجلدات وكتاب الشافي في شرح مسند الشافعي -رض- ذكر فيه احكامه ولغته ونحوه ومعانيه في اربع مجلدات وكتاب جامع الاصول في احاديث الرسول عشر مجلدات جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود وسنن النسائي والترمذي عمله على حروف المعجم وشرح غريب الاحاديث ومعانيها واحكامها ووصف رجالها ونبه على جميع [1] (ص٣٥٢) [ما يحتاج اليه منها وله رسائل في الحساب مجدولات، كتاب ديوان رسائله وكتاب البنين والبنات والآباء والامهات والاذواء والذوات مجلد، كتاب المختار في مناقب الاخيار، اربع مجلدات الى غير ذلك [2]]

[اسعد [3] بن [4] المهذب بن ابي المليح مماتي [5] ، احد الرؤساء

(١) ها هنا نقص في الكتاب أتممناه من معجم الادباء (٦ : ٢٤١)

(٢) قلنا : وذكر ياقوت له من الكتب كتاب غريب الحديث على حروف المعجم اربع مجلدات ، وهو المطبوع المعروف بالنهاية.

(٣) ترجمة اسعد هذا مبتورة الاول في الجامع المختصر فاكملناها من معجم الادباء (٢ : ٢٤٤) والوفيات (١ : ٩٥)

(٤) هذا كلام ياقوت الحموي.

(٥) قال ابن خلكان (ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة و بعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب ابي مليح

الاعيان الجلة والكتاب الكبراء المنزلة ومن تصرف وولي رئاسة الديوان وله أدب بارع وخاطر وقاد مسارع وقد صنف في الادب وعرف ومات بمدينة حلب في ثامن عشري جمادى الاولى سنة ٦٠٦ على ما نذكره ان شاء الله ، واصله من نصارى اسيوط : بليدة بصعيد مصر ، قدموا مصر وخدموا وتقدموا وولوا الولايات وهو مع ذلك من اهل بيت في الكتابة عريق وهو كالمستولي على الديار المصرية ليس على يده يد والمسمون بالخلافة محجوبون ليس لهم غير السكة والخطبة ، وكان الى مماتي كثير من اعماله . فحدثني الصاحب الكبير الوزير الجليل جمال الدين الاكرم ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي ـ حرس الله علاه ـ بمدينة حلب ، قال : «بلغني ان بعض تجار الهند قدم الى مصر ومعه سمكة مصنوعة من عنبر قد تنوق فيها وأجيد ، وطيبت ورصعت بالجواهر فعرضها على بدر الجمالي ليبيعها منه فسامها من صاحبها ، فقال لا انقصها عن الف دينار شيئا فأعيدت اليه فخرج بها من دار بدر ، فقال أبو المليح : ارني هذه السمكة . فاراه اياها فقال له : كم سمت فيها ؟ فقال : لا انقصها عن الف دينار درهما واحداً فاخذ بيده وقبض الف دينار من

المذكور وكان نصرانياً وانما قيل له مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصاً لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم (مماتي) فاشتهر به ، هكذا اخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم المنذري ـ نفع الله به ـ)

ماله وتركها عنده مدة فاتفق ان شرب ابو المليح يوما وسكر وقال لندمائه: «..قداشتهيت سمكاهاتم المقلي والنار حتى نقليه بحضرتنا» فجاؤوه بمقلى جديد وفحم وتركوه على النار وجاء بتلك السمكة العنبر وتركها في المقلى فجعلت تتقلى وتفوح روائحها حتى لم يبق بمصر دار الاودخلتها تلك الرائحة. وكان بدر الجمالي جالسا فشم تلك الرائحة وتزايدت فاستدعى الخزان وامرهم بفتح خزائنه وتفتيشها خوفاً من حريق قد يكون وقع، فوجدوا خزائنه سالمة فقال: ويحكم انظروا ماهذا؟ ففتشوا حتى وقعوا علي حقيقة الخبر فاستعظم، وقال: هذا النصراني الفاعل الصانع قد اكل اموالي واستبد بالدنيا دوني حتى امكنه ان يفعل مثل]

هذا وتركه الى الغد فلما دخل اليه قال له وهو مغضب استعظم انا وانا ملك مصر شراء سمكة من العنبر فاتركها استكثاراً لثمنها فتشتريها انت ثم لايقنعك حتى تقليها ويذهب في ساعة الف دينار مصرية مافعلت هذا الا وقد نقلت بيوت الاموال اليك وفعلت وفعلت. فقال له «والله ما فعلت هذا الا غيرة عليك ومحبة لك فانك اليوم سلطان نصف الدنيا وهذه السمكة فلا يشتريها الا ملك فخفت ان يذهب بها الى بعض الملوك فيشتريها ويعلم انك استعظمت ثمنها فاردت ان اعكس الامر ليقال انه ماتركها الا احتقاراً لها فانها لم يكن لها عنده مقدار وان كاتباً نصرانياً من كتابك قد اشتراها واحرقها فيشيع بذلك ذكرك ويعظم عند الملوك

قدرك » فاستحسن ذلك منه وامر له بضعفي ثمنها وزاد في رزقه.

والمهذب هذا له شعر جيد فمن ذلك قوله :

وحياة[1] ذاك الوجه بل وحياته قسما يريك الحسن فى قسماته

(ص٣٥٣)لارابطن على الغرام بثغره لافوز بالمرجو من جناته

واجاهرن عواذلي فى حبه بالمرهفات علي من لحظاته

قد صيغ من ذهب وقلد جوهراً فلذاك ليس يجوز اخذ زكاته

قوله :

يعاهدني[1] ان لايخون وينكث ويحلف لي ان لايصد ويحنث

ومن أعجب الاشياء انك ساكن بقلبي واني عن مكانك ابحث

وللحسن بل لله طرف مذكر يتيه به عجباً وظرف مؤنث

وقوله دوبيت :

ياغصن[2] اراك حاملا غصن اراك حاشاك الى السواك تحتاج سواك

قل لي انهاك عن محبتك نهاك لوتم وفاك بست خديك وفاك

وقوله :

قد نهانا عن الغرام نهانا اذ هوانا ان لانذوق هوانا

وهجرنا الحبيب خيفة ان يهـ جر بدأ فيستمر عنانا

(١) معجم الادبا (٢ : ٢٥٤) (٢) المعجم (٢١ : ٢٥٥)

وتركناه للورى فكانا قد ادرناه بيننا دردكانا [1]
وأنسنا من وحشة بفراق فافترقنا كما ترى برضانا
وسمعنا من العذول كلاما فابقنا من ضحكه لبكانا
اي خير يكون في حب من فو ق سهما من لحظه فرمانا
نحن لو لم نكن هجرناه من قبـ ل لابدى صدوده وجفانا
شيبة في الملاح قد احسن الدهـ ر باعلامنا بها واسانا
وصباح المشيب يظهر ما كا ن ظلام الشباب عنه ثنانا
ما مشينا الى الصبابة الا وخطانا مكفوفة من خطانا
فادرها مسجدات كؤوس مطلعات من الحباب جمانا

(ص٣٥٥) بلغنا وفاة المهذب هذا بحلب في سنة ست وستمائة المذكورة.

ابو محمد اسمعيل بن ابراهيم بن صدقة الموصلي المعروف بابن طيبة الخباز شاعر من اهل الموصل انشدت من شعره قوله :

ظاعن والقلب في اثره يقصص الاقطار في سفره
رشأ للبدر سنته وشعار الليل من شعره
مستطيل في ملاحته متناهي البند في قصره
عجب الراؤون من نمش بان من خديه او اثره
وهو نار الصب سعرها بتجنيه على سكره
قابلت ماءاً بوجنته فانطفا ما طار من شرره

(١) في المعجم « دستكان » قال الاستاذ مرغليوث « يريد من يد الى يد»

توفي اسمعيل بن ابراهيم هذا في سنة ست وستمائة المذكورة .

ابو الحسن (١) علي بن نميمد بن محمد بن علي بن السكون الحلي كان عارفاً بالنحو واللغة العربية حسن الفهم جيدالنقل حريصاً على تصحيح الكتب لم يضع في كتابه قط الا ما وعاه قلبه وفهمه لبه وكان يجيد قول (ص٣٥٦) الشعر توفي في سنة ست وستمائة المذكورة .

ابو الحسن (٢) علي بن محمد بن يوسف خروفة الاندلسي النحوي اديب فاضل مشهور ببلاده بمعرفة النحو واللغة العربية كان ينتقل في البلاد ولا يسكن الا في الخانات ولم يتزوج قط ولا تسرى وتغير عقله في آخر عمره حتى انه صار يمشي في الاسواق مكشوف الرأس اعاذنا الله من كل سوء وجملنا بالعافية الدائمة وختم اعمالنا بالحسنى – بلغني ان الاندلسي هذا توفي باشبيلية في سنة ست وستمائة عن خمس وثمانين سنة وكان قد شرح كتاب سيبويه وحمله الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وشرح كتاب جمل الزجاج ايضاً – رح – وايانا .

ابو عبد (٣) الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري

(١) معجم الادباء (٥ : ٤٢٠) وفيه انه توفي في حدود سنة ٦٠٠ ،

(٢) الوفيات (١ : ٤٨٨–٩) وفيه انه توفي سنة ٦١٠ هـ وفي معجم الادباء (٥ : ٤٢٠) انه توفي سنة ٦٠٦ كما في هذا الكتاب، وفي الوفيات (ابن خروف) وفي المعجم (ابن خروفة) كما في هذا ،

(٣) الوفيات (١ : ٦٧٦) وطبقات الشافعية (٥ : ٣٣)

المعروف بالفخر الرازي الفقيه الشافعي كان اوحد وقته وعلامة زمانه ومن قطعت اليه المراخل وحفيت في القصد نحوه اخفاف الرواحل وسارت (ص٣٥٧) تصانيفه في الاقطار واشتغل بها علماء الامصار فتح الله عليه من المعلوم ما فاق به اهل زمانه وفضل به اضرابه وامثاله وانتشر ذكره وعلا صيته وعظم قدره ونفق على الملوك وبنيت له عدة مدارس واثرى وكان له زيادة على خمسين مملوكا . صنف في الفقه والحكمة والتفسير والادب ما يزيد على مائتي مصنف وكان يؤثر الوصول الى بغداد فحال بينه وبين ذلك العوائق والاقدار وكان مع غزارة علمه وتبحره يقول « من التزم بمذهب العجائز كان هو الفائز » انبأني ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي قال انشدني ولد فخر الدين الرازي قطعاً من شعره فمن ذلك قوله :

اليك آله الخلق وجهي ووجهتي ... وانت الذي ادعوك في السر والجهر
وانت غياثي عند كل ملمة ... وانت معاذي في حياتي وفي قبري

(ص٣٥٨) وقوله :

تتمة ابواب السعادة للخلق ... بذكر جلال الواحد الاحد الحق
مدبر كل الممكنات بأسرها ... ومبدعها بالعدل والقصد والصدق
اجل جلال الله عن شبه خلقه ... وانصر هذا الدين في الغرب والشرق
آله عظيم الفضل والعدل والعلى ... هو المرشد المغوي هو المسعد المشقي

واخترت من وصيته التي املاها عند موته هذه الكلمات« يقول(١) العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين وهو في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة وهذا(٢) الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه الى مولاه كل آبق اني احمد الله(٣) بمحامده التي يستحقها ويستوجبها واصلي على المقربين من ملائكته والانبياء من خيرته وصفوته (ص٣٥٩) وان ديني الاسلام ومتابعة محمد وصحبه وآله عليه وعليهم السلام وان دأبي هو القرآن العظيم وامامي السنة وعليهما المعول وماصنفته من العلوم فمن نظر فيها فأسأله ان يذكرني ذكراً انتفع به في صالح دعائه ولا قوة الا بالله عليه توكلت واليه أنيب». وكان رحمه الله يأخذ نفسه بالرياضة والزهادة وكان له اوراد لا يخل بها ،كان مولده بالري وتوفي في يوم الجمعة خامس عشري شهر رمضان من سنة ست وستمائة المذكورة بهراة ودفن بها .

ابو الحسن علي بن محمد المتطبب المدائني المعروف بابن سدير كان كان عارفاً بالطب وعنده تجربة ويعرف الادب ويقول الشعر فمن ذلك قوله:

ايا منقذي من معشر زاد لومهم فاعيا دوائي واستكان له طبي

(١) طبقات الشافعية (٥:٣٧) (٢) في الطبقات (وهو)

(٣) في الطبقات زيادة هي (بالمحامد التي ذكرها اعظم ملائكته في اشرف اوقات معارجهم ونطق بها اعظم انبيائه في اكمل اوقات شهاداتهم واحمده بالمحامد) ولابن الساعي حق في اختصارها لانه قال (واخترت من وصيته التي املاها عند موته هذه الكلمات)

اذا اعتل منهم واحدفهو صحتي وان ظل حياً كدت اقضى به نحبي
(ص٣٦١) ادوايهم الامن اللوم انه ليعيي علاج الحاذق الفطن الطب

كانت وفاته بالمدائن في شهر رمضان من سنة ست وستمائة المذكورة.

ابو علي الحسن بن عثمان بن علي الجزري فقيه على مذهب الشافعي -رض- عنده ادب وفضل وسكن الموصل ورتب معيداً في المدرسة الربيبية [1] وكان ينظم شعراً لا بأس به فمن ذلك قوله:

قدمت بمقدم مجدك الافراح وتجلت الغماء والاتراح
واضاء مربع ماردين بشخصه حتى غدا ومساؤه اصباح

بلغني ان وفاته كانت بالموصل في سنة ست وستمائة.

آخر الجزء التاسع ويتلوه في الجزء العاشر حوادث سنة سبع وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه ه

(انتهى من نسخه بيده لنفسه الفقير الى رحمة الله تعالى مصطفى بن جواد يوم الاحد سابع صفر من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة والف الموافق لعشرين مايو الفرنجي من سنة اربع وثلاثين وتسعمائة والف، في المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية بالقاهرة) و(انتهى من الوقوف على طبعه واصلاحه والتعليق عليه في شهر جمادى الاولى من سنه ١٣٥٣ هـ الموافق لشهر اغسطس من سنة ١٩٣٤ م ببغداد والله المستعان.)

(١) كذا ما في الاصل، ولعلها «المدرسة الزينية» قال ابن خلكان في ترجمة ابي حامد محمد بن يونس عماد الدين الشافعي (وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية ...) الوفيات (١: ٦٧٩)

ثبت غلطات الطبع

الصفحة(١)	الغلط	صوابه
١٨	سنة ٥٩٥	سنة ٥٩٦
١٩	« «	« «
٢٠	« «	« «
٢١	« «	« «
٢٢	« «	« «
٢٣	« «	« «
٢٤	« «	« «
٣٦	انشدني	انشدت
٣٩	الاميرابن مجاهدالدين	الاميرين مجاهدالدين
٤٣	ابنه يلك	ابنة يلك
٤٦	خ تون	خاتون
٤٦	ناصري	الناصري
٤٦	اا الناصرية	الناصرية
٦٢	بن اخي العزيز	بن ابي الفرج
٦٣	النوار	السورا
٦٣	سرور	السرور

(١) زد على الحاشية بعد قولنا «شالون» في الاخر : وفي الكامل سنة ٦١٠

الصفحة	الغلط	صوابه
٦٦	باوت	بالموت
٧٢	القرءات	القراءات
٨٠	احمد بن جعفر	محمد بن جعفر
٨١	هو ابن عبدالقادر	هوابن ابن عبد القادر
٨٨	المستنصر بالله	المستنصر بامرالله
٩٣	أنشدني محمد بن المؤمل	انشدني احمد بن المؤمل
٩٥	اقصر	التصر
٩٦	الاراء	الامراء
١٠٨	خطاً مليا	خطاً مليحاً
١١٠	الفريقين حووب	الفريقين حروب
١٢٠	الاانه خطا	الا ان خطه
١٢٠	ترجمة مسيح	ترجمة مسيحي
١٢٣	الريقين	الفريقين
١٢٢	قل	قتل
١٣٣	وخمسمائة	وثمانين وخمسمائة
١٣٥	العدد	العود
١٣٦	قتلغ ارسلان	قليج ارسلان

الصفحة	الغلط	صوابه
١٤٦	مقبرة حمد	مقبرة أحمد
١٤٦	وعرق	وغرق
١٤٧	الباب النوبي	باب النوبي
١٥٠	قوماً	قوم
١٥٠	فقالا	فقالوا
١٥٠	البندنيجين	البندنيجي
١٥٧	ابي العزكادش	ابي العزبن كادش
١٧٣	شهاب الدين سام	بهاء الدين سام
١٧٦	ابن عم الرشيد	ابنة عم الرشيد
١٧٦	ابنة الاثير	ابن الاثير
١٨١	أيت	ايست
١٨٣	خاد	خادم
١٩٩	الامير اصابه	اصبه
١٩٩	اصابه	ابن اصبه
٢٠٣	الخاصة	الخاصة والحريم
٢٠٥	الدكرتتر	الدكزتتر
٢٠٦	(١) قال ابن الاثير	قال ابن الاثير
٢٠٨	نصرة خرق	نصره خرق
٢١١	المذكور	المذكور
٢١٨	عبدالرحمن	عبدالرحيم
٢٢٣	اخبار الصحابة	اخيار الصحابة
٢٢٣	الحسبات	الجناة
٢٣٧	البغددي	البغدادي
٢٤٠	خله	خاله
٢٤٣	مجدالدين بن هبة	مجدالدين هبة
٢٤٧	الحسين بن يحيى	الحسن بن يحيى
٢٥١	جل	جمل
٢٥٥	يمصليني	يصليني
٢٦١	والامير آقباش	(احذفها الى ظاهر)
٢٧٤	صدفة	صدقة
٢٧٩	محلة البصرة	محلة باب البصرة
٢٨٥	ابي الحسين	ابي الحسن
٢٨٥	ايضا محيي الدين	ايضا ابن العلقمي ومحيي الدين
٢٨٦	الدار محيي الدين	الدار وخلفه محيي الدين

ثبت غلطات المقدمة

الصفحة	الغلط	صوابه
ب	٦٢٦	٦٢٢
ب	باستمرار	باستمرار
د	الهليج	الهليلج

فهرست اول للسنوات الواردة عرضاً في الكتاب

فهرس ثان لاعلام الناس

(١) فاتنا ان نذكر ان له ترجمة في «عيون الانباء لابن ابي أصيبعة» ١ : ٣٠٤.

فائدة

في حوادث سنة ٥٩٨

لم ينقل ابن الساعي خبر مرض الناصر لدين الله في سنة ٥٩٨ فنقلناه من عيون الأنباء قال ابن ابي اصيبعة: حدثني شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي ، قال : مرض الخليفة الناصر لدين الله في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مرضاً شديداً :وكان المرض بالرمل وعرض له في المثانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر واشتد به الألم وطال المرض وكان طبيبه ابو الخير المسيحي وكان شيخاً حسناً مسناً وقد خدمه مدة طويلة وكان خبيراً متقناً للصناعة ومات وقد قارب المائة سنة فامتد به المرض وضجر من المعالجات فاشير بان تشق المثانة لاخراج الحصاة فسأل عن حذق الجرائحيين فاخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغربي فاحضر وشاهد العضو العليل وامره ببطه فقال احتاج ان اشاور مشايخ الاطباء في هذا ، فقال له من تعرف ببغداد من صالحي هذه الصناعة ؟ فقال يامولانا استاذي

وشيخي أبو نصر بن المسيحي ، ليس في البلاد باسرها من يماثله ، فقال له الخليفة : اذهب اليه وامره بالحضور ، فلما حضر خدم وقبل الارض ، فامره بالجلوس فجلس ساعة ولم يكلمه ولم يامره بشيء حتى سكن روعه فلما آنس منه ذلك قال له : يا ابا نصر ، مثل نفسك انك قد دخلت الى بيمارستان وانت تباشر به مريضاً قد ورد من بعض الضياع واريد ان تباشر مداواتي وتعالجني في هذا المرض كما تفعل بمن هذه صفته ، فقال : السمع والطاعة ولكني احتاج ان اعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادئ المرض واحواله وتغيراته وماعالج به منذ اول المرض والى الآن ، فاحضر الشيخ ابو الخير واخذ يذكر له ابتداءات المرض وتغيرات احواله وما عالج به في اول الأمر والى آخر وقت فقال: « التدبير صالح والعلاج مستقيم » فقال الخليفة : هذا الشخص اخطأ ولا بدلي من صلبه ، فقام ابو نصر بن المسيحي وقبل الارض

وقال : يامولانا بحق نعمة الله عليك وبمن مضى من اسلافك الطاهرين ، لا تسن على الاطباء هذه السنة واما الرجل فلم يخطىء في التدبير ولكن لسوء حظه لم ينتبه المرض ، فقال : عفوت عنه ، ولكن لا يعود يدخل علي ، فانصرف ثم اخذ ابو نصر في مداواته فسقاه ودهن العضو بالادهان الملينات وقال له : اذ امكن انا نلاطف الأمر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بط فهو المراد وان لم تخرج فذلك لا يفوتنا. فلم يزل كذلك يومين وفي ليلة اليوم الثالث رمى الحصاة ، فقيل انه كان وزنها سبعة مثاقيل وقيل خمسة ، وقيل انها كانت على مقدار اكبر نواة تكون من نوى الزيتون وبرأ وتتابع الشفاء ودخل الحمام فأمر ان يدخل ابو نصر الى دار الضرب ويحمل من الذهب مهما قدر ان يحمله ، ففعل به ذلك ، ثم اتته الخلع والدنانير من الخليفة [زمرد خاتون] ومن ولديه الاميرين محمد وعلي والوزير نصير ابي الحسن

فهرست ثالث للكلمات المفسرة والاصطلاحات المشروحة

فائدة في الفتوة

تقدم عهد اهدار الفتوة في الجامع المختصر هذا ، ولكن توضيحها لم يندرج في هذا العهد ، فلذلك عمدنا الى تخليص رسالة في الفتوة حوتها خزانة كتب الآباء الكرمليين ببغداد ، وهي استفتاء ، احد الناس للعالم الحراني الشهير المعروف بابن تيمية تقي الدين احمد بن عبد الكليم ، في مذهب الفتوة وفتواه فدونك تخليصها :

ان اهل الفتوة جماعة تجتمع في مجلس وتلبس الشخص منها لباس الفتوة وتدير بينها في المجلس نفسه شربة فيها

ملح وماء ويقولون ان رسول الله ـ ص ـ البس علي بن ابي طالب ـ رض ـ لباس الفتوة ثم امره ان يلبس من شاء ويقولون ان هذا اللباس انزل على النبي ـ ص ـ في صندوق و يستدلون عليه بقوله «تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم » الآية ، ويسمى بعضهم بعضاً « الفتيان » وواحدهم «الفتى » ولهم احزاب ورؤساء أحزاب وزعماء ، واذا احب احد الدخول في المذهب يجتمع القوم ويقوم نقيب الفتوة الذي هو مصدر منحها والتشريف بها الى الشخص الجديد فينزعه اللباس الذي عليه بيده ويلبسه اللباس الفتوي بيده ، وهو سراويل ، ولهم اسناد في الفتوة من طريق الخليفة الناصر لدين الله الى عبد الجبار الى ثمامة الى علي بن ابي طالب ـ رض ـ فالرسول ـ ص ـ و يشترط شيوخ الفتوة على كل فتىً صدق الحديث واداء الامانة واداء الفرائض واجتناب المحارم ونصر المظلوم وصلة الارحام والوفاء بالعهد والعفو عن المظالم واحتمال الأذى وبذل المعروف الذي يحبه الله ورسوله والاجتماع على السنة ومفارقة أحدهما للآخر ، والتحالف في مصادقة الصديق في الحق والباطل ويعادي عدوه في الحق والباطل وينصره على كل من يعاديه سواء أكان الحق معه ام مع خصمه [قلنا : كذا ورد ومن يقرأ آداب الفتوة في العهد الوارد في جامع المختصر يوقن بان الفتوة تحرم ذلك]

ولفظ الفتى معناه لغة الحدث كقوله تعالى « انهم فتية آمنوا بربهم » وقوله تعالى « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » ومنه قوله تعالى « واذ قال موسى لفتاه » لكن لما كانت اخلاق الاحداث اللين صار كثير من الشيوخ يعبرون بلفظ الفتوة عن مكارم الاخلاق كقول بعضهم « طريقنا متفتى وليس بتقوى » وقول بعضهم « الفتوة ان تقرب من يقصيك وتكرم من يؤذيك وتحسن الى من يسيء اليك سماحة لا كظماً وموادة لا مضايرة » وقول بعضهم « الفتوة

ترك ماتهوى لما تخشى » وامثال هذه الكلمات التي توصف بها الفتوة من صفات محمودة محبوبة .

والزعيم في الفتيان مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين ، قال تعالى « ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم » فمن تكفل بأمر طائفة فانه يقال هو زعيمهم واما رأس الحزب فانه رأس الطائفة التي تحزب اي تصير حزباً .

ومؤاخاتهم مستندة الى ان النبي ـ ص ـ كان قد آخى بين المهاجرين والانصار لما قدم المدينة » انتهى

الذي عندنا ان الصحيح هو مترك الوجه (من باب التفعيل) دون لفظ آخر او قراءة اخرى اشتقاقاً من التركة بالفتح وهي البيضة بعد ان يخرج منها الفرخ ، او تخص بالنعام والمعنى انه كان بيضي الوجه (قاله الاب انستاس ماري الكرملي)

فهرس رابع

عمراني يتضمن ماورد

في هذا الكتاب من ذكر الاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية

فهرس خامس لاسماء المواطن

(١) قال مصطفى جواد اظنه قبر العبادي

(١) ورد اسم هذا الدرب في مادة « اللوزية » من مراصد الاطلاع

(١) قال مصطفى جواد اظنه قبر العبادي

يباع في دير الآباء الكرمليين
ببغداد

(١) لغة العرب

كل من السنة الاولى والثانية والثالثة من مجلة (لغة العرب) وهي السنوات الثلاث التي صدرت قبل الحرب بثلاثة دنانير او ثلاثة جنيهات انكليزية فتكون قيمة السنوات الثلاث ٩ دنانير

(٢) وقيمة كل من السنوات الست الباقية ٢٥ درهماً (او ٢٥ شلناً) فتكون قيمة الست المجلدات معاً سبعة دنانير ونصف (او سبعة جنيهات انكليزية ونصف)

الاكليل

(٣) الجزء الثامن

هو انفس كتاب تاريخ في العرب قبل الاسلام وفيه ذكر محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات . الف هذا السفر النفيس ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني المشهور بابن ابي الدمينة والمعروف ظلماً بابن الحائك وقد توفي في سجن صنعاء في سنة ٣٣٤ ﻫ (٩٤٥ للميلاد) — كانت قيمته في اول صدوره (١٥ شلناً) والان ٢٤ شلناً (او ٢٤ درهماً عراقياً) والكتاب بقطع الثمن في ٤٨٨ صفحة .

(٤) اغلاط اللغويين الاقدمين

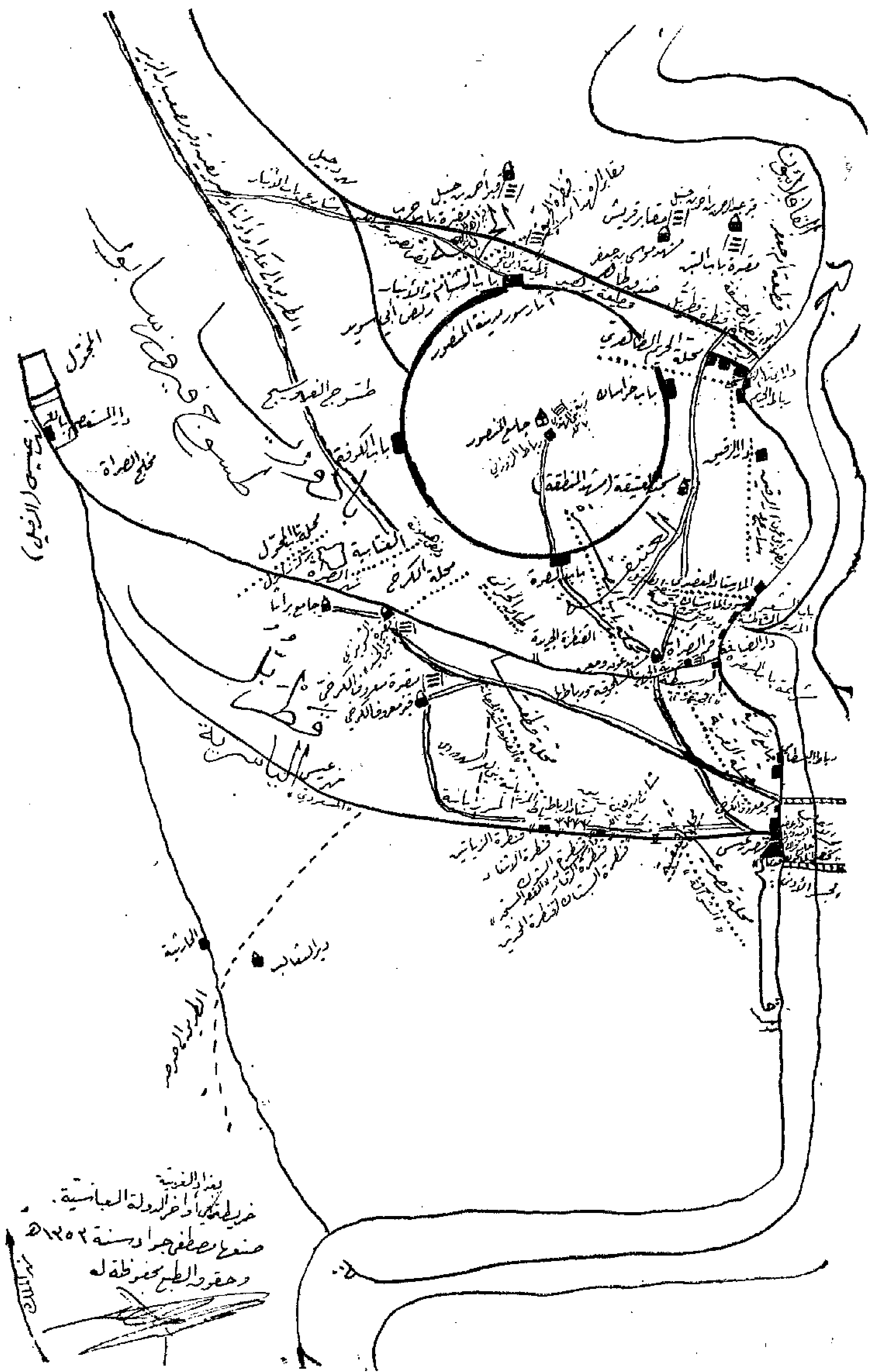
(وفيه ايضاً اغلاط المحدثين والمعاصرين واصحاب المعاجم الثلاثة وهي محيط المحيط واقرب الموارد والبستان) وقيمته ١١ درهماً (او ١١ شلناً انكليزياً) والكتاب بقطع الثمن في ٣٨٥ صفحة .

(٥) الجامع المختصر

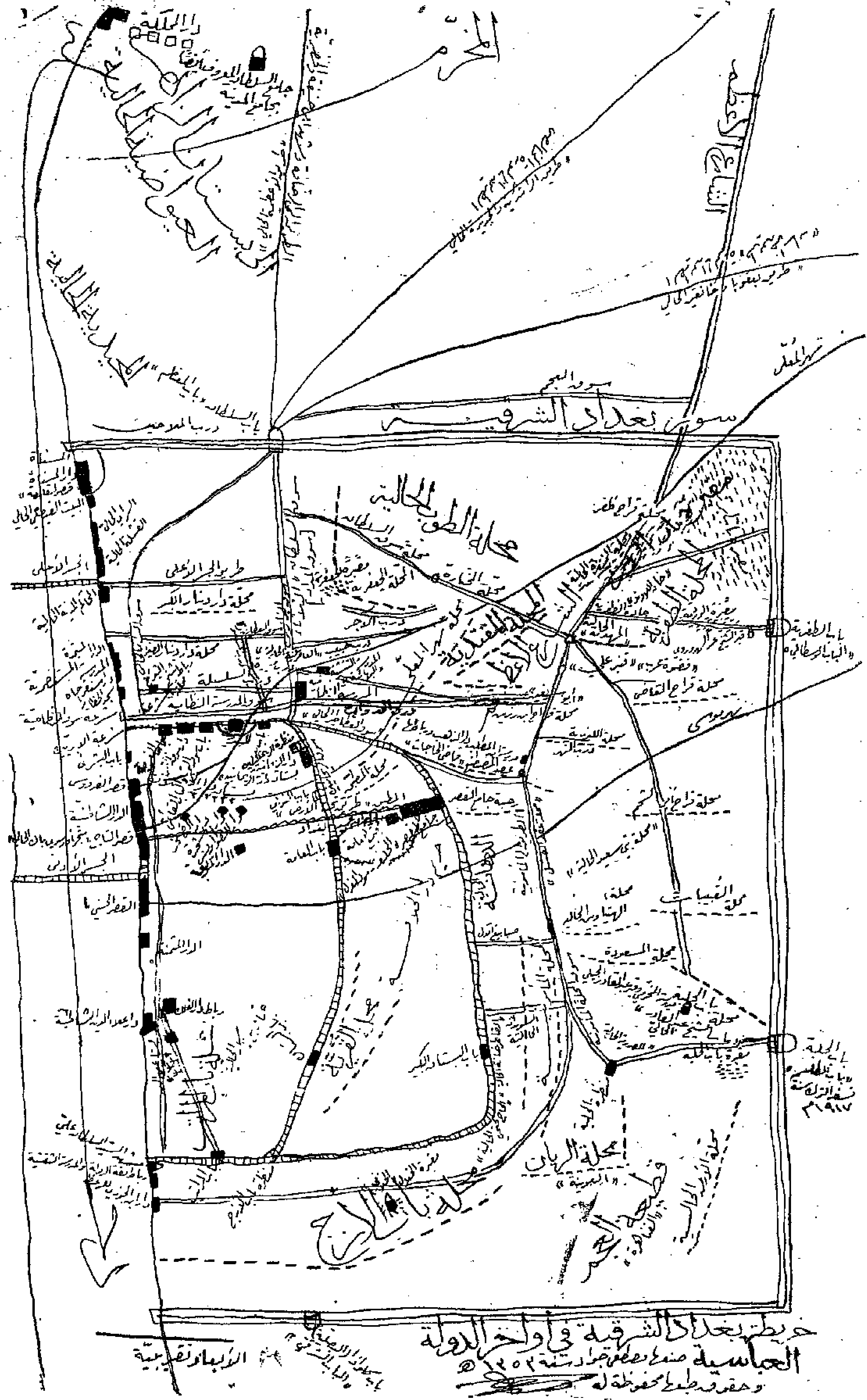
في عنوان التواريخ وعيون السير

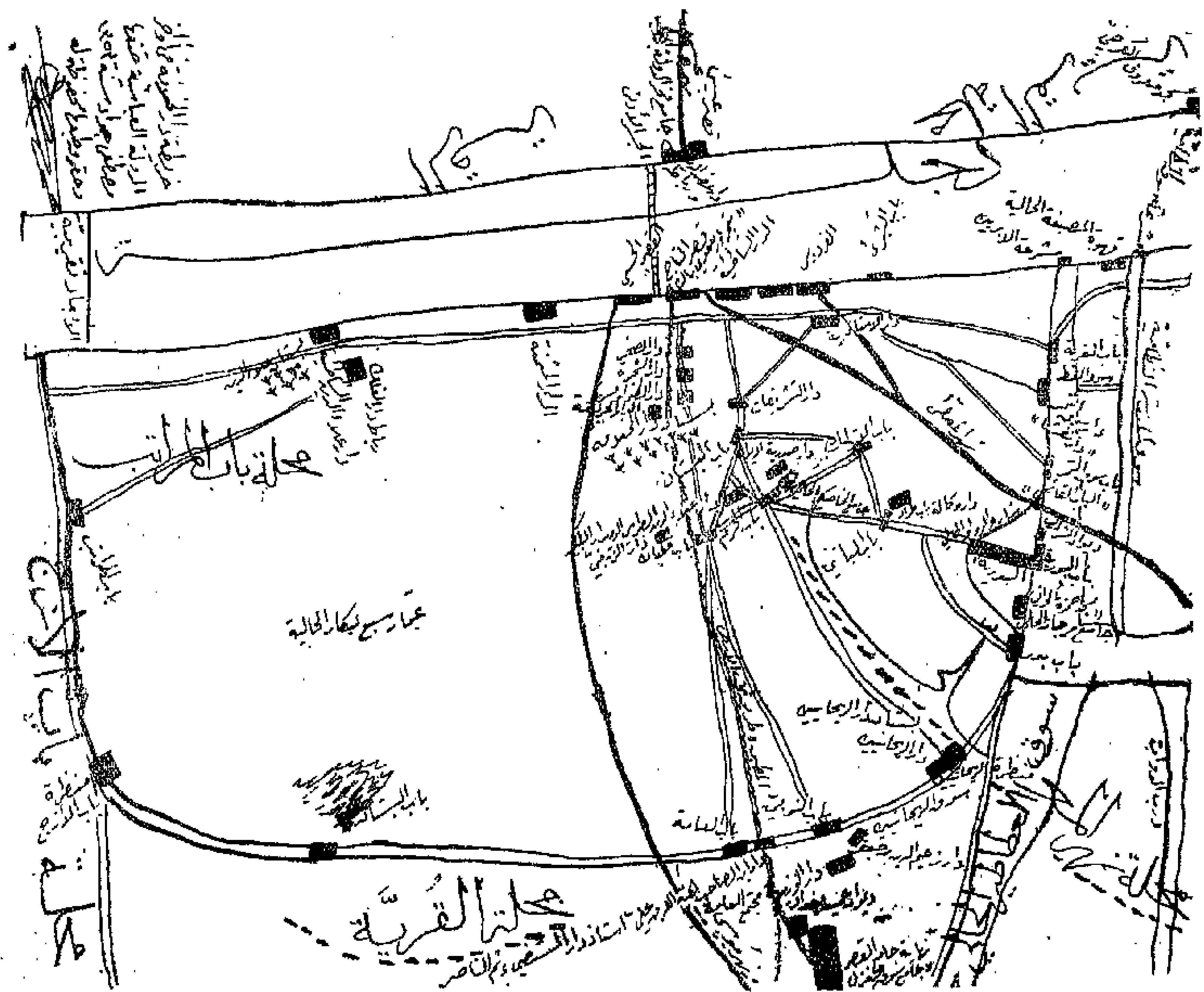
لابي طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي الخازن المتوفى سنة ٦٧٤ ﻫ (١٢٧٥ م) — الجزء التاسع — عني بنسخه ونشره واصلاح تصحيفه وتعليق حواش عليه وعمل فهارسه الخمسة الاستاذ الشهير والمحقق الكبير ، مصطفى جواد . وفي صدره ترجمة المؤلف ووصف النسخة المخطوطة التي نقل عنها والترجمة بديعة واسعة تتعلق بالمؤلف مع ذكر تصانيفه الكثيرة وقد اشبعت نقداً وتدقيقاً مما لا يرى مثله في كتاب آخر طبع الى اليوم . وقد وقع هذا البحث النفيس وحده في ٣٦ صفحة وقيمة الكتاب ١٢ درهماً (او ١٢ شلناً انكليزياً) وهو بقطع الثمن في ٣٩٠ صفحة





خريطة بغداد الغربية أواخر الدولة العباسية.
صنع مصطفى جواد سنة ١٢٥٢هـ
وحقوق الطبع محفوظة له
نهر الملك
نهر عيسى (الرفيل)
المحول
جامع المنصور
باب خراسان
باب الكوفة
باب الشام
باب البصرة
آثار سور مدينة المنصور
محلة الكرخ


سور بغداد الشرقية
محلة الطوب الحالية
محلة باب الأزج
محلة الريان
قطيعة العجم
نهر المعلى
خريطة بغداد الشرقية في أواخر الدولة
العباسية صنعها مصطفى جواد سنة ١٣٥٢هـ
وحقوق طبعها محفوظة له


محلة باب المراتب
محلة القرية
باب البساتين
باب البصلية